

TIGHT BINDING BOOK

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190085

UNIVERSAL
LIBRARY

OSMANIA UNIVERSITY LIBRARY

Call No.

Accession No.

Author

Title

This book should be returned on or before the date last marked below

كِتَابُ أَنْبَاءِ نَجَبِ الْأَنْبَاءِ

لمحة الدين أبي هاشم محمد بن محمد بن ظفر الصقلي المكي المولود بصقلية
سنة ٤٩٧ المتوفي بحماة سنة ٥٩٥ أو سنة ٥٦٧ رحمه الله تعالى

قال في كشف الظنون أنباء نجباء الأبناء للشيخ شمس

الدين محمد بن محمد بن ظفر الصقلي المتوفي سنة

٥٦٥ مختصر أوله الحمد لله المحمود بأقوال

المهتدين ذكر فيه كل ولد نجيب وأخباره

اعتني بتصحيحه مصطفى القباني

الدمشقي طبع على ذمته

وذمة السيد محمد

هاشم الكتبي

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

﴿ الطبعة الأولى ﴾

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر



الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وكافة الانبياء والمرسلين . وبعد فلما كانت الكتب أصل
كل سعادة . وكنز كل فضيلة وافادة . حيث مامن امرئ
ذكره التاريخ في كل عصر . ممن ملك أو ساد أو شاد أو صنع
أو اخترع في كل قطر ومصر . الا وكان للكتب حليفا . أو
لحملتها ملازماً وأليفاً . وكنت ممن اولع بها . وصبا لنشر مالم
يطبع منها . فظفرت فيما ظفرت من خزائن كتب الاستانة
بكتاب أنباء نجباء الابناء . للامام الحافظ حجة الدين محمد
بن محمد بن محمد بن ظفر المكي . وهو كتاب فريد في باب
رفيع على اترابه . لان مؤلفه رحمه الله خصه باخبار من
اشتهر بعلو الهمة . ونور البصيرة . وطهارة السريرة . ممن
رشح نفسه للملك او الرياسة . او نطق ببايع الحكمة . او
صاغ بديع الشعر . او جأء بماله ونفسه . او قاد الكتاب
والجيوش . او اخلص لله الطاعة . او تخصص بحسن الزهاد

وكان عمره لا يقل عن ثلاث سنين . ولم يتجاوز سن البلوغ وأظن مؤلفه تفرد بهذا الصنع الجميل . والموضوع البديع الجميل . جزاه الله خير الجزاء . وصب عليه شأيب الرحمة والعطاء . فנסخته بيدي من المكتبة العمومية في بايزيد راجياً ان أفوز بنشره . واحياء نفعه وتعميم ذكره . ولكن لطول العهد بالمؤلف واختلاف النساخ وقلة النسخ لم أقدم على طبعه حتى وقفت على نسخة اخرى في المكتبة الخديوية ضمن مجموع نمرة ٣٧٣ بالادب فعندئذ شرعت في طبعه بعد ان قابلته على النسخة المذكورة . ونهت على النقص في كليهما وكان بنسخة المكتبة الخديوية اكثر . ولكن للجمع بينهما جاءت نسختنا على اتم وجه . واصح رواية . ولم اذكر اختلاف بعض الكلمات باللفظ دون المعنى . لما في ذلك من الاطالة مع عدم الجدوى مؤملا من مولاي حسن الثواب . متذكرا عليه في كل سبب من الاسباب . فهو حسبي ونعم الوكيل .

مصطفى بن المرحوم

السيد محمد القباني الدمشقي

﴿ترجمة المؤلف﴾

هو محمد بن محمد بن محمد بن ظفر الفقيه المنعوت حجة الاسلام برهان الدين أبو هاشم وأبو عبد الله المكي الاصل المغربي المنشأ المولود في شعبان سنة سبع وتسعين واربعمائة بمكة وقيل بصقيلة ونشأ بمكة وتنقل في البلاد ودخل المغرب ولقى أبا بكر الطرطوشي بالاسكندرية وعلماء أفريقية ولقى بالاندلس أبا بكر بن العربي وأبا مروان الباجي وأبا الوليد الدباغ وابن مسرة وروى عن الحافظ السلفي وعن القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي وأخذ عنه أبو المحاسن عمر ابن علي القرشي وسمع منه وكان متضلعا في مذهب مالك ومذهب الشافعي درسه بالشام وكان واعظا متكلما شاعرا نائرا أورد له العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة عدة مقاطيع وكان مشهورا بالخير والعلم والعبادة يذكر الناس في المساجد تجول صغيرا في البلاد لطلب العلم ودخل أكثر الامصار واستوطن آخر عمره مدينة حماه من أعمال دمشق وبها توفي سنة سبع وستين وخمسمائة وقيل خمس وستين وكان قصير القامة

ولم يزل يكابد الفقر الى أن مات رحمه الله قيل زوج ابنته في حماء
 بغير كفوء من الحاجة والضرورة وان الزوج رحل بها عن
 حماء وباعها في بعض البلاد * له من المؤلفات طاب ثراه . ينبوع
 الحياة في تفسير القرآن الحكيم فوائد الوحي الموجز الى فرائد
 الوحي المعجز . المسنى في الفقه على مذهب مالك بن أنس .
 أساليب الغاية في أحكام الآية . التسجيل في أصول الدين . معاتبه
 الجري على معاقبة البري في اعتقاد أبي حنيفة والاشعري .
 المعادات في الاعتقاد أيضاً . الجنة في اعتقاد أهل السنة . خير
 البشر بخير البشر . مباح اللغة فيما اتفق لفظه واختلف معناه على
 حروف المعجم . ابهام الغواص في ابهام الخواص في بيان غلط
 الحريرى . التنقيب على ما في المقامات من الغريب . وله شرح
 آخر عليها . الخود الواقية والعود الراقية . نصاب الذكرى .
 رياض الذكرى . اعلام النبوة . أكسير كيمياء التفسير .
 البرهانية على شرح أسماء الله الحسنى . الاشتراك اللغوي
 والاستنباط المعنوي . الانباء على الاحياء . الاشارة الى علم
 العبارة . القواعد والبيان في النحو . كشف الكشف في نقض

الكتاب المسمي بالكشف . غرر نجباء الابناء وهو هذا . مالک
الاذکار فی مسالک الافکار . الجود الواصب . سلوان المطاع فی
عدوان الاتباع صنفه سنة ٥٥٤ لحد القواد بصقلية أيام مقامه بها
انتهى باختصار من کتاب العقد الثمین فی تاریخ البلد
الامین لتقي الدين محمد بن محمد بن أحمد الحسيني القاسي المكي
نقلا عن ذیل تاریخ بغداد لابی الحسن القطيفي وتاریخ مصر
للقطب الحلبي نقلا عن الجزء الثالث فی ازراع المسالك تعريف
مالک وأيضاً من کتاب تهذيب الاسماء لمحی الدين أبي ذکريا
يحيى النواوي وأيضاً من الخريدة للعماد الاصبهاني وأيضاً من
کتاب المقفي للحافظ المقریزی رحمه الله وهو بخطه وكل ذلك
من محلات متفرقة من کتاب المكتبة الصقلية وهو تاريخ
جزيرة صقلية جمعه مؤلفه ميخائيل أماري من خمسة وثمانين
کتاباً عربياً من عصر المسعودي صاحب مروج الذهب
الى زمن صاحب كشف الظنون مع مراجعة كشف الظنون
وتاريخ أبي الفدا وابن الوردي والطبقات وغيرهم

فهرست الكتاب

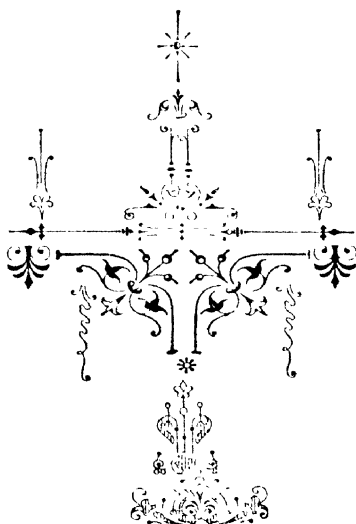
صحيفه

- ٦ الفريدة اليتيمة في أخبار نينا محمد عليه السلام
- ٤٢ درة زين لقرة عين في أخبار أبي بكر الصديق رضي الله عنه
- ٤٦ درة زين لقرة عين في أخبار علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه
- ٥١ درة زين لقرة عين في أخبار سيدنا العباس عم المصطفى عليه السلام
- ٥٥ درة زين لقرة عين في أخبار الحسن والحسين رضي الله عنهما
- ٥٨ أخبار أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام
- ٦٢ درة زين لقرة عين في أخبار معاوية رضي الله عنه
- ٧١ تفصيل قبائل قريش
- ٧٥ درة زين لقرة عين في أخبار عمرو بن العاص رضي الله عنه
- ٧٩ درة زين لقرة عين في أخبار عبد الله بن عباس رضي الله عنه
- ٨٢ درة زين لقرة عين في أخبار عبد الله بن جعفر الطيار رضي الله عنه
- ٨٥ درة زين لقرة عين في أخبار عبد الله بن الزبير رضي الله عنه
- ٨٧ درة زين لقرة عين في أخبار المسور بن مخرمة رضي الله عنه
- ٨٩ النخب التوالى درة زين لقرة عين في أخبار معاوية بن عبد الله
- ٩٥ درة زين لقرة عين في أخبار أبي العباس وأبي جعفر بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
- ٩٩ درة زين لقرة عين في أخبار الأشدق ابن سعيد بن العاص
- ١٠٤ درة زين لقرة عين في أخبار يزيد بن معاوية

- ١٠٧ درة زين لقرة عين في اخبار عبد الملك بن مروان
 ١٠٩ درة زين لقرة عين في اخبار عبد الله المأمون
 ١١٧ درة زين لقرة عين في اخبار عبد الله المعتز بالله
 ١١٩ درة زين لقرة عين في اخبار الراضي بالله
 ١٢٤ درة زين لقرة عين في اخبار يزيد بن المهلب
 ١٢٦ درة زين لقرة عين في اخبار مخلد بن يزيد
 ١٣٣ درة زين لقرتي عين في اخبار جعفر والفضل ابني يحيى
 ١٣٦ درة زين لقرتي عين في اخبار الحسن وسليمان ابني وهب
 ١٤٠ درة زين لقرة عين في اخبار من تكلم بالمهدي
 ١٤١ درة زين لقرة عين في اخبار معروف الكرخي
 ١٤٤ درة زين لقرة عين في اخبار سهل التستري
 ١٤٦ درة زين لقرة عين في اخبار السري
 ١٤٨ درة زين لقرة عين في اخبار الحارث بن اسد المحاسبي
 ١٥٠ درة زين لقرة عين في اخبار أبي يزيد البسطامي
 ١٥٤ درة زين لقرة عين في اخبار صبي عبد الله بن أحمد الجلا
 ١٥٥ درة زين لقرة عين في اخبار صبي فتح الموصل
 ١٥٦ درة زين لقرة عين في اخبار أحمد الثوري
 ١٦٠ درة زين لقرة عين في اخبار داود الطائي
 ١٦٣ درة زين لقرة عين في اخبار منصور السري
 ١٦٤ درة زين لقرة عين في اخبار عمرو بن أحيحة

- ١٦٧ درة زين لقرة عين في أخبار دغفل
 ١٦٩ درة زين لقرة عين في أخبار لييد بن ربيعة
 ١٧٦ درة زين لقرة عين في أخبار سابور ذي الاكتاف
 ١٨١ درة زين لقرة عين في أخبار بهرام جور
 ١٩٤ درة زين لقرة عين في أخبار سابور بن سابور
 ١٩٦ درة زين لقرة عين في أخبار سابور بن ازدشير

(تمت)



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام الحافظ حجة الدين برهان الاسلام أبو
هاشم محمد بن أبي محمد بن محمد بن ظفر المكي رحمة الله عليه
الحمد لله المحمود بأقوال المهتدين . وأحوال المعتدين . وصلى الله
على محمد خاتم النبيين . وعلى آله الطاهرين . وأصحابه المنتجبين .
وسبحان الله خالق الانسان من ماء وطين . وجاءه نطفة في قرار
مكين . الذي صور من الارض بشراً مكرم . ثم ملأها من
ذريته أمماً . وأوسعهم أرزاقاً ونعماً . وحرك خواطرهم الى
معرفة نزجبات حكمته . ورفع بعضهم فوق بعض درجات
قسمته . وكان من قسمته التي أمضاها . واستأثر سرّاً
مقتضاها . أن جعل في ذرياتهم من هو قرّة عين وغرة زين .
ومن هو عبدة عين وُعرة^(١) شين . فكم من ولد شد به أزر
سلفه . وشيد به ذكر خلفه . فكان نعماً للأولاد . ورغماً

الاعداء وبدرًا في بروج المحاشد . وقطبًا لفلك الحماد . وكم من ولد سخنت^(١) به أعين أبيه . وشجيت به صدور محبيه . فكان مضرة للقرابات الأولياء . ومعة على الأموات والاحياء . والذرية الطيبة أقر المواهب للعيون والوط^(٢) بالقلوب وامكنها محلا من النفوس ولقد ذكر الله تعالى ما زينت للانسان محبته . وصرفت اليه رغبته فقال . وهو أصدق القائلين (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة الآية) فوجدنا ذلك المحبوب المزين والمطلوب المعين ستة أشياء حاصلها منكوح ومولود ومتمول وما كول ونظرنا فاذا المولود مقدم على الكل أما المنكوح فثمرته الولد يدل على ذلك ما روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سوداء ولود خير من حسناء عقيم وأما المتمول فموثر به الولد روى لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الولد مبغلة مجبنة ومعني هذا القول والله ورسوله أعلم أن حب الولد واشار مصلحته مانعان من

الانفاق والجهاد في سبيل الله تعالى وذلك ان الانسان يريد بقاء
 ماله لئو فره لو لده فيكون بذلك بخيلا ويريد بقاء نفسه ليتولى مصلحة
 ولده فيكون بذلك جباناً وفي هذا المعنى قال بعض المتأخرين
 ألم تر اني دهاني بنى وانكرت نفسى شأنا فشأنا
 وكنت الجواد فصرت البخيل وكنت الشجاع فصرت الجبان
 فاعجب بموهبة تسمح لها النفوس بادواتها . ونوثرها
^(١) بسبكتها ودواتها . وتختار مرضاتها على غاياتها وتهين في تكرمها
 مہجاتها . ذلك تقدير العزيز العليم . * (وبعد) * فهذا كتاب
 أودعته من أنباء نجباء الابناء . ما هو كشررة من ضرام بل
 كقطرة من رهام . لاني قصدت به تلقيح همه غلام .
 وتنقيح فطنة كهام ^(٢) . الا أني أجنت قارئه من هذا النوع
 الذه وأطيه ^(٣) وأحليته أسره وأعجبه . مضربا في الغالب عما
 سجع به الحمام هاتفاً . وهمع به الغمام واكفا . لان النفوس
 طلعة الى الفائق العجيب . مولعة بالرائق الغريب . ذي المتناول

(١) نسخة بكسبها وذواتها (٢) الكهام وصف للسيف الذي

لا تقطع استعاره هنا للغلام البليد (٣) نسحة واجليته اشده واظيه

والقريب . فافتتحته بذكر سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم
للتيمن بذكره . والتشرف بالإيماء الى شرف قدره . ثم صنفت
بأثر ذلك ما عمدت لذكره أربعة أصناف . وهى غرر عوالي .
ثم نجب توالى . ثم نكت كرائم . ثم فقر حواشم . (فالصنف)
الاول فى ذكر عشرة ممن كرمهم الله بصحبة رسول الله صلى
الله عليه وسلم (والصنف الثانى) فى ذكر رجال من ذريات
الصحابة رضى الله عنهم وغيرهم (والصنف الثالث) فى ذكر
رجال ممن اتسم بالعبادة . واشتهر بالزهادة (والصنف الرابع)
فى ذكر رجال سادوا فى عصر الجاهلية من العرب ورجال من
ملوك فارس . ولو أطلقت عنان اللسان . فى حلبة هذا الميدان
لدبت فيه أسفاراً . ولملأت فى ماحه أسفاراً . والله حسبي ونعم
الوكيل . (الواسطة اليتيمة والفريدة الكريمة التى أقر الله تعالى بهاعين
آدم والصفوة بعده) . قال الشيخ رحمه الله تعالى يروى أن
شعبة الحمد سيد البطحاء أبا الحارث عبد المطلب بن هاشم بن
عبد مناف كان يبسط له فراش الى جانب جدار الكعبة
فيجلس عليه فى ظلها . وتحديق فراشه بنوه وغيرهم من سادات

اسرته وكان الفراش يفرش له ويجمعون اليه قبل مجيئه فيأتي النبي صلى الله عليه وسلم وهو طفل يدب فلا يثنيه عن الفراش أحد حتى يجلس عليه فيزيله أعمامه فيبكي حتى يردوه اليه فطلع عليهم عبد المطلب يوما وقد أزالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الفراش فقال ردوا ابني الى مجلسه فانه يحدث نفسه بملك عظيم وسيكون له شأن وكانوا لا يردونه عنه حضر عبد المطلب أو غاب. قال فلما وفد عبد المطلب على سيف بن ذي يزن في سادة من قریش يهنونه بما فتح الله تعالى عليه من رد ملكه وبهلاك الحبشة وأكثروا الرواة يزوونه عن سيف بن ذي يزن وقد صححت على من اثق به من أئمتي انه معدى كرب ابن سيف بن سيف ابن ذي يزن وكان من أمر عبد المطلب مع بن ذي يزن ما علمنا أن نذكره بعد هذا من البشرى بالنبي صلى الله عليه وسلم وعاد عبد المطلب الى فراشه وجلس عليه في ظل البيت وأقبل النبي صلى الله عليه وسلم يدرج فقال عبد المطلب افرجوا لابني حتى استقر على الفراش ثم أنشد

أعيذه بالواحد . من شر كل حاسد . ثم قال أنا أبو الحارث

مارميت غرضا الا أصبته يريد ما تخطي فراستي ولا يخيب
ظني فقال له ابنه الحارث ياسيد البطحاء انك لتقول
قولا مصمتا فلو أوضحت قال ستعلمه ياأبا سفيان

قال الشيخ قدس الله روحه هذا الخبر يستدعي خبرين ليسا
من مقصود هذا الكتاب ولكننا نأتي بهما لا كمال الفائدة
فاحد الحديثين يتعلق بقول عبد المطب وهو قوله

اعينه بالواحد . من شر كل حاسد . وذلك ان آمنة بنت وهب
أم النبي صلى الله عليه وسلم ارسلت هي وقابلتها الى عبد المطب
ابن هاشم في الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بان يأتي اليهما وكان عبد المطب يطوف بالبيت تلك الساعة
فاتاهما فقالتا له ياأبا الحارث ولدك الليلة مولود له أثر عجيب
فذعر عبد المطب وقال اليس بشراً سوياً قلنا له بلا ولكن
سقط حين خرج خاراً كالرجل الساجد ثم رفع رأسه وإصبعه
نحو السماء حين لا تقل رقبة رأساً ولا ذراع كفاً . وخرج معه نور
ملاً البيت وجعلت النجوم تدنوا حتي ظننا انها تقع علينا وقالت
آمنة ياأبا الحارث لما اشتد بي وجع المخاض كثرت على الايدي

في البيت فحين خرج الى الدنيا خرج معه نور رأيت فيه قصور
 يصرى من أرض الشام وقد اتيتُ قبل أن ألدّه في منامى فقيل
 لي انك لتلدن سيد هذه الامة فاذا ولدته فسميه محمداً فان
 اسمه في التوراة أحمد واذا وقع الى الارض فقلني .

أعيذه بالواحد . من شر كل ماسد . فقال عبد المطلب أخرجني
 الى ابني فلقد رأيتني الساعة أطوف بالبيت فلقد رأيته مال حتى
 قلت سقط على ثم استوي . منتصباً وسمعت من تلقائه قائلاً
 يقول الآن طهرني ربي وسقط هبل^(١) على رأسه فجعلت
 أمسح التراب عن عيني وأقول انا نائم فخرج اليه النبي صلي
 الله عليه وسلم فقبله وانطلق به الى الكعبة فطاف به أسبوعاً ثم
 قام عند الملتزم وجعل يقول

ياربَّ كل طائف وهاجد ورب كل غائب وشاهد
 أدعوك بالليل الطفوح الراكد لهم فاصرف عنه كيد الكائد
 واحطم به كل عنود ضاهد وأنشئه يا محمد الأوابد
 * في سودِ رآس وجد صاعد *

(١) أكبر ضم كان لقريش في الكعبة

فهذا أحد الحديثين وفي هذا الحديث والرجز من الغريب.
 قوله وهاجد. فالهاجد هو النائم وقوله طنوح راكد. فالطنوح
 هو الممتلئ وأراد به بلوغ الظلمة غاية الشدة والكمال والراكد
 الثابت الدائم وقوله لهم يريد الله من كلامهم معروف.
 وقوله فاحطم به الحطم هو الكسر والدق ويستعمل في
 الإهلاك وقوله عنود هو فعول من العناد وقوله ضاهد هو
 الظالم المغتصب ومنه قولهم فلان مضطهد أصلها مضتهد
 فانقابت التاء طاء وقوله وأنشئه أى أخره وأطل عمره والنشاء
 يريد به طول العمر وقوله يا مخلص الأوابد الخلود البقاء والأوابد
 هى الوحش والعرب تضرب المثل بها في البقاء تقول بقيت
 ما بقي الأوابد

﴿ وأما الحديث الآخر ﴾

فيتعلق بقولنا ان ابن ذى يزن بشر بالنبي صلى الله عليه
 وسلم وهو ماروى باسناد نصل به أبا صالح ان ابن عباس رضى
 الله عنه قال لما ظفر سيف بن ذى يزن بالحبشة أته وفود
 العرب وشعراؤها ليشكروه على غنائه والأخذ بثار قومه

ويهنونه بما صار اليه من الملك وقدم عليه وفد قریش
وفيه عبد المطاب بن هاشم وأمیه بن عبد شمس وغيرها
فاستأذنوا عليه وهو في قصر يقال له غمدان بصنعاء فاذن لهم
فدخلوا عليه وهو متضمخ بالمسك وعليه بردان والتاج على
رأسه والسيف بين يديه وماءوك اليمن واقبال حمير^(١) عن يمينه
وشماله فاستأذنه عبد المطاب في الكلام فقال ان كنت ممن
يتكلم بين يدي الملوك اذنالك فقال عبد المطاب ان الله قد
احلك ايها الملك محلاً صعباً باذخاً . منيعاً شامخاً . وانبتك نباتاً
طابت اروعته . وعزت جرثومته . وثبت أصله . وبسق فرعاه .
باحسن معدن . واطيب موطن . فانت أيدت المعن ملك العرب
الذي اليه تنقاد . وعمودها الذي عليه الاعتماد . وسأيسها الذي
به القياد . سلفك خير سلف . وانت انا منهم خير خلف . ولن
يجعل من هم سلفه . ولم يهلك من أنت خلفه . نحن أيها الملك
اهل حرم الله وسدنة بيته أشخصنا اليك الذي ابهجنا من
كشف الكرب الذي فدحنا . والغم الذي اقلقنا . فقال له الملك

من أنت أيها المتكلم؟ فقال أنا عبد المطلب بن هاشم . قال بن اختنا
قال نعم . فاقبل عليه من بين القوم وقال مرحباً واهلاً . وناقة
ورحلاً . ومناخاً سهلاً . وملكا ربحلاً . يعطي عطاء جزلاً . قد
سمع الملك مقاتلكم . وعرف قرابتكم أنتم أهل الليل والنهار
إذا اقمتم . وإلحكم الحباء إذا ظمتم ثم أمر بهم إلى دار الضيافة
وأجرى عليهم الانزال^(١) فقاموا شهراً لا يؤذن لهم ولا يصلون
إليه ثم انه انتبه لهم انتباهة فارسل إلى عبد المطلب خاصة فقال
له اني مفض اليك من سري وعلمي بشئ لو كان غيرك لم أبح
له به ولكن رأيتك أهله وموضعه فليكن عندك مطويًا حتي
ياذن الله تعالى فيه بأمره . إني أجد في الكتاب الناطق .
والعلم الصادق الذي اخترناه لأنفسنا واحتجناه دون غيرنا خيراً
عظيماً . وخطراً جسيماً فيه شرف الحياة . وفضيلة الوفاة . وهو
للناس كافة . واتقوا ملك عامة ولك خاصة فقال عبد المطلب
أبيت اللعن لقد أتيت بخير ما أتى به وافد ولولا هيبة الملك
واجلاله لسألته عن كشف بشارته إياي ما ازداد به سروراً فقال

(١) الانزال جمع نزل وهو ما يؤتي به للضيف

الملك نبي هذا حينه الذي يولد فيه أوقد ولد اسمه محمد خدح
 الساقين . أنجل العينين . في عينه علامة . وبين كتفيه شامة .
 أبيض كأن وجهه القمر يموت أبوه وأمه . ويكفله جده
 وعمه . قد ولدناه مراراً . والله جاعل له منا أنصاراً . وباعثه
 جهاراً . يعزّ بهم أوليائه . ويذلّ بهم أعداءه . ويضربون
 الناس دونه عن عرض . ويستبيح لهم كرائم الارض .
 يكسر الاوثان . ويعبد الرحمن . ويحمد النيران . ويدحر
 الشيطان قوله فصل . وحكمه عدل . يأمر بالمعروف ويفعله
 وينهى عن المنكر ويطله . قال عبد المطلب عز جدك . وعلا
 كعبك . هل الملك سارتى بأفصاح . فقد أوضح لي بعض
 الايضاح . فقال له الملك . والبيت ذي الحجب . والعلامات على
 النصب . انك يا عبد المطلب جده غير الكذب فخر عبد المطلب
 ساجداً . ثم رفع رأسه فقال له الملك ثلج صدرك . وعلا أمرك
 وبلغ ملكك في عقبك . هل أحسست شيئاً مما ذكرت لك
 قال نعم كان لي ابن وكنت عليه شفقاً . وبه رفقاً . فزوجته كريمة
 من كرائم قومي تسمى آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن

زهرة فجاءت بفلام سميته محمداً خدج الساقين. أبايج الحاجبين
 أشكل العينين. بين كتفيه شامة. وفيه ماذكر الملك من
 علامة. مات أبوه وامه. وكفله جده وعمه. قال الملك ان
 الذي قتل لك لحق. كما قات لك فاحفظ بابنك واحذر عليه
 اليهود. فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا. والله
 مظهر دعوته. وناصر شيعته. فأنص على ماذكرت لك
 واستره دون هؤلاء الرهط الذين معك. فلست آمن ان
 تدخلهم النفاسة. من ان تكون لك الرياسة. فينصبون لك
 الحبايل. ويطالبون له الغوائل. وهم فاعلون ذلك وابناؤهم وان
 عزه لوافر. وان حظهم به اباهر. ولولا علمي ان الموت
 مجتاحي قبل مخرجه. لسرت اليه بخيلي ورجلي. وصيرت يثرب
 دار ملكي. حيث تكون مهاجرة فاكون اخاه ووزيره. وصاحبه
 وظهره. على من كاده. او اراده. فاني اجد في الكتاب
 المكنون. والعلم المخزون. ان يثرب استحكام امره واهل نصره.
 وارتفاع ذكره. وموضع قبره. ولولا الدمامة بعد الزعامة.
 وصغر السن لا ظهرت امره. واوطأت العرب كعبه على صغر

سنه . والكني صارف ذلك اليك من غير تقصير بك وبمن معك
ثم أمر لكل رجل من القوم بعشرة أعبد وعشرة إماء سود
وحاتين من حمال البرود وعشرة أرطال من فضة وخمسة أرطال
من ذهب وكرش مملوءة عنبراً وأمر أعبداً المطلب بعشرة أضعاف
ذلك وقال يا عبداً المطلب اذا كان رأس الحول فأنتي بنجبره وما
يكون من أمره فمات الملك قبل أن يحول الحول فكان عبد
المطلب يقول لأصحابه لا يغبطني أحد منكم بجزيل عطاء الملك
والكن يغبطني بما أسره الى وذكره لي فيقال له ما هو فيسكت
قال المؤلف قد اشتمل هذا الحديث على الفاظ لغوية مشككة
وهذا ايضاحها قوله شامخا باذخا جميعا الطويلان المرتفعان .
وقوله طابت ارومته فالارومة هي الاصل وكذلك الجرثومة
يكني بها عن الاصل وهي على الحقيقة هي التراب المجتمع المرتفع
في أصل الشجرة ونحو ذلك . وقوله بسق أى علا وارتفع .
وقوله أبيت اللعن هذه كلمة كانت ملوك العرب في الجاهلية
تحيا بها واللعن هو البعد والمعني فيه انك أبيت أن تأتي أمراً
تلعن من أجله . وهذا عندي فيه بعد . وأظن انك أبيت أن تلعن

قاصدك ووفدك أى تبعدد وقوله سدة البيت السادن هو الحاجب
والخادم . والسدانة الحجابة والخدمة للكعبة وسدة البيت الآن
هم بنو شيبه من بني عبد الدار وقوله أبهجنأى سر ناسرورأظهر علينا
وقوله فدحنا أى أثقلنا وتحملنا منه مالا نطيعه وقوله مكاربجلا
هو الضخم الطويل وانما يريد عظم القدر وقوله الحبآء هو العطايا
والصلات وقوله أخلاه أى خلا به وقوله احتجناه أى ضممناه
الى أنفسنا وصناه عن غيرنا . وقواه خدلج الساقين . أى مفتولهما
. وقواه أنجل العينين أى واسعهما . وقواه في عينيه علامة فهى
هاهنا حمرة تمازج بياض العين وكان في عينيه صلى الله عليه وسلم
شكة . وقواه يضربون الناس دونه عن عرض أى لا يسألون
من لقوا دونه وعرض الشئ ناحيته . وقوله يخمد النيران أى
نيران فارس التي يعبدونها أخمدها الله تعالى برسوله صلى الله
عليه وسلم واذهب ملكهم . وقوله يدحر الشيطان أى يبعده
ويطرده . وقوله النصب هي اعلام من الحجارة كانت الجاهلية
تذبح الناسك عندها وتلطخها بدمها . وقوله اغض على ما ذكرت
لك أى أخفه واسترده والاعضاء مقاربة ما بين الجفون وقواه الحبائل

هي الاشارة التي تتخذ للصيد ثم استعيرت وقواه ثلج صدرك أي
 بردوهي كلمة يكني بها عن حصول اليقين . وقوله النفاسة هي الحسد
 على الشيء النئيس . وقوله الغوائل اي المهلكات . وقوله مجتاحي
 أي مستأصلي بالهلكة . وقوله الدمامة هي الصغر وكل صغير
 السن ضئيل الجسم فهو دميم بالبدال غير المعجمة . وقوله الزعامة
 هي السيادة والرياسة . وقوله يغبطني أي يحسدني والغبط
 والنفاسة وان كانا من الحسد فقد يكون لهما وجه يبيحه الشرع
 عليه ليس هذا موضع ذكره . قال محمد عني الله عنه هذا الحديث
 هو الباعث لعبد المطلب على ان قال أنا أبو الحارث مارميت غرضا
 الاأصبته يريد ان الذي كان يتفرس في رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ويظنه به قد صح عنده وبلغني ان حليلة بنت أبي
 ذؤيب السعدية وهي ظئر رسول الله صلى الله عليه وسلم والظئر
 المرضعة قالت قدم عاينا قائف تغني رجلا مفرسا لا تخطي فراسته
 والقافة قوم باعيانهم من بني مدلج يتوارثون القيافة وانما سموا
 قافة لانهم يقتفون الشبه اي يتبعونه وكانت العرب تقضى باحكام
 القافة اذا الحقوا رجلا بقوم او نفوه عنهم عملوا على ما قالوه وللشرع

حكم في القضاء بقولهم في قضية مخصوصة ليس هذا موضع
ذكرها . قالت حليمة

فانطلق الناس باولادهم الى ذلك القائف يقوف لهم فانطلق
الحارث بن عبد العزى تغنى زوجها برسول الله صلى الله عليه
وسلم الى ذلك القائف فلما نظر القائف الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم أخذه فقبله ثم قال ما ينبغي لهذا الغلام ان يكون من بنى
سعد فقال له الحارث صدقت هو مسترضع فينا وهو ابني
من الرضاعة فقال القائف أردده على أهله فان له شأنًا عظيمًا
وستفترق فيه العرب ثم تجتمع عليه . قال محمد عني الله عنه
ونحو ذلك ما بلغني من حديث جعفر بن أبي طالب رضى الله
عنه انه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
غلام يلعب فرأه قوم من بنى مدلج فدعوه ونظروا الى قدميه
وفقدوا عبد المطلب فخرج في طلبه حتى أتى اليه ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بين أيديهم يتأملونه فقالوا ما هذا الغلام
منك ، فقال ابني قال احتفظ عليه فما رأينا قدما اشبه بالقدم الذي
في المقام من قدمه يعنون أثر قدمي ابراهيم عليه السلام في

الحجر المسمى مقام ابراهيم عليه السلام
ونحو ذلك ما وريناه باسناد نبليغ به شداد بن أوس أنه
حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً فيه طول
فكان منه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا من
الكهان ضمني الي صدره ثم نادى بأعلى صوته يا للعرب اقتلوا
هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى لئن تركتموه وأدرك
ليبدلن دينكم وايسفن عقولكم وعقول آبائكم وليخافن أمركم
وليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله . وها نحن نورد الحديث بطوله
لحسنه ورغبة في تكملة الفائدة . وها هو ما رواه شداد بن
أوس قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم إذا قبل
شيخ من بني عامر وهو مدرة قومه يعني سيدهم الدافع عنهم
من شيخ كبير يتوكأ على عصاه فثقل بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونسبه الى جده فقال يا ابن عبد المطالب اني
انبئت انك تزعم أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم الي الناس
وأن الله تعالى أرسلك بما أرسل به ابراهيم وموسى وعيسى
وغيرهم من الانبياء والخلفاء ألا وانك تفوهت بعظيم انما

كانت الأنبياء والخلفاء في بيتين من بنى إسرائيل وأنت ممن
يعبد هذه الحجارة والأوثان فمالك والنبوة ولكن لكل حق
حقيقة فابئني بحقيقة قولك . وبدو شأنك . قال فاعجب النبي
صلى الله عليه وسلم بمسأله ثم قال يا أخا بنى عامر . ان لهذا
الحديث الذى سألتني عنه نباء عظيم . ومجلسا كريما . فاجلس
فثني رجله وبرك كما يبرك الجمل فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم
بالحديث وقال يا أخا بنى عامر ان حقيقة قولى وبدو شأنى
انى دعوة أبى ابراهيم وبشرى أخى عيسى وانى كنت بكر
أبى وأمي وانها حملتني كأثقل ما تحمل النساء وجعلت تشكي
الى صواحبها ثقل ما تجد ثم ان أمي رأت فى المنام ان الذى
فى بطنها خرج له نور . قالت فجعلت اتبع بصرى النور والنور
يسبق بصري حتى أضاء لى مشارق الارض ومغاربها ثم انهم
ولدتنى فنشأت وقد بُغضت الى الأوثان وأوثان قریش وبغض
الى الشعر وكنت مسترضعا فى بنى سعد بن بكر فبينما انا ذات
يوم منتبذ من أهلى فى بطن واد مع اتراب لي من الصبيان
اذا أنا برهط ثلاثة معهم طشت برهرة من ذهب ملاز

ثلجاً فأخذوني من بين أصحابي وانطلق أصحابي هرباً حتي
 انتهوا الى شفير الوادي ثم أقبلوا على الرهط . وقالوا ما أربكم
 من هذا الغلام فانه ليس منا هذا بن سيد قریش وهو مسترضع
 فينا من غلام یتیم ليس له أب فما يرد عليكم قتله وماذا تصيبون
 من ذلك فان كنتم لا بد قاتليه فاخترأوا منا أينأ شئتم فليأتكم
 مكانه فاقتلوه ودعوا هذا الغلام فانه یتیم . فلما رأى الصبيان
 ان القوم لا يحIRON جواباً انطلقوا هرباً مسرعين الى الحى
 يؤذنونهم ويستصرخونهم على القوم قال فعمد أحدهم فاضجعي
 الى الأرض إضجاعاً رقيقاً ثم شق بطني ما بين منفرق صدرى
 الى منتهى عانى وأنا أنظر اليه ولم أجد لذلك مساً . ثم أخرج
 أحشاء بطنى فغسلها بذلك الثأج فأنعم غسلها ثم أعادها الى مكانها
 ثم قام الثانى منهم فقال لصاحبه تنح عنه فنجاه عني ثم أدخل
 يده في جوفى فأخرج قلبى وأنا أنظر اليه فصدعه ثم أخرج
 منه مضغة سوداء فرمى بها ثم أمر يده يمنة منه وكأنه يتناول
 شيئاً فاذا بنخاتم من نور في يده يحار الناظرون اليه نختم به قلبى
 فامتلاً نوراً وذلك نور النبوة والحكمة ثم أعاده مكانه فوجدت

برد الخاتم في قلبي دهراً ثم قال الثالث تنح عنه فنفحاه عني فامر
 يده على مفرق صدرى الى منتهى عانى فالتأم ذلك الشق باذن الله
 تعالى ثم أخذ بيدي فانهضني من مكاني انبهاضاً لطيفاً ثم قال الأول
 الذى شق بطني زنه بعشرين منى أمته فوزني فرجحتهم ثم قال
 زنه بمائة من أمته فوزني فرجحتهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزني
 فرجحتهم ثم قال دعه فوالله لو وزنته بأمة كلهم لرجحتهم قال ثم
 ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا لا ترع
 فانك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرب به عيناك قال فينا نحن
 كذلك اذ اقبل الحي بمذافيرهم فاذا ظئري أمام الحي تهتف بأعلى
 صوتها وتقول وآ ضعيفاه قال فانكبوا على وضموني الى صدورهم
 وقبلوا رأسي وما بين عيني يعني الملائكة وقالوا احبذا أنت من ضعيف
 ثم قالت ظئري واوحيداه فانكبوا على وضموني الى صدورهم
 وقبلوا رأسي وما بين عيني يعني الملائكة وقالوا احبذا أنت من وحيد
 وما أنت بوحدان الله معك وملائكته والمؤمنين من أهل الأرض
 ثم قالت ظئري وآيتماه استضعفت من بين اصحابك فقتلت لضعفك
 قال فانكبوا على وضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني

يعني الملائكة وقالوا احبذا أنت من يتيم ما أكرمك على الله لو تعلم ما يراد بك من الخير اقرب به عيناك فوصل الحي الى شفيرة الوادي فلما أبصرتني أمي وهي ضئري قالت لا أراك إلا حياً بعد فجاءت حتى انكبت على ثم ضمتني الى صدرها فوالذي نفسي بيده اني اني حبرها قد ضمتني اليها وان يدي لفي يد بعض الملائكة قال فجعلت انظر الى الملائكة وجعل القوم لا يرونهم قال فقال بعض القوم ان هذا الغلام قد أصابه لمم او طائف من الجن فانطلقوا به الى كاهننا حتى ينظر اليه ويداويه . فقلت يا هذا ما بي شيء مما تذكرون إن آرابي اسليمة ووثادي صحيح ليست لي فائمة فقال أبي وهو زوج ضئري ألا ترون كلامه كلام فصيح اني لأرجو أن لا يكون بابني بأس فاتفقوا على أن يذهبوا بي الى الكاهن فلما انصرفوا بي اليه قصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى أسمع من الغلام فانه هو أعلم بأمره منكم فسألني فقصصت عليه القصة وأمري من أوله الى آخره فوثب الي وضمني الى صدره ثم نادى بأعلى صوته يا للعرب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى لئن تركتموه وأدرك لبيدكن دينكم وليسفهن

عقولكم وعقول آبائكم وليخالفن أمركم وليأتينكم بدين لم تسمعوا
 بمثله قال فعمدت ظئري اليه فانزععتني من حجره وقالت لأنت
 أعتبه وأجن ولو علمت ان هذا من قولك ما أتيتك به فاطلب
 لنفسك من يقتلك فانا غير قاتلي هذا الغلام ثم احتملوني وادوني
 الى أهلهم وأصبحت منزعاً مما فعل بي وأصبح أثر الشق ما بين
 صدرى الى منتهى عاني كأنه الشراك فذلك حقيقة قولى وبدو
 شاني يا أخابني عامر . فقال العامري أشهد بالله الذى لا إله الا هو
 انك لنبي ثم ان العامري سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن
 مسائل لسنا نذكرها هنا الآن * في الحديث معهم طشت برهرة
 أى برحرة على البدل وهو الواسع قال الشاعر

تمتهى ما شئت ان تمتهى * فلست من أهوى ولا ما اشتهى
 بقب التاء من الدال والهاء من الحاء ويروى تمدهى وروى ان
 يهودياً رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي يلعب مع
 الصبيان لعبة تسمى عظم وضاح وهو ان يأخذ عظماً شديداً
 البياض فيلقونه بعيداً ثم يطالبونه فمن وجدده ركب أصحابه فدعاه
 اليهودى اليه فاتاه ثم فتأمله ثم قال والله لتقتلن صناديد أهل هذه

القرية يا غلام . نحو ذلك ما روى ان قريشاً اجتمعت ساداتها
 في دار الندوة يتشاورون في مهم نزل بهم وحضرهم قيل من
 أقبال اليمن كان نافر ابن عم له في الرياسة فدخل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم دار الندوة وله من العمر اثنتي عشرة سنة يدعو
 عمه أبا طالب فأشار اليه فنهض فواجه وخرجا معاً فقال القيل
 يا معشر قريش من هذا الغلام الذي يمشي تكفياً ولا يلتفت
 وينظر مرة بعيني لبوة مجرية ومرة بعيني عذراء خفزة؟ فقالوا هو
 يتيم أبي طالب وابن أخيه ثم قالوا له أو من قال منهم ان وصفك
 هذا لينبيء عن عظمة في صدرك له فقال القيل أما ونسري عني
 صنما كانت حمير تعبده لئن بلغ هذا الغلام أشده ليمتن قريشا
 ثم ليحييها ولقد نظر اليكم نظرة لو كانت سهما لانتظم افئدتكم
 فوادا فوادا ثم نظر اليكم نظرة أخرى لو كانت نسما لانتشرت
 الموتى فقالوا له أو من قال منهم حسبك يا قيل حمير فان الامر
 بحمير ما تظن فقال سترون ما أقول لكم

ونحو ذلك ما بلغني ان اكثم بن صيفي التيمي حكيم
 من العرب حج فزار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سن

الحلم يتبع أبا طالب فقال أ كثم لا بى طالب يا ابن عبدالمطلب
ما أسرع ما شب أخوك يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
أبو طالب انه ليس أخي ولكنه بن أخي عبد الله قال أ كثم هو بن
الذبيح ؟ قال نعم قال أ كثم اني كنت رأيته في حجر عبدالمطلب
يوم ارسل الله السحاب الى بلادهم ضر فظننته ابنه وجعل أ كثم
يتأمل النبي صلى الله عليه وسلم ويتوسمه ثم قال يا ابن عبدالمطلب
ما تظنون بهذا الفتى فقال أبو طالب انا لنحسن الظن به وانه لحي
جري وفي سخي قال هل غير ما تقول يا ابن عبد المطلب قال نعم .
انه لذو شدة واين . ومجاس ركين . ومفصل مبين . ثم قال هل غير
ذلك يا ابن عبدالمطلب قال نعم انا لنتيمن بمشبهه . ونعرف البركة
فيما لمس بيده . قال أ كثم هل غير ذلك يا ابن عبد المطلب قال ابو
طالب نعم انه اغلام بعد و احرى به ان يسود . ويتخرق بالجود .
ويعمل وجده الجدود . قال أ كثم لكنني اقول غير هذا يا ابن عبد
المطلب فقال أبو طالب . قل فانك نقاب غيب . وجلاء ريب . فقال
أ كثم اخلق بابن أخيك ان يضرب العرب قامطة . بيد خابطة .
ورجل لابطة . ثم ينق بهم الى مرتع مريع . وورد تشريع .

فمن أخروط اليه هداة . ومن أحرورف عنده ارداه . فقال
أبو طالب ان عندنا لذرواً من ذلك

قال صاحب الكتاب عفى الله عنه وكان اكثم بن صيفي
حكيم العرب في عصره وعاش مائة وتسعين سنة ولما بلغته بعثة
النبي صلى الله عليه وسلم أمر قومه باتباعه وحضهم على طاعته
وأبى هو ان يسلم . ويقال بل منعه قومه من الوفادة على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو القائل

وان امرأة أقد عاش تسعين حجة الى مائة لم يسأم العيش جاهل
تفسير كلام من هذا الخبر قوله يتوسمه معناه ينظر اليه
نظر متفرس كأنه يطلب السمة أى العلامة الدالة على الشيء
وقوله مجلس ركين الركانة وقار الحلم وطما ينيتها . وقوله مفصل
مبين المفصل بكسر الميم اللسان الفصيح والمبين المفصل وقوله
يتخرق باللود . أى يتوسع به ويفيضة فى كل جهة والخرق الواسع
العطاء وقوله يعلو جده الجدود الجد العظمة وعلو القدر وقوله
انك لنقاب غيب النقاب والنقيب من يصيب بظنه ما خفى على غيره
كانه ينقب على ذلك الشيء حتى يستخرجه وقوله جلاء ريب أى

كاشف شك وقوله العرب قامطة أى جامعة والقمط هو الجمع
والشد وقوله يبدخابطة ورجل لابطة. الخطب الضرب باليد واللبط
الضرب بالرجل وأصله الصرع وقوله ينعق بهم أى يصرخ بهم
وقوله مرتع مرتع أى حيث ترتع الراعية أى تأكل كيف شأت
والمرتع هو الخصب وقوله ورد تشريع من الورد هو ان يؤتى
بالماشية الوارد ذالى ماء ظاهر على وجه الارض فتتمكن من الدخول
فيه ثم تشرع شريعته أى مدخله كيف شأت بغير كلفة ويقال في
المثل أهون الورد التشريع وقوله اخروط اليه معناه اسرع اليه
والاخرواط السير السريع الذي يركب السائر فيه رأسه ولا يلتفت
وقوله احرورف عنه هو مثل انحرف عنه - واءفهو مثل أفعوعل من
الانحراف وقوله أرداه أى أهلكه وقول أبي طالب ان عندنا
لذروا من ذلك أى طرفا من العلم به قال صخر بن حبناء^(١)

أتاني عن مغيرة ذرو قول وعن عيسى فقلت له كذا كا
قال الشيخ رحمه الله ان هذا الحديث يتعلق به حديثان
ليسا من مقصود هذا الكتاب ولكن نأتى بهما جريا على

الرسم في اكمال الفائدة * فاحدهما مارويناه من ان عبد المطالب
 قيل له في المنام احفر بئر زمزم . بين الفرث والدم . ومبحث
 الغراب الاعصم . عند قرية النمل فاستيقظ فانطلق الى المسجد
 ينظر ما ينتهي له فنحرت بقرة بالمجزرة فانفادت من الجازر
 بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم
 فجذرت البقرة في مكانها واحتمل لحماها واقبل غراب فوق في
 الفرث فكشف عن قرية النمل التي كانت هناك فقام عبد المطالب
 فحفر هنالك وكانت السيول قد دفنت زمزم وغتمها فجاءت
 قريش فقالت ما هذا الصنع انا لم نكن نراك بالجهل فما بالك
 تحفر في مسجدنا ؟ فقال عبد المطالب اني حافر هذه البئر ومجاهد
 من صديني عنها وطفق يحفر هو وابنه الحارث وليس له يومئذ
 ولد غيره فسفه عليهما اناس من قريش ونازعوهما وانهى عنهما
 اناس من اشراف قريش لما يعلمونه من صدق عبد المطالب
 واجتهاده في دينهم واشتد عليه الاذى من السفهاء فعند ذلك
 نذر نذراً لله تعالى لئن ولد له عشرة ذكور ليدبحن أحدهم إذا
 بلغوا وامتنع بهم عند الكعبة ثم ان عبد المطالب احتذر البئر حتى

بلغ ما أراد من الرأي وقال خويلد بن أسد بن عبد العزي في ذلك
أقول وما قولي عليك بسبة اليك بن سلمى أنت حافر زمزم
حفيرة إبراهيم يوم بن آجر وركضة جبريل على عهد آدم
فقال عبد المطاب . اوجدت أحدا ورث العلم الا قدم غير
خويلد بن أسد . قوله يوم ابن آجر يريد هاجر أم اسماعيل
عليه السلام فلما تكامل بنوه عشرة أخبرهم بنذره ودعاهم الى
الوفاء به فقالوا له نحن مطيعون لك ولكن من تذبح معنا؟ فقال ليأخذ
كل منكم قدحاً يعني سهماً بغير نصل ثم يكتب عليه اسمه ثم ليأتي
به ففعلوا فاخذ قداحهم ودخل على هبل وكان في جوف الكعبة
وهو أعظم اصنامهم في نفوسهم وكانت القداح يضرب بها عنده
ويستقسمون بها أى يرضون بما يقسم لهم ولها قيم يضرب بها
فدفع عبد المطلب اليه القداح وقام يدعو الله تعالى وهو
يرى ان القدح اذا أخطأ عبد الله لم يبل من اصاب من ولده
فخرج القدح على عبد الله وكان احب ولده اليه فاخذه
بشماله وأخذ المدينة بيمينه ثم اقبل على اساف ونائلة . وكانا
وثنين عند الكعبة تذبح وتحر عندهما النساء فكانت اليه

عريش وقالوا له ماذا تريد ؟ فقال أوفى بندري . فقالوا لا ندعك
تذبحه أبداً حتي تعذر فيه الى ربك ولئن فعلت هذا لا يزال
الرجل منا يأتي بابنه فيذبحه فتكون سنة . وقال له المغيرة بن عبد
الله بن عمر بن مخزوم والله لا تذبحه حتي تعذر فيه . فان كان في
أموالنا فداء له فديناه . وقالوا له انطلق به الى فلانة الكاهنة
واسألها فلعلها أن تأمرك بأمر لك فيه فرج فانطلقوا حتي أتوها
بخير فقص عليها عبد المطلب خبره . فقالت ارجعوا عني اليوم
حتي يأتيني تابعي من الجن فأسأله فرجعوا عنها ثم غدوا عليها
فقالت لهم كم الدية فيكم ؟ قالوا عشرة من الابل فقالت . أرجعوا
الي بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشراً من الابل . ثم
اضربوا عليه وعليها بالقداح . فان خرجت القداح على صاحبكم
فزيدوا من الابل حتي يرضي ربكم وان خرجت على الابل .
فانحروها فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم . فرجعوا الى مكة
وقربوا عبد الله . وقربوا عشراً من الابل وقام عبد المطلب
يدعو الله تعالى فخرجت القداح على ولده فلم يزل يزيد عشراً
عشراً حتي بلغت الابل مائة ثم اسهموا بينها وبينه فوقت على

الابل فقالت قريش قد رضي ربك يا عبد المطلب . فقال
لا والله حتي أضرب بها ثلاث ضربات فضربوا بها فخرجت
على الابل ثلاث مرات متواليات فنحرت الابل وتركت
لا يرد عنها انسان ولا طائر وانطلق عبد المطلب بعبد الله ابنه
وقد نجاه الله من الذبح . فر بالكعبة وكانت أخت لورقة ابن
نوفل قائمة فرأت عبد الله فنادت فأتاها فسألته أين يذهب فقال
مع أبي فقالت هل لك في مائة ناقة مثل التي نحرت عنك تأخذها
وتقع علي ؟ فقال اني الآن مع أبي ولا أستطيع فراقه وانطلق مع
أبيه فأتي به وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو سيد بني
زهرة فزوجه ابنته آمنة وأدخله عليها مكانه فعلمت منه لوقها
برسول الله صلى الله عليه وسلم . ولبت عندها ثلاثا ثم خرج
فر باخت ورقة بن نوفل فلم تقل له شيئا فقال لها مالك لا تعرضي
عليّ اليوم ما عرضت عليّ بالأمس . فقالت والله ما أنا بزاوية
ولكني رأيت في وجهك نورا كغرة الفرس فأحببت أن يكون
فيّ وأراد قد فارقك اليوم فما صنعت بعدى ؟ قال زوجني أبي آمنة
بنت وهب فكنت عندها الى وقتي هذا . فقالت أبي الله أن يجعله

الا حيث أراد ثم أنشأت تقول

اني رأيت مخيلة لمعت فتلاأت بدشائر القطر

ورأيت نوراً قد أضاءه ما حوله كاضاءة البدر

لله من زهرية سابت ثوبيك ماسلبت وما تدرى

وروى ان المرأة المذكورة هي ليلى العدوية في حديث

رواه سعد بن أبي وقاص . قال خرج عبد الله يعنى أبا النبي صلى

الله عليه وسلم ذات يوم متقرباً يعنى متخصراً واضعاً يده على

قربه وهو خصمه حتى جالس بالبطحاء فنظرت اليه ليلى العدوية

فدعته الى نفسها فقال حتي أرجع اليك ودخل على آمنة فلم يها

ثم خرج فلما رآته ليلى قالت لقد دخلت بنور ما خرجت به فهذا

أحد الحديثين وهو متعلق بقول أكرم بن صيفي هو بن الذبيح

ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين يعنى

عبد الله المذكور واسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وان كان

بعض العلماء قد ذمب الى أن الذبيح اسحاق فان صح هذا فان

العرب تجعل العم أبا (قال الله سبحانه وتعالى إخباراً عن يعقوب

(وأتبعته ملة آباي إبراهيم وإسماعيل وإسحاق) فسمي اسماعيل

أبا يعقوب وهو عم يعقوب * وأما الخبر الآخر فانه متعلق
 بقول أكرم بن صيفي رأيت في حجر عبد المطلب يوم أرسل الله
 السحاب الى بلاد مضر . ومعني ذلك ما روى ان بلاد قيس
 انحطت فأتت عليهم سنة ذات حطمة شديدة فاجتمعوا الى زعمائهم
 ليستضيئوا بأرائهم فذاشاوروا في ذلك فقام فيهم أحدهم خطيباً
 فقال . يا معشر قيس انكم أصبحتم في أمر ليس بالهزل وقد بلغنا
 ان صاحب البطحاء استسقى فسقى فشنع فشنع فاجعلوا قصدكم
 اليه . واعتمادكم عليه . قال فارتحلت قيس ومضر ومن دناهم حتي
 أتوا مكة فدخل ساداتهم على عبد المطلب فخيوه فقال أفلحت
 الوجوه وسألهم عن خطبهم فقام خطيبهم فقال . يا أبا الحارث نحن
 ذوو ارحمك الواشجات . أصابتنا سنون مجذبات . وقد بان لنا اثرك
 ووضع لنا خبرك . فاشفع لنا الى مشفعك قال عبد المطلب موعدهم
 جبل عرفات ثم خرج من مكة هو وولده وولد ولده وفيهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم . وهو ابن ست سنين أو نحو ذلك وركب عبد
 المطلب ناقته وسدل من عمامته ذوابتين على غارب ناقته وكان ترائبه
 صفائح الذهب والفضة حتي انتهى الي عرفات فنصب له منير فنزل

عليه وجلس متربعاً وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي المنبر
فاحتمله وأجلسه في حجره وقال اللهم رب البرق الخاطف . والرعد
القاصف . رب الارباب . ومسبب الاسباب . هذه قيس و . مضر .
خير البشر . قد شعشت شعورها وحدثت ظهورها . يشكون شدة
الهزال . وذهاب الأموال . فاتح اللهم لهم سحباً خواره . تضحك
أرضهم وتذهب ضرهم . فما استتم كلامه حتى نشأت سحابة خراره
ذكياء فيها دوى فقال مخاطباً للسحابة . بهذا أو انك فسحي سحاً .
ثم قال يا معشر قيس و . مضر . ارجعوا الى بلادكم فقد سقيتم فرجعوا
الى بلادهم وقد كثرت مياهها . وأخضرت صحاريها . قال الشيخ
قدس الله روحه انما كانت الشفاعة ببركة رسول الله صلى الله
عليه وسلم . واحسب ان عبد المطلب تعمد أخذه في حجره على
منبره لذلك ولأن أبا طالب صنع . مثل هذا حين استسقى لمضر
بعد موت عبد المطلب فانه قام على قدميه . واحتمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على كتفيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أربى
على تسع سنين لم يكن مثله يحمل على الكتف . قد جاء في الحديث
الفاظ لغوية نزيل اللبس عنها فنقول . قولهم ذوو ارحمك الواشجات

أى المشتبكات والرحم هاهنا اسم للجنس فذلك جعل النعت
 جمعاً . وقول عبد المطلب فاتح لهم سحاباً أى سقها اليهم . وقوله
 خوارة أى تسح ولا تستمسك كأنها تضعف عن الاستمسك
 والخور الضعف . وقوله خراة أى يسمع لسيولها خرير أى
 صوت والسماء يكني بها عن ماء السماء على مذهب العرب تسميتهم
 الشئ باسم ما هو منه أو يؤول اليه وقوله سحي أى صبي صباً
 بكثرة وبعد فاني لم اعتمد في هذا الكتاب البيان عن صدق
 الفراسة فيمن أهله الله تعالى لحمل رسالاته . والتحدي بآياته .
 وأضفى عليه سرايل كراماته . وكلاًه بحفظ معقباته . فمن كان
 بهذه المنزلة من الله تعالى فخطبه جليل . وعليه لكل عين دليل .
 وانما صدرته بهذه الدرة اليتيمة . والفريدة المفيدة . تدين بذكرها
 وتزيناً بفخرها . ولأحليه بوسامة سمتها . وأدخله في خفارة
 ذمتها . وهذا حين انتظام درر غرر أنباء الابناء النجباء بعد
 ذكر ما تشهد لسيادة الغلام من الأمارات . ويدل عليها من
 الاشارات . فمن ذلك كبر هامته وسيلان غرته والغرة هو
 ما استدق . نبتة من مقدم شعر الرأس مشرفاً على وسط الجبهة

وأن تكون الغرة بين ترعتين وهما موضعان من مقدم الرأس فوق الجبهة . ولا شعر عليهما والغرة بينهما . ومنه اتساع جبهته ووضوحها . والعرب تكبره قرن الحاجبين . وزرَق العينين . وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم كان مقرون الحاجبين . فان صح هذا فاعله قرن خفي . واما شدة القرن وكثرة الشعر بين الحاجبين وسيلانه على الأنف فمذموم جداً . ويستحب في العينين السعة من غير جحوظ ولا اضطراب . ويستحب في الخدين السجاجة وهي السهولة . وان لا تشخص وجناتها . ومن نعوت السيد انكسار طرفه مالم يفضب ومن نعوت الشجاع المجرّد الشجاعة من السيادة حدة النظر . ويستحب ارتفاع قصبة الأنف وسعة الأُشْدَاق . وطول اللسان ويكره شدة استدارة الوجه وقصر العنق . وأفراط طولها ويستحب غلظها وسعة الصدر ويكره شخوص شرف الكتفين . ويكره أيضاً ظامنها . ويستحب طول الساعدين والاصابع . وخص البطن وعرض الوركين . وقلة لحم الاليتين . وقد يكون السيد بطيناً وكثير لحم الاليتين ويكره كثرة شحم القدمين .

وقلة لحمهما . ويكره أيضا أفراط غلاظ الساقين . ومن دلائل
نجابة الغلام طول غراته . وهي الجلد التي يقطعها الختان من
خلقه . وأما من أخلاقه فيدل على سيادته تفاضيه عند مايؤذي
وقلة شرهه الى الطعام ولا تكبره كثرة أكله بل حرصه عليه
وشرهه اليه . ويدل على سيادته تغافله عن الشيء بعلمه وكذلك
يحمد اقتصاده في عثرته لان ذلك من التغافل والتساهل والغيرة
محمودة مأمور بها وانما المذموم استطارتها وظهورها تسرعاً الى
الظنة من غير سبب ظاهر ويكره تصنعه في اللباس والمشية
والعمة ولذلك قيل عمامة السيد ملوية أى يديرها كيف اتفق
ويدل على سيادته أيضاً انفته من صحبة بني الاندال والفته ابني
الاشراف وقوله للصبيان من يكون معي ، وتعالوا أكن اميركم
ويكره تسرعه الى الشتم وبذاءة لسانه ولن يسود نموم ولا كذوب
وقلما ساد بخيل أو حسود وفيما ذكرناه قنع والله المستعان

﴿الغرر العوالي﴾

قال الشيخ قدس الله روحه نفتح هذه الغرر بما تقلدنا
رواية مستنداً عن أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري من

مستنده الصحيح باسناده الى صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن قبلكم ملك وكان له ساحر فلما كبر قال للملك انى قد كبرت فابعث لي غلاماً اعلمه السحر فبعث اليه غلاماً فعلمه السحر وكان الغلام في طريقه اذا سلك راهب فقعد اليه وسمع كلامه فاعجبه ما سمع منه فكان اذا أتى الساحر مرباً لراهب وقعد اليه واذا أتى الساحر ضربه فشكى ذلك الى الراهب فقال اذا خشيت اهلك فقل حبسني الساحر واذا خشيت الساحر فقل حبسني اهلي فينما هو كذلك اذا أتى عليه دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم اعلم علم الساحر اهو افضل من الراهب ام الراهب افضل منه فاخذ حجراً وقال اللهم ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس ثم رماها فقتلها ومضي الناس فاتى الراهب فاخبره الخبر فقال له أي بني أنت اليوم أفضل منى قد باع من أمرك ما أرى وانت ستبتلى فاذا ابتليت فلا تدل على فكان الغلام يبرئ الا كه والابرص ويداوى الناس من سائر الادواء فسمع جليس للملك كان به عمي فاتاه بهدايا كثيرة وقال

ما هاهنا لك أجمع ان شفيتني فقال اني لأشفي أحداً انما يشفي
 الله تعالى عز وجل فان آمن بالله تعالى دعوت الله تعالى لك
 فشفاك فأمن فشفاه الله تعالى فاتى الملك فجلس اليه كما كان
 يجلس فقال الملك من رد عليك بصرك قال ربي فقال أولك
 رب غيري فقال نعم ربي وربك الله فأخذه ولم يزل يعذبه حتى دل
 على الغلام فجئ بالغلام فقال له الملك أى بنى قد بلغ من سحرك
 ما تبريء الاكمه والابرص وتفعل وتفعل فقال اني لأشفي
 أحداً انما يشفي الله عز وجل فأخذه ولم يزل يعذبه حتى دل
 على الراهب فجئ بالراهب فقيّل له ارجع عن دينك فابى
 فدعى بالمنشار فوضع على مفرق رأسه فشقه حتى سقط شقاه
 ثم جيء بجلايس الملك فقيّل له ارجع عن دينك فابى فجعل المنشار
 في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقيّل
 له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من أصحابه . وقال لهم
 اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل . فاذا صار
 على ذروته . فان رجع عن دينه والا فاطرحوه . فذهبوا
 به وأصعدوه الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف

بهم الجبل فسقطوا ثم جاء يمشي فقال له الملك ما فعل أصحابك
 قال كفانيهم الله فدفعه الى نفر آخرين من أصحابه وقال اذهبوا
 به فاحملوه في قرقورة وتوسطوا به البحر . فان رجع عن .
 دينه والا فاخذ فوه فيه . فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما
 شئت فانك كفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك
 فقال له الملك ما فعل أصحابك قال كفانيهم الله فقال الملك
 فكيف أقتلك قال انك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به قال
 وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع
 ثم تأخذ سهما من كناتي ثم تضع السهم من كناتي في كبد
 القوس ثم تقول بسم الله رب هذا الغلام فانك اذا فعلت ذلك
 قتلتي فجتمع الناس في صعيد واحد وصلب الغلام على جذع ثم
 أخذ سهما من كناته فوضعه في كبد القوس ثم قال بسم الله
 رب هذا الغلام ثم رماه فوق السهم في صدغ الغلام فوضع يده
 موضع السهم من صدغه فمات الغلام فقال الناس آمنا برب
 هذا الغلام آمنا برب هذا الغلام فأتى الملك فقبل له أرايت
 ما كنت منه تحذره قد وقع بك والله حذرک . قد آمن الناس

فامر بالاختدود . بافواه السكك نخذت وأضرمت النيران
وقال من لم يرجع عن دينه فاقموه فيها او قيل له اقتحم
ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعهما صبي لها فتقاعست ان تقع
فيها فقال لها الصبي يا أماه اصبري فانك على الحق

(درة زين . لقرة عين) قال الشيخ رحمه الله ورضي عنه
مما حمته رواية عن الامام القاضي أبي الحسين أحمد بن محمد
البربري^(١) في أسناده في كتابه معالي العرش . الى
عوالي العرش . فانه روي فيه مارويته عنه أن أباه ريرة رضى
الله عنه قال اجتمع المهاجرون والانصار . رضى الله عنهم عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال أبو بكر رضى الله عنه
وعيشك يا رسول الله ماسجدت لهنم قط فغضب عمر بن
الخطاب رضى الله عنه وقال تقول وعيشك يا رسول الله
ماسجدت لهنم قط وقد كنت في الجاهلية كذا وكذا سنة
فقال أبو بكر رضى الله عنه . وذلك اني لما ناهزت الحلم أخذني
أبو خافة بيدي فانطلق بي الى مخدع فيه الاصنام فقال لي هذه

ألهمتكم الشم العوالي فاسجد لها وخلاني وذهب فدنوت من
 الصنم وقلت له اني جائع فأطعمني فلم يجبني فقلت اني عطشان
 فاسقني فلم يجبني فقلت له اني عار فاكسني فلم يجبني فاخذت
 صخرة وقات اني ماق هذه الصخرة عليك فان كنت إلها
 فامنع نفسك فلم يجبني فالتقيت عليه الصخرة فخر لوجهه فاقبل
 والدي وقال ما هذا يا بني ؟ فقلت هو الذي ترى فانطلق بي الى
 امي فاخبرها فقالت دعه فهذا الذي ناجاني به الله سبحانه
 وتعالى فقلت يا امامه بالذي ناجاك به الله تعالى فقالت ليلة أصابني
 الخاض لم يكن عندي أحد فسمعت هاتفاً يهتف فاسمع الصوت ولا
 أرى الشخص وهو يقول يا أمة الله بالتحقيق * أبشري بالولد العتيق *
 اسمه في السماء الصديق * يكون لمحمد صاحباً ورفيق * قال أبو
 هريرة رضي الله عنه فلما انقضى كلام ابي بكر نزل جبرائيل
 على النبي صلى الله عليه وسلم وقال صدق أبو بكر فصدقه ثلاث
 مرات وبلغني أن سلمى بنت صخر وهي أم أبي بكر الصديق
 رضي الله عنه ارضعته اربع سنين ثم ارادت فصاله فجعلت على
 ثديها صبراً فلما وجد طعمه قال يا امامه اغسلي ثديك فقالت يا بني

ان لبني قد فسد وخبث طعمه فقال لها اني وجدت طم ذلك
 اخبث قبل ان امص فاغسلي ثديك وان كنت قد بخلت على
 بلبانك فاني اصد عنه فضمته الى صدرها وقبّاته ورشفته ثم
 جعلت ترقيه وتقول يارب عبد الكعبة : امتع به ياربه : فهو
 بصخر أشبه : ثم انتقلت عن هذا الروي فقالت : عتيق ياعتيق *
 ذو المنظر الانيق . والمقول الذليق . كالمصعب الفتيق . رشف
 منه ريق . كالزرب الفتيق . ثم تحولت عن هذا الروي فقالت
 بابي وفوك المأشور . وكلمات كالجمان المشور . ثم تحولت عن
 هذا الروي فقالت . مانهضت والدة عن نده . أروع بهلول
 نسيج وحده . ثم ان السرور استهواها فهتفت باعلى صوتها
 كما تهتف النساء عند الفرح ودخل أبو حنيفة فقال مالك
 ياسلمى أحمت فاخبرته بمقالة ولده فقال أعجبين من هذا
 فوا الذي يحلف به أبو حنيفة ما نظرت لابنك قط الاوتينيت
 السودد في حماليق عينيه

تفسير ألفاظ اشتمل عليها هذا الخبر . اما قولها عبد
 الكعبة فهو اسم ابي بكر الصديق رضى الله عنه في الجاهلية

فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله واما قولها فهو
بصخر اشبه فانما تعني اباها وهو صخر بن عمرو بن كعب بن
تيم بن مرة فهي ابنة عم ابي قحافة وصخر عم ابي قحافة واما
قولها المنظر الانيق فانه المعجب المستحسن وقولها المقول تعني
به اللسان والذليق الحاد الماضي وقولها كالمصعب الفتيق
فالمصعب هو الفحل من الابل الذي لم يذلل وبه سمى الرجل
والفتيق المكرم الممتلي الجسم العبل وقولها رشفت منه أي
مصصت والرشف هو المص وقولها كالزرنب يقال انه نبت
طيب الرائحة ويقال انه اخلاط من الطيب وقولها فوك المأشور
فانما عنت فوه والمأشور من الشغور ما في اطرافه حده وتحزيز
وقولها كالجمان المنشور الجمان جمع جمانة وهي الدرة ويقال لخرز
يصاغ من الفضة على صنة الدرجمان وقولها أروع فهو الحسن
المنظر الذي يروع من يراه بحسنه وحسن منظره وقولها بهلول
هو الحسن الطلاقة والبشر والهشاشة وقولها نسيج وحده أي
لاشبيه له وأصله في الثوب النفيس فانه ينسج وحده ولا ينسج
على منواله غيره وقولها هتفت أي رفعت صوتها وكل صائح هاتف

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله ومما رويته من حديث ابن عباس رضي الله عنه انه قال قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وانذر عشيرتك الاقربين ﴾ قال لي يا علي ان الله تعالى أمرني ان أنذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذرعا وعلمت اني متى أبادههم بهذا الامر ارمهم ما أكره فصمت عليه حتى جاءني جبريل عليه السلام فقال يا محمد ائن لم تفعل ماتوا صر به ليعذبك ربك قال فاصنع انا يا علي صاعا من الطعام واجعل عليه رجل شاة واملا لنا عساً من لبن ثم أجمع الى بني عبد المطلب كلهم حتى أكلهم وأبلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه فيهم اعمامه أبو طالب والعباس وحزرة وأبو لهب فلما اجتمعوا اليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فخبئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم جذبةً من اللحم فشقها باسنانه ثم القاها في نواحي الصفحة ثم قال كلوا بسم الله فأكل

القوم حتى ملهم بشيء حاجة وما أرى الا مواضع أيديهم وأيم الله الذي نفس علي يده ان كان الرجل الواحد منهم لياً كل مثل الذي قدمت لجمعهم ثم قال أسق القوم يا علي فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعاً وأيم الله ان كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم بدر أبو لهب الى الكلام فقال شدة ما سحركم صا جبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما كان من الغد قال يا علي ان هذا الرجل قد سبقني الى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فاعدنا من الطعام والشراب مثل ما صنعت بالامس واجمعهم لي قال ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته اليه ففعل كما فعل بالامس فاكلوا حتي ملهم بشيء حاجة ثم قال أسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتي رووا منه جميعاً ثم كلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني عبد المطلب اني والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بافضل مما قد جئتكم به واني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله ان أدعوكم اليه فايكم يوازرني على

هذا الامر على أن يكون أخي ووصيتي وخليفتي فيكم قال فاحب
القوم عنها فقلت اني لاحدثهم سنا وأرمرضهم عينا وأعظم
بطشا وأحشهم ساقا انا يا بني الله أكون وزيرك عليه فاخـ
برقتي وقال ان هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا
وأطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لا بى طالب قد أمر
ان تسمع لابنك وتطيع

﴿ تفسير الفاظ لغوية اشتمل عليها هذا الخبر ﴾

قوله أبادههم هو مثل أبادهم تقول بدأت وبدهت
البدل واذا ابتدأت الكلام من قبل أن تهىء له فقد ابتده
وهي البديهة أصلها بديئه وقولك جذبه من اللحم هي قـ
مستطيلة منه وقوله عس من ابن العس اناء من اناء اللبن لـ
بالكبير وقوله شد ما سحركم اى ما شد سحره لكم هذا كـ
العرب وقوله فاحجم القوم الا حجام هو النكوص تأخـ
عن الشيء وقوله أحدثهم سنا يريد أصغرهم وكان على كرم
وجهه اذ ذاك صغيرا لانه اسلم وهو ابن سبع سنين هذا
المشهور وكان هذا في اول مبعث رسول الله صلى الله عـ

وسلم وقوله احشهم ساقا أي أدقهم ساقا وقوله خليفة فيكم قد جاء هذا الحديث بأثبات هذه اللفظة وباسقاطها ومن المعلوم ان عليا عليه السلام كان نائباً عن النبي صلى الله عليه وسلم في أهله الاقربين بعد وفاته وكذلك كان الصديق رضي الله عنه والذين بعده يعطون عليا عليه السلام سهم أولي القربي من الخمس لينفضه عليهم وهذا معنى قول الناس الوصي يعنون عليا عليه السلام ومنه ما روى من أن أبا طالب قال لفاطمة بنت أسد وهي زوجته أم ولده يافاطمة مالي لا أرى عليا يحضر طعامنا فقالت ان ابنة خويلد قد تألفتني تعني خديجة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها فقال أبو طالب لأحضر طعاما غاب عنه علي فإرسلت اليه ولدها جعفر بن أبي طالب وقالت جئني به وحدثته ما قال أبوه فانطلق جعفر الى خديجة فاعلمها وأخذ عليا عليه السلام فانطلق به الى أهله وأبو طالب على غذائه فلما رآه سر به واجلسه على نخذه ووضع كفه على رأسه وجعل لقمة في فيه فلا کہا ثم لفظها وبكا فقال أبو طالب يافاطمة خذي اليك هذا الطفل فانظري ما شأنه فاخذته أمه فاطمة (٤ - أنباء نجباء الابناء)

ولا طفته وسكنته وسألته فقال اتكتمي علي فقالت نعم فقال
ياأماه اني لاجد لكف محمد برداً ولطعامه قداوة واني وجدت
لكف ابي حراً ولطعامه وخامة وتفلا فقالت لاتفه بهذا أبداً
وان سألك أبوك فقل اني مغصت فلما فرغ أبو طالب من
غذائه قال يا فاطمة ما بال ابني قالت انه مغص ثم قد عوفي فقال
كلا وهبل مابه الا ايشار محمد علينا فالحقيه به ولا تعرضي له بعد
فيوشك ان يهصر محمد به اصلا ب قريش

﴿ تفسير الفاظ من هذا الخبر ﴾

قوله فلا كما ثم لفظها اللوك المضغ وما أشبهه واللفظ القاء
الشيء من الفم وقوله أني لاجد لطعامه قداوة أي طيب ريح
يقال قدا اللحم وغيره يقدي قداوة اذا طابت ريحه وقوله
وخامة وتفلا فالتفل تغير الرائحة وفسادها وقولها مغص أي
أصابه المغص وهو داء يأخذ في الجوف معروف وقوله
فيوشك أي فيسرع والوشيك السريع وقوله يهصر أي
يعطف ويثني ليكم

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه باغنى ان عبد المطلب بن هاشم
 اتته امرأته نذيلة النمرية بانه العباس بن عبد المطلب وهو رضيع
 فقالت له يا أبا الحارث قل في هذا الغلام مقالة فاخذه منها وجعل
 يرقصه ويقول

ظني بعباس حبيبي أن كبر	أن يمنع القوم اذا ضاع الدبر
وينزع السجل اذا اليوم أمطر	ويسبأ الزق السجيل المنفجر
وفصل الخطاة في اليوم المبر	ويكشف الكرب اذا ما الخطب هر
أكمل من عبد كلال وحجر	لو جمعنا لم يبلغنا منه العشر

﴿ تفسير الفاظ اشتمل عليها هذا الرجز ﴾

قوله اذا ضاع الدبر يريد حين يسلم المنهزمون أدبارهم فلم
 يكن لها حافظ وقوله وينزع السجل مثل ضربه اعظم عنائه في
 الحرب وكشف الكرب والسجل الدلو التي فيها الماء وقوله
 اذا اليوم أمطر أي اشتد القمطرير الشديد في الشر وقوله ويسبأ
 الزق يقال سبأ الرجل الخمر اذا اشتراها للشرب لالبيع فهو
 يسبوها شيئاً والخمر سبية ومسبية وقوله السجيل هو الشيء

العظيم في سعة وقوله المنفجر هو أيضاً العظيم الذي ينفجر ماخرج منه بكثرة وقوله الخطة هي الامر وقوله اليوم المبريغنى اليوم الذي له فضل على غيره من الايام يقال أبر الشيء على الشيء اذا كان له عليه فضل وقوله اذا ما الخطب هر أي كالح وتنكر

وقوله عبد كلال هو ملك من التبابعة يقال انه كان على دين المسيح عليه السلام وقوله حجر هو ملك من كنده وهو أبو امرئ القيس ابن حجر وبلغني أن عبد المطالب بن هاشم رأي العباس ولده يلعب القلة مع لدات له فقال صبي منهم والله لا يضربها تيك القلة الا ابن وتفاء كيون مهمة فقال له العباس وييت ربي لا لعبت معنا انك بذاء الشعر قوول بالخناء فاكب عليه عبد المطالب فاحتمله وجعل يرتجز ويقول

لم ينني عمرو ولا قصي ان لم يسوده فتى لوي مخيلة ما ليس فيها لي
قول الصبي لا يضربها تيك القلة فهي لعبة يلعبها الصبيان
ياخذون عويدين أحدهما قيس شبر والآخر قيس ذراع
فيضربون الأصغر بالأكبر وقوله وتفاء هي الفاجرة أو تفت

نفسها بفجورها أي أهلكتها والكيون هي اللزوق بالرجال
لفجورها والمهمة هي التي لا ضابط لها وقول العباس أنك بذاء
أي ذرب المنطق مهجرا لا يبالي بما يقول وقوله قوول بالخنا الخنا
يكون في الفعل وفي القول وهو في الفعل الفساد والإهلاك وفي
القول الفحش وقول عبد المطالب لم يخني عمرو أي لم يرفع نسبي
وعمر هو هو هاشم على ما قدمناه وقصي هو أبو عبد مناف وكان
اسمه زيدا ثم لقب قصي لأنه نشأ قاصيا عن قومه ثم تقدم عليهم
جميعهم في الحرم فسموه مجمعا قال الشاعر في قصي
أبوهم قصي^١ كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر
وقوله لوي هو تصغير اللوي وهو الثور الوحشي يعني
لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر والنضر هو قريش
وكل من ولده النضر فهو قرشي ومن لم يلد له النضر فليس
بقرشي وقوله مخيلة فالمخيلة هي الميسم الذي من أجله يخال الأمر
أي يظن تقول خلت أي ظننت وقد ظهرت على فلان مخيلة خير
أي علامة يخال به الخير من أجلها . وقوله ما هي زائدة . وقوله
ليس فيها لى أي ليس فيها مطلق والمطل هو اللى ولما ترعرع

العباس سودته قريش وذلك ان قريشاً كانت اذا حضرته
الحرب أقرعت بين ساداتها فليهم خرج سهمه صدروا عن
أمره فلما كان حرب الفجار حضرت سادة قريش لذلك
فادخلوا معهم العباس وهو حديث السن فخرج سهمه فاجلسوه
على فرش وأحاطوا به . وروى أن الاسلام أتى وجنزة العباس
دائرة على فقراء قريش أعنى بني هاشم وقيده معه لسفهاءهم
وانتهت السيادة اليه بمكة والى أبي سفيان بن حرب وفي ذلك
يقول العباس بن مرداس السلمي يأمر رجلاً من قومه أن
يعوذ بهما من الظلم وكان ظلم بمكة فقال

ان كان جارك لم تنفعك ذمته وقد شربت بكأس الذل انفا سا
فأت البيوت وكن من اهلها صدداً لا يلق ناديهم فحشا ولا بأسا
وتم كن بفناء البيت معتصما تلق بن حرب وتلق القرم عباسا
قرما قريش وحلا في ذوابتها فالمجد والحزم ما حازوا ما ساسا
ساقى الحجيح وهذا ياسر فليج والمجد يورث أخماسا وأسدا سا
قوله ساقى الحجيح يعني العباس وهو صاحب السقاية
وقوله ياسر فليج يعني أبا سفيان والياسر في الاصل الجازر ثم

سمي به المقامر في الميسر وكانوا يفتخرون به وإذا قرؤوا شيئاً لم يأخذوه وأطعموه ذوي الحاجة . وقوله فليج أي غالب لمن قامره في الميسر ثم انفرد العباس بسيادة قریش بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حين قال هذا العباس أجود قریش كفاً وأوصلها لها .

﴿ درتا زين اقرتي عين ﴾

قال الشيخ رضى الله عنه مما رويناه ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن معه وهو يقبل عليه مرة وعلى الناس مرة . ثم قال ان ابني هذا سيد . ولعل الله تعالى أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وهذا الحديث هو الباعث للحسن رضى الله عنه على ان خلع نفسه من الخلافة وسلمها الى معاوية رحمه الله وذلك ما رويناه أن علياً عليه السلام لما استشهد بايع الناس الحسن عليه السلام فसार معاوية رحمه الله نحوه حتى قارب الكوفة فلما قاربها خرج اليه الحسن رضى الله عنه فلما تراءى العسكران جرت بينهما مراسلة افضت الى مهادنة ودخلا

الكوفة معاً فصعد الحسن عليه السلام على المنبر فحمد الله بما هو
أهله وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس
ان الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بأخرنا وقد كان لي في رقابكم
بيعة تحاربون من حاربت وتسلمون من سلمت وقد سلمت
معاوية رحمه الله وأشار بيده الى معاوية وقرأ (وان أدري لعله
فتنة لكم ومتاع الى حين) ثم نزل وروى عن عبد الرحمن بن
جبير رضى الله عنه انه قال للحسن يا ابن بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الناس يزعمون انك تريد الخلافة . فقال قد كانت
جماجم العرب بيدي يسالمون من سلمت ويحاربون من حاربت
فتركها ابتغاء وجه الله عز وجل ثم أثيرها بتيوس العراق
واعيار أهل الحجاز . وعن بن عباس رضى الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احشروا الانبياء في صعيد
واحد فينادى معاشر الانبياء تفاخروا بالأولاد . فافتخر
بولدى الحسن والحسين رضى الله عنهما . وعن حذيفة بن اليمان
رضي الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أخذاً بيد
الحسين بن علي رضى الله عنهما وهو يقول أيها الناس هذ

الحسين بن علي فاعرفوه فوالذي نفسي بيده لجد الحسين
أكرم على الله تعالى من جد يوسف بن يعقوب هذا الحسين
جده في الجنة وأبوه في الجنة وأمه في الجنة وعمه في الجنة وعمته
في الجنة وخاله في الجنة وخالته في الجنة وأخوه في الجنة وهو
في الجنة وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال كنت عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته فاطمة رضى الله عنها باكية
فقال فداؤك أبوك ما أبكك فقالت الحسن والحسين خرجا فما
أدري أين باتا فقال ان الذي خلقهما ألطف بهما منك ثم دعا الله
تعالى لهما بالحفظ قال فجاء جبريل عليه السلام فاخبره انهما
في حظيرة بني النجار وأن الله سبحانه وتعالى قد وكل بهما ملكا
يكلاهما فقام النبي صلى الله عليه وسلم فاتى الحظيرة فاذا هما نائمان
متمتعان واذا الملك قد بسط لهما أحد جناحيه وأظلهما بالآخر
فاكب عليهما النبي صلى الله عليه وسلم يقبلهما حتى انتبهما من نومهما
فحمل الحسن على عاتقه اليمنى والحسين على عاتقه اليسرى وقال
والله لا شرفنكما كما شرفكم الله سبحانه وتعالى فتلقاه الصديق
رضى الله عنه وقال يا رسول الله صلى الله عليك ناولني أحدهما

اخفف عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم المطية مطيتهما
 ونعم الركبان هما وأبوهما خير منهما ثم أتى المسجد وذكر
 الحديث بطوله وعن أم أيمن قالت جاءت فاطمة رضي الله عنها
 بالحسن والحسين عليهما السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
 يا رسول الله أنحلهما فقال صلى الله عليه وسلم نحل هذا الكبير
 المهابة والحلم ونحل هذا الصغير المحبة والرضا قال الشيخ رحمه
 وهذا صبح لا يحجب فلقه . وسابح لا يستوعب طلعه . ولا
 معدل بالسيادة عن رضيعي ثدي التقى . ورببي حجر الهدى .
 وكل فضيلة فالي أرومتها انتسابها وعن جرثومتها عرضها
 واحتسابها . ولو وقفت كتابي هذا على ربوع نجابتها ما تابثت بها
 الايسيرا . حتى يسقط حسيراً . كما اني لو وكلته بتسمية نجباء
 المقدسين بولادتهما المقتبسين من سيادتهما . من غير المام بذكر
 مناقبهم التي كثرت نجوم الرقيع . وغرقد البقيع . لم أقض في
 ذلك نجباء بل لم يأت على بعضه الا سحبا ألا تسمع ما روي عن
 الريان بن شبيب خال المعتصم أنه قال لما عزم المأمون على ان
 يزوج ابنته أم الفضل أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام اجتمع

اليه أهله فقالوا له ياأمير المؤمنين أما كان في أهلك من تعدل عليه في كريمتك عن هذا الغلام الطالبي فقال المأمون هو بها أولى ولست أصغى الى لوم لائم فيه فقالوا ياأمير المؤمنين انه غلام غرّ فلو أخرت انكاحه حتى يتفقه في الدين ويستبصر في الأدب

فقال انه لأفقه منكم وأعلم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسخ بالنظر في الحلال والحرام والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والظاهر والباطن والخاص والعام فاسألوه لتعلموا حقيقة رأي فيه فخرجوا من عنده فقصدوا يحيى ابن أكرم فاخبروه الخبر وسألوه أن يتولى مسأله ويحرص على إخامه فقال لهم يحيى لقد اختلفتم لغير مهم وما أمر صبي لعله أن لا يتجاوز سنه عشر سنين . فقالوا له ان أمره لعظيم عند أمير المؤمنين فقال لهم سترون فلما اجتمعوا للتزويج وحضر أبو جعفر عليه السلام قال العباسيون للمأمون ياأمير المؤمنين هذا القاضى يسأل أبا جعفر ان أذنت له قال اسأله فقال يحيى ماتقول ياأبا جعفر في محرم قتل صيداً قال أبو جعفر اقتنه في حل أم

بزم أعلاماً وجاهلاً أعمداً أو خطأ أكان عبداً أم حراً أو صغيراً
 وكبيراً أكان الصيد طائراً أو وحشياً أومن صغار الصيد أم من
 كبارها ابليل في مأواها أم في النهار بمسرحها أم محرماً بالحج
 أم بالعمرة فانقطع يحيى فقال المأمون نخطب يا أبا جعفر قال نعم
 يا أمير المؤمنين فقال المأمون الحمد لله إقراراً بنعمته . ولا إله إلا
 الله إخلاصاً لعظمته . وصلى الله على محمد وعلى آله عند ذكره
 أما بعد فقد كان من فضل الله على الأنام . ان أغناهم بالحلال
 عن الحرام . وقال (وانكحوا الايامى منكم الآية ثم ان محمد بن
 علي خطب أم الفضل بنت عبد الله وبذل لها من الصداق
 خمسمائة درهم وقد زوجته فهل قبات يا أبا جعفر فقال نعم قبات هذا
 التزويج بهذا الصداق ثم ان المأمون حضر واو لم وحضر الناس
 على مراتبهم قال الريان فينبأ نحن كذلك اذ سمعنا كلاماً كأنه
 كلام الملاحين في عملهم فاذا الخدم يجرون سفينة من فضة
 فيها غاية قد ملأوها نساءً من ابريسم مكان القلوس فحضبوا
 بالغالية لحي الخاصة ثم مدوها الي دار العامة وطيبوها ولما تفرقوا
 قال المأمون لأبي جعفر عليه السلام بين لنا الفتيا في التقسيم

الذي قسمته قال نعم ان المحرم اذا قتل صيداً في الحل والصيد من ذوات الطير من كبارها فعليه جمل قد فطم وايس عليه قيمته لأنه ليس في الحرم واذا قتله في الحرم فعليه الجمل وقيمته لأنه في الحرم . وان كان من الوحش فعليه في حمار الوحش بدنة وكذلك في النعامة فان لم يقدر فاطعام ستين مسكيناً فان لم يقدر فليصم ثمانية عشر يوماً وان كان بقرة فعليه بقرة فان لم يقدر فليطعم ثلاثين مسكيناً فان لم يقدر فليصم تسعة أيام وان كان ظبياً فعليه شاة فان لم يقدر فعليه اطعام عشرة مساكين فان لم يقدر فصيام ثلاثة أيام فان كان في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة واجباً عليه وان كان في حج نحره بمناء وان كان في عمرة نحره بمكة وتصدق بمثل ثمنه ليتضاعف عليه الجزاء وكذلك اذا اصاب أرنبا او ثعلباً فعليه شاة ويتصدق اذا قتل الحمامة بعد الشاة بدرهم أو يشتري به طعاماً للحمام الحرمية وفي النمرخ نصف درهم وفي البيضة ربع درهم وكل ما أتى به العبد فكفارته على سيده مثل ما يلزم السيد وكل ما أتى به الصغير غير البالغ فلا شيء عليه فان كان ممن عاد فينتقم الله منه ليس

عليه كفارة والنقمة في الآخرة وان دل على الصيد وهو محرم
فقتل فعليه الفداء واذا أصابه في وكره أو مأواه ليلا خطأ فلا
شيء عليه الا أن يصدق فان تصيد في ليل أو نهار فعليه الفداء
بمبنى حيث ينحر الناس والمحرم بالعمرة ينحره بمكة . فأمر المأمون
بأن يكتب ذلك كله عنده ثم قرأه عليهم وقال لهم هل فيكم
من يجيب بمثل هذا فاعترفوا بفضله وقالوا أمير المؤمنين اعلم
ومن أقر الله به عين مصطفاه . فقد بلغ من السودد منتهاه . مع
انه قد بلغ من السيادة . مالا يمكن عليه زيادة . وأين موقع الاطناب
في هذا الباب . من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن
والحسين سيدا شباب أهل الجنة الا ابني الخالة عيسى بن مريم
ويحيى بن زكريا عليهما السلام فهذه النجاة المؤيدة . والسيادة
المؤيدة

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رضي الله عنه بلغني ان هند بنت عتبة بن ربيعة
وهي أم معاوية رضي الله عنه خرجت من مكة تريد الطائف
ومعها معاوية رضي الله عنه صغيرا فجعلته بين يديها في مركبها

فأراه رجل من الاعراب فقال لها يا طعينة شدي يدك بهذا
الغلام واكرميه فانه سيد كرام. وصول أرحام فقالت هند بل
ملك همام كبار عظام. ضروب همام. ومنيض انعام. قوله كرام
أي كريم وكذلك قولها كبار عظام. أي كبير عظيم. وانما عوات
هند على كلام كاهن له حديث وبلغني انها خرجت به وهو طفل
ويدها في يده فعثر فقالت له قم لا أنتعشت فسمعها اعراني فقال
لها مهلا عليه فانه سيسود قومه فقالت ثبكته ان كان لا يسود
الا قومه قال الشيخ وبلغني ان العباس بن عبد المطلب رضي الله
عنه كان نديما لابي سفيان بن حرب في الجاهلية على شراب
لهما في دار أبي سفيان ومعاوية يسقيهما وهو إذ ذاك غلام فلما
أخذت الخمر منهما تغني العباس بشعر مطرود بن كعب الخزاعي
وكان جاور بني سهم في سنة شديدة ولمطرود بنات فبرموابه
وأظهروا له ذلك فخرج عنهم وتحول هو وبناته يحملون أثاثهم
على ظهورهم ففي ذلك يقول

يا أيها الرجل المحول رجله هلا نزلت بآل عبد مناف
هبلتك أمك لو نزلت اليهم ضمنوك من جوع ومن اقراف

الآخذون العهد من آفاقها والظاعنون لرحلة الائلاف
 والملحقون فقيرهم بغنيهم حتي يعود فقيرهم كالكاف
 والرايشون وليس يوجد رأس والقائلون هلموا للاضياف
 والضاربون الجيش يبرق بيضه والممانعون البيض بالاسياف
 ويقابلون الريح كل عشية حتي تغيب الشمس في الرجاف
 لم تر عيني مثلهم وهم الاولى كسبوا فعال التلد والاطراف
 عمر والعلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف
 واذا معدت حصلت انسائها فهم امرك جوهر الاصداف
 قال فحمي أبو سفيان لما سمع الشعر وجعل يعدد مآثر
 حرب بن أمية ومآثر نفسه وتناقلا في المناخرة الى أن قال
 له العباس نافرني الى فتاك هذا فانه نجيب يعني معاوية رضى
 الله عنه فقال أبو سفيان قد فعلت هذا وهند تسمع فاهتبات
 الفرصة وأنشأت تقول مخاطبة لابنها معاوية

اقض فدتك نفسي لآل عبد شمس

فهم سراة الحمس على قديم الحرس

فقطم عليها معاوية قولها وقال

صه يابنة الاكارم فعبد شمس هاشم
 هما برغم الراغم كانا كغربي صارم
 فلما سمع العباس رضى الله عنه وأبو سفيان مقالة معاوية
 رحمه الله ابتدراه أيهما يتناوله قبل صاحبه فتعاورا ضماً وتقبيلاً
 وتقدياً وافترقا راضين

﴿ تفسير الفاظ اشتمل عليها هذا الخبر ﴾

أما قول الشاعر هبيلتك أمك فالهبل التلاف والهلاك
 ومنه قيل للدثقل سمنا مهبل وكذلك يقال للفاسد العقل مهبل
 والعرب تطلق هذه الكلمة ونظائرها من الدعاء بالـمكروه
 ولا تريد بها شراً تجريها مجرى اللغو الذي لا يعتد به وقد تجريها
 مجرى المدح عند استعظام الامر وقد تجريها مجرى الخس
 والمذب الى الفعل والقول ومن نظائرها . قولهم اذا استحسنوا
 فعل رجل أو قوله قاتله الله وما له هوت أمه . ومنها قول عمر بن
 عبد العزيز رضى الله عنه ويل لقوام الامارة لولا قول الله
 عز وجل (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) فلهذه
 لفظه أراد بها المدح وحملها على الذم جهل بمواقع الكلام ومنه
 (٥ - أنباء نحاء الابهاء)

قول امرئ القيس يصف رجلاً يحسن الرماية
فهو لا ينمي رميته . ماله لا عد من نفره . الظاهر أنه دعاء عليه ان
يهلك حتي لا يعد مع قومه وهو لا يريد له ذلك حتي لا يعدمه
قومه بل يستعظم رميته ويمدحه ومنها قولهم لا أب لفلان
ولا أم له في استعظام ما يكون منه قال الشاعر

فما راعني الا زهاة . عانتي فاي غنيق بات لي لا اباليا

وقد نطق النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك فقال لعائشة
رضي الله عنها تربت يداك . ومنه الحديث أيضاً عليك بذات
الدين تربت يداك . وقال لصفية رضي الله عنها عقرى حلقى
وقال لابي أيوب حين سأله أن يدلّه على عمل يدخله الجنة
ارب ماله يعبد الله لا يشرك به شيئاً الحديث فقوله ارب أي
تقطعت أرابه أي اعضاءه وأصيب بسوء وهذا كثير في كلامهم
وقوله من اقراف فالأقراف هاهنا تغيير اللحم وضوالة الجسه
وأما قوله والآخذون العهد من آفاقها فان هاشم بن عبد مناف
انطلق إلى الشام فاخذ العهد من ملوكها وهم الروم وملوك
غسان من العرب ورؤسائها ذمة لقريش أن يأتوا بلاد

قيتجروا فيها وذهب أخوه عبد شمس ابن عبد مناف الى بلاد
 الحبشة فاخذ عهداً من النجاشي الأكبر لسفر قريش وذهب
 أخوهما المطالب بن عبد مناف الى اليمن فاخذ من ملوكها أيضاً
 حبلاً لمثل ذلك وذهب أخوهم نوفل بن عبد مناف الى العراق
 فاخذ من ملوكها آل ساسان عهداً لمثل ذلك فتوجهت قريش
 لتجاريتها في هذه الوجوه الأربعة على حال إمنة بما عقد لهم
 بنو عبد مناف من الذمم فسمى بذلك بنو عبد مناف المجبرين
 لأن الله تعالى جبر بهم قريشا وأغناها وكان الأصل أن
 يقال الجابرين ولكن هكذا جاء في الحديث هذا الحرف
 فيكون على هذا جبر وأجبر بمعنى واحد والمشهور جبرت
 الكسير والفقير فانا جابر واجبرت فلاناً على الأمر إذا أكرهته
 عليه فانا مجبر . وقد أدخلوا أفعال في باب التمكن فقالوا سقيته
 بيدي وأسقيته أي مكنته من الورد وقته أي أعطيته قوتاً وأقته
 أي مكنته من القوت وقبرت الميت بيدي وأقبرته أي مكنته
 من موضع يقبر فيه وأظن هذا منه لانهم لم يجبروا قريشا
 بيا موالمهم لكن مكنوهم من أمرين يجبرون بفعله وهذا الذي عناه

الشاعر بقوله . الظاعنون لرحلة الأيلاف . وقوله . ويقابلون .
الريح يقول يحاذونها فيهبون بالجو دكبوها . ويروي والمطعمون
إذا الرياح تناوحت وقوله تغيب الشمس في الرجاف هو البحر
وقوله الرائثون أى الجاعلون لذوي الفاقة ريشاً والريش
والرياش أصله اللباس ثم استعمل في العطية المطلقة . قال الشاعر
فرشني بخير طال ما قد بريتني وخير الموالى من يرش ولا يبري
فضرب المثل بريش السهم وبريه . وقوله فعال التلد
والأطراف . يعني قديم الأفعال وحديثها . يريد المكرمات
التالدة أى القديمة والطارفة أى الحديثة وأما قوله عمرو العلى
هشم الثريد لقومه فهو أن قريشاً أصابتهم سنة فنالت منهم
فارتحل هاشم بن عبد مناف واسمه عمرو إلى الشام فاوقر عيراً
من الكعك والفقيت وقدم بها مكة ونحر الابل وطبخ لحومها
ثم هشم ذلك الكعك والفقيت واتخذ منه الثريد فسمى هاشماً
وغلب على اسمه . وقول من قال انه أول من صنع ذلك باطل
فقد صنعه قصى عندما أوطن مكة قال الراجز

آت الحجيح طاعمين دسما بحر الحشا مستحقين الشحما

أوسهم زيد قصى لحما ولبناً مخضاً وخبزاً هشماً
وقوله مسنتون أي أصابتهم السنة وهي الشدة والمجاعة
وقولنا تناقلا في المفاخرة فالمناقلة في الكلام هو أن يقول هذا
مرة وهذا مرة فيتداول الكلام بينهما وأما قول العباس رضي
الله عنه نافرني فإن المنافرة المحاكمة واختلوا في اشتقاقها فقليل
كانوا يتحاكون في التناخر فبقولون للحاكم بينهم أينأعز نفراً
وقيل بل هو من النفير لأنهم كانوا ينفرون إلى الحاكم تقول
نافرت فلاناً فنفرني عليه الحاكم وكانوا يعطون الحاكم بينهم في
ذلك شيئاً من أموالهم ويسمونهم النفارة . وقوله اهتبت الفرصة
أي انتهزتها فبادرت إليها . وقول هند . سراة الحمس فالسرارة
جمع السرى . وسرارة القوم خيارهم بفتح السين وأما الحمس
فانهم قریش وخزاعة وكل من قارب مكة من قبائل العرب
تحمسوا لمجاورة الحمس وهو في الأصل مأخوذ من الحماسة
وهي الشدة فسموا حمساً لأنهم كانوا يتشددون في نخل
جاهليتهم وفي بعض الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم فعل
أمراً ففعل رجل من الانصار مثله فانكر النبي صلى الله عليه

وسلم فعله عليه وقال له اني أحسنُ أي هذا الذي فعائته انما مما
تفعله الحمس دون غيرها فقال له الرجل الأنصاري وأنا أيضا
أحسن يُريد انا على دينك ومتبع لك وقيل سموا الحمس حمساً
لأن حجر الكعبة أحسن والحمسة غبرة تضرب الى السواد
وسنقلب هذا التفسير بذكر قبائل قريش . وقول هند . على
قديم الحرس . فالحرس هو الدهر وهو اسم له . وقول معاوية
صه فانها كلمة معناها الأمر بالسكوت . وقوله . فعبد شمس
هاشم يريد انهما كالشيء الواحد . وذلك لأنهما اخوان توأمان
وقيل ان أحدهما خرج من بطن أمه وأصبعه ملتصقة بجهة
أخيه فنحيت الأصبع فقطر من الموضع قطرات دم فتطيروا
من ذلك فكرهوه وقال من تقيف منهم سيكون بينهما دم
فكانت الملاحم المشهورة بين بني هاشم وبني أمية . وقوله
كغربي صارم . فالغربان هما الحدان والصارم السيف القاطع
يقول هما كحدي السيف لا فضل لأحدهما عن الآخر . وهذا
من بدیع الكلام . ومما لم يسبق اليه في ذكر المماثلة فيما عامت
ألا ترى انه لو قال هما كالعينين في الرأس أو كاليدين في الجسد

لا يمكن أن يقال أيهما اليمنى ولقد اجتهد هرم بن قطبة الفزاري في التسوية بين علقمة بن علانة وبين عامر بن الطفيل حين تنافرا إليه فقال هما كركبتي البعير الأدم فقليل له فأيتهما اليمنى فلم يجر جوابا . والمعنى الذي ذهب إليه معاوية رحمه الله لا اعتراض عليه اذ كان قد بلغ نهاية التسوية . وقد شحن هذا المعنى أعنى قوله فبعد شمس هاشم . بعض بني أمية فزاد فيه فبلغ غاية الحسن والظرف والأدب وذلك انه عارض الرشيد في طريق فناوله رقعة فيها مكتوب

يا أمينَ الله اني قائلٌ قول ذي صدق ولب وحسب
لكم الفضل علينا ولنا بكم الفضل على كل العرب
بعد شمس كان يتلو هاشما وهما بعد لام ولا ب
فصل الأرحام منا انما عبد شمس عم عبد المطالب
فأعجب الرشيد بذلك وأمر له بأربعة آلاف دينار لكل بيت بألف وقال له لو زدت لزدناك فسلك أسلوب التسوية سلوكا ظريفا ثم تأدب بتفضيل هاشم بن عبيد مناف

* (وأما قبائل قریش) *

فمنها بنو هاشم بن عبد مناف بن قصي ومنهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم . ومنهم علي بن أبي طالب عليه السلام
 ومنها بنو أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف . ومنهم عثمان
 بن عفان رضي الله عنه قال عبد الله بن عمر الغيلي يخاطب
 هشام بن عبد الملك

عبد شمس أبوك وهو أبونا لأننا ديك من مكان بعيد
 والقرباب بيننا واشجات محكمات القوى بعقد جديد
 ومنهم معاوية بن أبي سفيان رحمه الله . ومنها بنو عبد
 الدار بن قصي ومنهم شيبه حجاب البيت . ومنهم بنو عبد
 المطلب بن قصي وهم الذين دخلوا الشعب مع بني هاشم حين
 حصروا فيه . ومنها بنو عبد العزى ابن قصي ومنهم خديجة
 بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم . ومنهم الزبير بن
 العوام رضي الله عنه . ومنها بنو زهرة بن كلاب أخى قصي
 بن كلاب ومنهم آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم
 عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وشعبد بن إبي وقاص رضي
 الله عنه ومنها بنو تميم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ومنهم

أبو بكر الصديق رضي الله عنه وطلحة بن الزبير رضي الله عنه
 ومنهم بنو تميم بن مرة بن كعب . ومنها بنو عدي بن كعب
 ابن لؤي بن غالب . منهم أبو بكر الصديق وطلحة بن عبيد
 الله رضي الله عنهما . ومنهم بنو مخزوم . ومنهم عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه وسعيد بن زيد رضي الله عنه . ومنها بنو مخزوم بن
 يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ومنهم خالد بن الوليد
 رضي الله عنه . ومنهم أبو جهل بن هشام لعنه الله ومنها بنو
 سهم وبنو أخيه جمع ابنا عمرو بن هصيص بن كعب بن
 لؤي ابن غالب ومن بني سهم عمرو بن العاص رحمه الله . ومنها
 بنو حسل بن عامر بن لؤي ابن غالب ومنهم سهيل بن عمرو .
 ومنها بنو ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك . ومنهم أبو عبيدة بن
 الجراح رضي الله عنه . فهولاء قریش البطاح سموا بذلك لأنهم
 دخلوا بطحاء مكة مع قصي وأقاموا بها ولم يكن قبلهم أحد
 يجترئ على أن يسكن بمجاورة الكعبة حتى افتتح ذلك قصي
 وكانت قریش تهيب أن تطيعه وخافت أن تنكر العرب عليها
 ذلك فلما كان وقت الحج نحر قصي الابل على طرقات الحجيج

ونحر بمكة الجزر وصنع الثريد وأوسع الحجيج طعاماً وسقياً وهو
أول من أطعم الحاج وسقاهم وفي ذلك قال راجزهم آب الحجيج
طاعمين دسما وقد مضى هذا الرجز ومن قريش أيضاً قريش
الظواهر وهم الذين لزموا ظواهر الحرم وأقاموا بباديته فلم يدخلوا
البطحاء وهم بنو بعض بن عامر بن لؤى بن غالب ومنهم
بنو الأدرم بن غالب والأدرم لقب له وهم بنو تيم ابن غالب
أخي لؤى ابن غالب ومنهم بنو محارب وبنو الحارث وولدا فهر
ابن مالك سوى بني هلال بن أهية ابن الحارث الذين ذكرنا
أنهم دخلوا البطحاء فإوطنوها فهؤلاء قريش الظواهر وكلهم
حمس . ومن قريش قبائل ليسوا بابطحية ولا ظاهرية ومنهم
بنو اسامة بن لؤى بن غالب لحقوا بعمان ومنهم بنو خزيمة سعد بن
لؤى بن غالب لحقوا ببني شيبان ومنهم بنو سعد بن لؤى لحقوا
بشيبان أيضاً ومنهم بنو عوف بن لؤى بن غالب لحقوا بغطفان*
وأما المطلوبون من قريش فهم بنو عبد مناف وبنو أسد بن عبد
الغزي وبنو تيم وبنو زهرة بن كلاب وبنو عبد قصي وبنو
الحارث بن فهر وكانت البيضاء أم حكيم قد جعلت لهم خلوقاً

في جفنة فلما تحالفوا وضعوا أيديهم فيه وحلف الفضول
بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة
وبنو تيم كانوا تحالفوا على نصرة المظلوم بمكة وشهد النبي صلى
الله عليه وسلم حلفهم قبل أن يوحى إليه . وأما لعنة الدم فهم
بنو مخزوم وبنو عدي وبنو سهم وبنو جحج وبنو عبد الدار
وكانوا نحرروا جزوراً وأخذوا من دمها في جفنة فلما تحالفوا
مسوا من الدم واعتوا منه ويسمون الاحلاف أيضاً لأنهم تحالفوا
على التناصر وسمى حلف الفضول لأن من الذين قاموا بالفضل
بنو الحارث والفضل بن وداعة والفضل بن فضالة وكان تحالفهم
كتحالف المطالبين وسميت الخمس لالتزامها أحكاماً شديدة
تعبد الله سبحانه بها لظنهم أنها تزلزلهم لديه والحماسة الشدة
وهذه جملة قد يحتاج إليها وتحالف المطالبين وحلف الفضول
على قمع الظالم ونصرة المظلوم وكانت للحمس أمور جاهلية
شرعوها لأنفسهم واختصوا بها دون غيرهم تديناً ليس هذا
موضع ذكرها وبعد فقد آن رجوعنا إلى مقصود هذا الكتاب
(درة زين لقرة عين) قال الشيخ رحمه الله ومما بلغنى أن الحكم

بن العاص بن أمية والعاص بن وائل السهمي كانت بينهما بنوة
وكان الحكم ماجناً غرامعجباً بنفسه فر بالمسجد على العاص
ابن وائل السهمي وهو جالس في نادي قومه وابنه عمرو ابن
العاص غلام بين يديه فقال الحكم للعاص بن وائل كلمة يهدده
بها فلم يجبه العاص بشيء فقال عمرو بن العاص لأبيه يا أبة مالك
لم تجبه فقال ما الذي أقول له قال قل له

إذا كنت في يومك ذاعاجزاً مهيناً فانت غداً أعجز

ولو كنت تعقل لالهالك عن وعيدك لي مابه تنبز
فاستطير العاص بن وائل سروراً بابنه وقال له أنت
ابني حقاً وآثره على غيره من ولده وكان قبل ذلك يقصيه
من أجل أمه وكانت مكروهة ويفضل غيره من ولده والذي
عناه عمرو بقوله مابه تنبز ان الحكم كان مخشاً منبوزاً بالداء العضال
وكذلك نديعه أبو جهل لغيرهما الله جمعتهما علة الخنثاء وبلغني أن
العاص بن وائل قال وهو يرقص ولده عمرًا مرتجزيًا في حال طفوليته
ظني بعمر وان يفوق حلما وأن يسود جمحا وسهما
وينشق الخصر الألد رغما وأن يقود الجيش مجردا

يلهم أحشاد الاعادي لهما قوله ينشق فالنشق صب الدواء
وشبهه في الأنف بالسعط وذلك المصبوب نشوق وقوله مجرا
دهما الحجر العظيم والدهم الكبير وهو أيضا الذي ينعت سمي بالمصدر
من فعله ويقال جيش دهم وقوله يلهم أى يبلع واللهم البلع بقوة
وكثرة وقوله احشاد الاعادي الاحشاد جمع حشد وهم المحشودون
والمصدر حشداً بالاسكان وبلغني أن أم عمرو بن العاص وهي النابغة
امرأة من عنزة ضربته وهو صغير عندما درج وتكلم فقال لها
ستعلمين وانصرف الى أبيه وهو في نادى قومه فجلس في حجره
فبال عليه وكان أبوه قاذورة متقدراً في خلقه عسراً فتأفف منه وأراد
ضربه فمنعه قومه وقالوا هذا طفل لا يعقل فهض مغضبا ودخل
على النابغة فاجتمعها ضربا وأقسم لها لأن بعثت به اليه وهو في
النادي ليعودن اليها بأشد مما بداولما خرج من عندها قال
عمرو لا يمه ألم أقل لك فصكت وجهها ونادت بالويل فسمعها
العاص فرجع وتناول السوط فقالت له مهلا حتي أحدثك عن
ابنك فحدثه فعجب وقال والكعبة انه لداهية فاحذريه فكانت
تحذره ثم نقت امرأ عليه فضرته ورصده فلم يجد محيصاً عنها

سحابة يومه فلما أصبح أُمس منها وذهب الي أبيه فوجده في
الحجر مع قریش وساداتهم فلما رآه أبوه انتهره فقال له عمرو ان
أُمى تدعوك فقال له كذبت وجهجه به فذهب ثم عاد وفي يده
نقبة خلق وصرة كانت أُمه تتهن فيها أى تقضى أشغالها ثم
قصد أباه من قبل ظهره فلم يشعر به حتى قام على القوم فنشر
النقبة وقال لأبيه ان أُمى تدعوك وهذه اماراة فرمى القوم النقبة
بابصارهم وعاد العاص يتميز غيظًا وتناول منه النقبة واحتمله فاتى
به منزله فأنحنا على المرأة ضربا وجعلت تسترفقه وتستنصته وقد
أخذ الغضب بسمعه وبصره حتى أنحنها وسكن غضبه فلما شفى
غيفه جلس وقد خامرته الندم لما نال منها فقالت والله مالى من
ذنب ولا أحسبني دهيت الا من قبل ولدي فانى ضربته بالأمس
فقال لها ألم تنفذه الي بالنقبة أماراة الي فاقسمت انها لم تفعل
فقال العاص لعمر و الم تقل لي ذلك فقال انها ضربتني أمس
فقال العاص أشهد انك أدهى العرب

﴿ تفسير ألفاظ من هذا الحديث ﴾

قوله عند ما درج أي عند مامشى والدرجان مشية الصبي والشيخ

الهرم وقوله في نادي قومه أي في مجلسهم والنادى المجلس اسم له مادام مأهولا وقوله قاذورة فالقاذورة هو المتشدد في استقذار ما يعاف وقوله تأفف هو أن يقول اف اف وقوله سحابة يومه أي جميع يومه هذا هو المسموع من كلامهم وقوله جهجه به أي نفره ومنعه أن يستقر والجهجة في الأصل حكاية قول القائل جه جه وقوله أملس منها أي ذهب ولم تشعر به وقوله النقبة فهو منزر تخاط طرفاه ويصنع له حجرة كحجرة السراويل تشده المرأة فوق ثيابها ليقها به عند المهنة فيبتى كاسراويل بغير نيفق ولا ساقين محجورين (درة زين لقرة عين) قال الشيخ قدس الله روحه بلغنى أن ابنة بنت الحارث الهلالية وهى أم عبد الله بن عباس رضي الله عنه قالت وهى ترقصه * ثكلت نفسي وثكلت بكري * أن لم يسد فهر أو غير فهر * بالحسب الزاكي وبذل الوفرة * ومما رويته أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقرب عبد الله بن العباس رضي الله عنهما وهو حديث السن ويشاوره ويأذن له مع جلة المهاجرين الأولين ويذني مجلسه ويقول إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاك فمسح

رأسك وتفل في فيك وقال اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل
وكان يسأل فقهاء الصحابة رضي الله عنهم عن النازلة ثم يلتفت
الى عبد الله ويقول غص يا غواص وشاوره يوماً فاجبه رأته فقال عمر
شنشنة اعرفها من أخشن هكذا يروي عنه وصوابه شنشنة
بتقديم النون على الشين والمعروف شنشنة اعرفها من اخزم بتقديم
الشين على النون في الموضعين جميعاً وبأخزم مكان أخشن وله
حديث والشنشنة هي الطبيعة والعادة أيضاً وقيل أن الشنشنة مثلاً
على مذهب العرب في القلب وأخشن وأخزم اسمان والمعني في المثل
أن هذه عادة أو طبيعة أعرفها من اخزم او من اخشن ومراد عمر
رضي الله عنه تشبيهه عبد الله بابيه العباس في جودة الرأي فانه
كان يقال ليس لقرشي رأي كراي العباس رضي الله عنه . وحيكى بن
أن ناساً ذكروا معاوية وعمر وبن العاص رضي الله عنهما عند
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لهم أين أنتم عن عبد الله ابن
عباس رضي الله عنه فقالوا والله انه ولكنهما أذكى سناً وأطول
تجربة فقال عمر رضي الله عنه ان هذا لهما عليه ولئن بقي حتى
يجري في عنانهم اليب رحن بهما تبريح الأشتى مفرأ وشيخاً . وروى

أن الخطيئة الشاعرة نظر إلى بن عباس في مجلس عمر رضى الله عنهما فقال من هذا الذي نزل عن الناس في سنه وعلامهم في قوله وقال العباس رضى الله عنه لابنه عبد الله يابني اني أرى هذا الرجل يعني عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد أكرمك وأدناك واختصك دون أكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحفظ عني ثلاثاً لا تجرين عليك كذبا . ولا تفشين له سرا . ولا تفتابن عنده أحدا . قال الشعبي رحمه الله وهو رأي هذا الحديث عن عبد الله فقلت له كل واحدة خير من ألف فقال أى والله ومن عشرة آلاف وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايع صبيّاً إلا الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير رضى الله عنهم . فانه بايعهم صفاراً وهذا أعدل شاهد على سبقهم وتقدمهم في حلبة النجاة وإعرافهم في مخايل السيادة ثم انتهى أمره الى أن كان يسمى البحر لكثرة علومه وفيه قال حسان بن ثابت رضى الله عنه

إذا ما ابن عباس بدالك وجهه رأيت له في كل جمعة فضلاً
(٦ - أنباء نجباء الأبناء)

إذا قال لم يترك مقالاً لقائل بماتفضات لا ترى بينها فصلا
 كفى وشفى ما في النفوس فلم يدع لذي اربة في القول جدا ولا هزلا
 سموت الى العليا بغير مشقة فنلت قصاها لا جباناً ولا وغلا
 خلقت حليفاً للمروءة والندى بليجاً ولم تخلق جباناً ولا حبلاً
 ﴿تفسير الفاظ اشتمل عليها هذا الخبر﴾

قوله فذات قصاها القصا جمع القصوى ضد الدنيا والوغل
 الضعيف والوغل أيضاً الطالب ما ليس له والوغل الدعي والوغل
 الذي يتطفل على شراب لم يدع اليه والتطفل كلمة مولد . وقيل
 بل الوغل الشراب والواغل الداخل على شرابه والوكهام
 الكليل غير النافذ في الأمور واصله في غير هذا السيف
 الكليل . والحبيل الجافي والحبيل الداهي ذو الدهاء . والعلياء
 ممدودة والعليا مقصورة مضمومة ومناقب العباس ومناقب
 ولده رضي الله عنهما مشهورة . موجودة في مظانها وانما حظ
 هذا الكتاب من ذلك ما قدمناه من الدلالة . المحيلة على الفضيلة
 ﴿درة زين اقرة عين﴾

قال الشيخ رضي الله عنه روى أن أبا سفيان ابن حرب

دخل على ابنته أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فوجد
عندها عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما وهو صبي فقال لها
أي بنية من هذا الغلام الذي يتضوع كرماء ويتألق شرفاء ويتميع
حياء . فقالت من تظنه يا أبة فقال أما الشمائل فهاشمية فقالت نعم
هو هاشمي فمن تظنه من بني هاشم فتأمل له ثم قال ان لم يلده جعفر
فاست بسداد البطحاء فقالت أم حبيبة نعم هو ابن جعفر فقال
اما انه لم يمت من خلف مثل هذا . قوله يتضوع كرماء أي تفوح
منه رائحة الكرم عند حركته يقال تضوع الطيب اذا انتشرت
رائحته وأصله التحرك وقوله يتألق شرفا التألق الاضائة واللمعان
وأصل التضوع والتألق الحركة . ويتميع حياء أي يذوب اذ كل
مائع ذائب . وقوله سداد البطحاء فالسداد للشئ ماملاً ففسده
والبطحاء بطحاء مكة وهي أرض ذات رمل وحصى مستوية
يقول أنا املاً وها شرفاء وكرما ونحو ذلك . وبلغني ان أبا بكر
الصديق رضي الله عنه أو عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قسم
مالا في الابداء المهاجرين فبداء بأهل البيت وأراد اعرابي
أن يدخل معهم فمنع وجاء عبد الله بن جعفر وهو صبي فلما رآه

أبو بكر رضى الله عنه بالباب قال مرحبا بابن الطيار ادخل
فسمعها الاعرابي فقبض على يد عبد الله بن جعفر وهو لا يعرفه
وانما سمع أبا بكر رضى الله عنه فعلم انه ممكن عنده فانشاء يقول
الا هل أتى الطيار اني محلاء عن الورد والصديق يرأى ويسمع
وما ضر ان لم ياته ذلك فابنه نهوض بعبء الجار ندب سميدع
فقال له عبد الله كن بمكانك يا أخا العرب ودخل فاعطاه
الصديق ألف درهم فخرج بها فاعطاها الاعرابي هكذا بلغني
وفيه غلط وهو تبديل ألفا روق بالصديق قوله محلاء عن
الورد أى مطرود ممنوع . وقوله نهوض بعبء الجار فالعبء
الثقل . وقوله ندب فالندب الذي ينتدب الى الامور ويسارع
فيها والى العون عليها . وقوله سميدع هو الشريف السيد ثم آل
أمره الى ان سمى معلم الكرم فعوتب في السخاء فقال نحن
قوم عودنا الله عادة العون وعودنا عباده عادة البر فلا نأمن
اذا قطعنا ما عودنا عباده من البر أن يقطع عنا ما عودنا من العون
وروى ان الامراء ضاق به فقال في يوم جمعة اللهم ان كنت صرفت
عنى ما كنت تجريه على يدى من الاحسان الى عبادك فاقبضني

إليك فما دارت عليه الجمعة الاخرى حتي قبض ولحق بالله
سبحانه وتعالى

— ✽ درة زين لقرة عين ✽ —

قال الشيخ رحمه الله مما رويناه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما حين ولد فقال هو هو فلما سمعت ذلك أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنه تركت إرضاعه فقبل يا رسول الله ان أسماء تركت إرضاع عبد الله من أجل كلمتك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم إرضعيه ولو بماء عنيك ثم قال كبش بين ذياب عليها ثياب . فليمنعن الحرم أو ليقتلن دونه . وروي ليمنعن البيت أو ليموتن دونه وبلغنا ان أسماء بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنه قالت وهي ترقصه أغني ولدها

أبيض كالسيف الحسام الابريق بين الحواري وبين الصديق
ظنى به ورب ظن تحقيق والله أهل الفضل وأهل التوفيق
أن يحكم الخطبة يعي المسليق ويفرج الكربة في ساع الضيق
اذانبت بالمقل الجماليق والخيّل تعدو زيمًا برازيق

قولها الابريق هو السيف الصافي الحديدية الكثير
 الرونق وهو افعيل من الابريق قال الشاعر يخاطب رجلا
 تقلدت ابريقاً وعلقت جعبة انتقتل حيا ذا زهاء وجامد
 أراد بالزهاء العدد الكثير وقولها يحكم الخطبة أى يجعلها
 حكيمة ذات حكمة وقولها المسليق يقال خطيب مسليق
 ومسلاق إذا كان فصيحاً وأصله شدة الصوت وقولها في ساع
 الضيق فالساع جمع ساعة كحاج وحاجة وقولها إذا نبت بالمثل
 الحمايق أى لم تستقر المقل في الحمايق بل ارتفعت واضطربت
 من الخوف وقولها زيمابرازيق أى جماعات متفرقات منقطعات
 قطعة هاهنا وقطعة هاهنا . ومما روينا أن النبي صلى الله عليه
 وسلم احتجم وعنده عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما فقال
 يا عبد الله اذهب بهذا الدم فواره بحيث لا يراك أحد فتوارى
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم شربه ثم رجع فقال له ما صنعت
 به قال يا رسول الله جعلته فى أخفى موضع ظننته خافياً عن الناس
 قال أشربته ؟ قال نعم وكان عبد الله اذ ذاك صغيراً لأنه ولد بعد مقدم
 النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وتوفي رسول الله صلى الله عليه

وسلم وعبد الله لم يستكمل تسع سنين ويروى أن عمر رضي الله عنه مر بعبد الله بن الزبير رضي الله عنه - ما هو يلعب مع الصبيان فقروا حين رأوا عمر رضي الله عنه وثبت عبد الله فقال له عمر رضي الله عنه مالك لا تفر مع أصحابك فقال لم أجزم فإخافك . ولم يكن في الطريق ضيق فأوسع لك . وقيل انه كان يلعب مع صبيان من الأنصار وهو بن خمس سنين فخرج سيد من سادات الأنصار فأنهروهم فقروا ولم يفر الا انه رجع القهقري وقال للصبيان اجعلوني أميركم ونشد على هذا الرجل جميعاً . وبلغني ان الشنقاء وهي امرأة من المهاجرات دخلت على أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقالت لها يا أسماء ماذا لقيت من عبد الله فقالت اني لقيته اليوم فقلت له أحقا بإيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم فقلت بالله لقد أثرك الله على صغر سنك فقال يا خاله ان صغيرنا الي كبير وان كبير تكن الي صغر وبعد فرسول الله صلى الله عليه وسلم ابصر

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني أن المسور بن مخرمة

بن نوفل بن عبد مناف بن زهرة مر وهو حديث السن بابه
 سمعه يشتم رجلا فقال له أنصف الناس يا أبا صفوان فقال له
 أبوه ومن أنت يا صبي فقال يا أبة أنا من ينصحك ولا يغشك
 فاخذ أبوه ببنانه وقال له اذهب بنا الى مكة حتى اريك بيت
 أمي وتريني بيت أمك فقال له يا أبة غفر الله لك انما فضلي
 فضلك . قال الشيخ رحمه الله انما لحقت هذا بالغرر العوالي لما
 حصل للمسور بن مخزومة من رتبة الصحبة والرواية عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ذكره بعض العلماء فقد روى عنه انه
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن بني هاشم
 ابن المغيرة استأذنوني ان ينكحوا ابنتهم عاليا بن أبي طالب فلا
 أذن ثم لا أذن أن فاطمة بضعة مني يسرها ما يسرني ويسؤها
 ما يسؤني وكان المسور حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ابن ثمان سنين أو نحو ذلك . واما عبد الله بن جعفر فانه وان كان
 صغيرا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى عنه
 أنه قال احفظ حين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 أمي ونمي اليها ابني فانظر اليه وهو يمسح على رأسي وعينا

تهرقان والدموع تقطر على لحيته صلى الله عليه وسلم ثم قال
 ان جعفر اقدم على أحسن الثواب اللهم فاخلفه في ذريته باحسن
 ما خلفت به أحداً من عبادك الصالحين في ذريته ثم قال يا اسماء
 الا أبشرك قالت بلى يا رسول الله فداك أبي وأمي قال ان الله
 تعالى قد جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة قالت بابي انت
 وامي يا رسول الله فاعلم الناس بذلك فقام واخذ بيدي حتى رقى
 المنبر واجلسني امامه على الدرجة السفلى والحزن يعرف عليه
 فتكلم وقال ان المرء كثير باخيه وبابن عمه الا ان جعفر قد استشهد
 وجعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة ثم نزل فدخل بيته
 وأدخلني معه وأمر بطعام فصنع لأهلي وأرسل الى أخي فتغذينا
 معه غذاء طيباً مباركاً عمدت سلمى خادمتي الى شعير فطحنته
 ثم نسفته ثم أنضجته وأدمته بزيت وجعلت عليه فلفلاً فتغذيت
 أنا وأخي معه وأقمنا معه ثلاثة أيام ندور معه كلما صار في بيوت
 نسائه ثم رجعنا الى بيتنا

﴿الذخب التوالي * درة زين * لقرة عين﴾

قال الشيخ رضى الله عنه بلغني أنه لما ولد لعبد الله بن

جعفر بن أبي طالب ولده معاوية وكان لام ولد جعل يتفرس فيه النجابة وكان يختصه ويؤثره على سائر ولده وكان لعبد الله جماعة من الولد لزيب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام ولغيرها ثم إن الحجاج بن يوسف خطب إلى عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما ابنته أم كلثوم وأمها زينب بنت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فشق ذلك على عبد الله بن جعفر وأعظمه بنو هاشم ولم يستطع عبد الله بن جعفر أن يرده خوفا على دمه فخلا بنفسه للفكرة في ذلك بعد أن شاور فيه فلم يتجه له رأى يرضاه فينبأه في مجلس خلوته يفكر في أمره دخل عليه ابنه معاوية وهو إذ ذاك صغير فقال يا أبة مالي أراك مهموما فقال يا بني حدث عظيم هذا الحجاج بن يوسف يخطب أختك أم كلثوم فقال يا أبة أجبه إلى ما سألت ثم استنظره وأسأل فإن كانت خطبته عن رضا عبد الملك بن مروان فامضه واحتسب المصيبة عند الله تعالى فوالله إن فعل عبد الملك بن مروان هذا لاهون من فعل يزيد بن معاوية بنا أهل البيت وإن كان عبد الملك لا يرضاه ولا يرى ذلك فلا يعدو الحجاج طوره

فسر عبد الله بمقالة ولده سروراً شديداً ثم أجاب الحجاج إلى ما سأل واستنظره إلى أن كان من أمره ما هو مشهور . وهاتين نذكره لأميرين . أحدهما إكمال الفائدة . والثاني أن نجمع بين ما افترق في كتب الناس في كتابنا هذا فنأتي به مستوعباً وهو ما انتهى إلينا من وجود عدة أن عبد الله بن جعفر لما نكح الحجاج ابنته أم كلثوم أرسل إليه الحجاج مالا عظيماً فقبض منه ديناً كان عليه وتجهز للوفادة على عبد الملك بن مروان وكان بدمشق فاعده له طرفاً من طرف الحجاز والعراق وقد تم بين يديه كتابا إلى أبي هاشم خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان يقول فيه

ما أنس من أشياء لا أنس نسوة هتفن بليل يا آل عبد مناف
متي طمعت فينا قسي تعلمنا من الضيم بعد الضيم كاس ذعاف
فقلت بناتي حسبكن نخالد أبو هاشم جار لـكن وكاف
وقال له لتدركن فيها حمية قرشية . قوله متي طمعت
فينا قسي يعني ثقيفا وثقيف هو قسي بفتح القاف وكسر السين
لقب له والحجاج بن يوسف من ثقيف قال بعض شعرائهم

نحن قسي وقسأبونا* قوله كاس ذعاف فالذعاف هو السم الوحي
 الذي يقتل سريعاً قال فلما انتهى الكتاب الي خالد أمهل حتي
 ذهب جنح من الليل ثم قصد باب عبد الملك بن مروان فاستأذن
 عليه فقال له حاجبه ليس هذا وقت استئذان فانصرف إلى غد فقال
 له خالد انه أمرهم فقال الحاجب انصرف إلى غد فقال خالد
 لتأذن لي عليه أو لا أخبرنه غداً بما كان منك فاستأذن له فامرہ
 بادخاله فلما دخل قال له عبد الملك يا خالد أي وقت هذا . فقال
 يا أمير المؤمنين أمرٌ فكرت فيه فبت له أرقاً ورأيت من حق
 بيعتك ووجوب النصيحة ان لا أخره . فقال هات ما هو . قال
 يا أمير المؤمنين بلغني أن الحجاج بن يوسف تزوج الي عبد الله بن
 جعفر بنته أم كلثوم فغضب عبد الملك وقال كان ماذا أما كان الحجاج
 كفواً لها فقال خالد يا أمير المؤمنين اني لم أرد هذا ولكنك تعلم
 انه لم يكن بين بيتين من قريش من الشحنة ما كان بيننا وبين آل
 الزبير فلما تزوجت رملة انقلب ذلك البغض كله حبا حتي ما كان
 أحب إلي منهم وحملي ذلك على ان قات ما بلغك وانك قد أحلت
 الحجاج من سلطانك بالمحل الذي لا مزيد عليه فلا أمن اذا نكح

الحجاج الى آل أبي طالب أن يميل إليهم فيسمى لهم في الامر يوما
ما فقال عبد الملك وصلتك رحم فقلقد قضيت الحق وأديت الامانة
ومحضت النصيحة ثم أحضر عبد الملك كاتبه وأمره أن يكتب إلي
الحجاج كتابا يأمره فيه بان يطلق ابنة جعفر قبل أن يضع الكتاب
من يده فلما انتهى الكتاب إلى الحجاج أطاع أمره وامثل رأيه
وقدم عبد الله بن جعفر دمشق فنزل في أخيبته بظاهر دمشق
وهو لا علم له بما فعل خالد . وعلم عبد الملك بوصوله فأمر ابنه الوليد
ابن عبد الملك أن يخرج اليه ولا يكلمه كلمة واحدة حتي يأمر بالقاء
الخباء على من فيه فينما عبد الله جالس في الخباء أتى عبيد الوليد
فقطعوا أطناب الخباء فسقط عليه فخرج من تحته فاذا الوليد فسلم
عليه عبد الله فلم يرد عليه الوليد سلاما بل قال يا شيخ عمدت
الى عقيلة من عقائل بني عبد مناف فانك كحتها رجلا من ثقيف
فقال له عبد الله . يا ابا العباس ان كان الناس لا يعرفون عذر عمك
افلا تعلمه انت . فقال الوليد واي عذر لك فقال إن الخلفاء لم تزل
تصل رحمي وتعينني على امري حتي جاء ابوك فخنفاني ولها عني حتي
ركبني من الدين ما لا أرجو له وفاء وان الحجاج أعطاني بابنتي

مالو أعطانيه بها عبد لانكحته فعذره وأحسن له السفارة عند
أبيه فأكرمه ووصله وقضى حوائجه . ومما يتعلق بهذا الحديث
الابانة عن قول خالد بن يزيد وحملني على ذلك ان قلت ما بلغك
وانما عني به قوله في امرأته رملة الزبيرية حيث قال

أليس يزيد الشوق في كل ليلة وفي كل يوم من حبيبنا قربا
خالي مامن ساعة تذكرا منها من الدهر الا فرجت عني الكربا
تجول خلاخيل النساء ولا أري لرملة خاخالا يجول ولا قلبا
فلا تعدلوني في هواها فاني تخيرتها منهم زبيرية قلبا
أحب بني العوام طرا لأجلها ومن أجلبها أحببت أخوالهاكلبا
وقال عبد الملك يوما بمحضر أهل الشام خالد أنت القائل
خلاخيل النساء وأنشد هذه الايات وزاد فيها هذا البيت وهو
فان تسلمي اسلم وان تنصري يخط رجال بين اعينهم صلبا
فقال خالد لعن الله قائل هذا البيت يا امير المؤمنين يعني
البيت الأخير . ويقال إن عبد الملك هو الذي قاله وصنعه على
اسان خالد لبغضه له وليس في سمعته لما كان يتخوف من طلبه
الخلافة ثم نعود لما قصدنا له . وبلغني ان عبد الله بن جعفر

لما حضرته الوفاة دعا ابنه معاوية هذا الذي قدمنا ذكره وهو حديث السن وفي اذنه شنف ففرغ الشنف من اذنه واوصاه على تركته وعهد عهده اليه دون سائر ولده وقال يا بني اني لم ازل ارجوك لهذا منذ ولدت فنهض معاوية بوصية ابيه وقضى دينه وقسم تركته ولم يستأثر منها شيء مما تركه ابوه ولم يستأثر من جميعه بشيء وقام بدينه جميعه ولا نقم عليه احد من ورثة ابيه امراً قال الشيخ رحمه الله هكذا الرواية عنه انه كان في اذنه شنف والشنف عند العرب ما جعل في اعلا الأذن والقرط ما جعل في اسفلها

﴿ درتا زين لقرتي عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله ورضي عنه بلغني أن أباسلمة حفص ابن سليمان وسليمان بن كثير وهما سيدا دعاة الدولة العباسية كانوا يفدان كل عام على ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم فيأتيناه بهدايا أهل الدعوة وكتبهم ولم يكن أحد من آل ابراهيم يعرفهما ولا يعرف الأمر الذي يأتين له فقدما سنة من السنين فرأيا ابا العباس واباجعفر

اخوى ابراهيم الامام فاعجباهما وهما اذ ذاك غلامان فقال سليمان
 ابن كثير لأبي سلمة اني مسر اليك مهما من امر الدين والدنيا
 فاحلف لى على كتمانك فحلف له ابو سلمة بايمان رضىها منه فقال
 له سليمان اني ارى عند هذين الصبيين من امارات الاستقلال
 باخلافة مالا كفاء له فقال له ابو سلمة هما والله اولى بالأمر
 من صاحبنا يعني ابراهيم الامام فقال سليمان ما منعني من ذكر
 هذا له الا التستر وبينما هما يتفاوضان في هذا اذ مر أبو العباس
 وأبو جعفر وهما يضربان كرة فدعاها أبو سلمة فأتياه فقال لهما
 اني انشدت صاحبي هذا شعراً انا معجب به فلم يرضه وقد
 رضىنا بحكمكما فيه فقالا انتده فأنشدهما

أمسلم يا اسمع يا بن كل خليفة ويا فارس الهيجا ويا جبل الارض
 شكرتك ان الشكر حبل من التتى
 وما كل من اوليته نعمة يقضي
 وشيدت من ذكري وما كان خاملاً

ولكن بعض الذكر انبه من بعض
 فقال أبو جعفر من قال هذا فقال قاله أبو نخيلة

فعض أبو جعفر على أصبعه ثم قال آمن هذا العبد ان تدول
لبنی هاشم دولة فيولغوا الكلاب دمه . فقال له أبو العباس
مه يا أخي فانه يقال من ظهر غضبه ضعف كیده ثم اقبل أبو
العباس على أبي سلمة وقال له هذا شعر احمق في احمق كيف
يقول لرجل هو في سلطان غيره وتابع له ياجبل الأرض اليس
جبل الأرض هو مرسيها ولا يصلح ان يخاطب بهذا من هو
تابع لغيره وأين تفخيمه وتعظيمه من نقص اسمه اذ يناديه
امسلم وهو مسلمة ثم ان العباس ولى فقال له أبو جعفر هلم يا أخي
نالعب فقال له أبو العباس هل أو لغت الكلاب دم ابني نخيلة
فقال لا والكنك ادبتني فتأدبت وذهبا . فقال أبو سلمة لاسيما
ابن كثير بمثل هذين يطلب الملك ويدرك الثار ومازالا يطالبان
ابراهيم الامام بان يعهد الى أحدهما فعهد الى أبي العباس ويقال
انه وعدهما بان يعهد الى أبي العباس ودافع بذلك حتى قبضه
مروان بن محمد فامضى العهد لابي العباس

﴿ تفسير الفاظ اشتمل عليها هذا الخبر ﴾

قوله لا كفء له اي لا مثل له يكافيه . وقوله يا سمع الياء

(٧ - أنباء نجباء الابناء)

للنداء وهي تدخل على الامر وما يأتي بصيغته . وقوله امسلم
يريد امسلمة فرخه في النداء وقد قرئ الايا اسجدوا لله الذي
يخرج الحي . قال العجاج

يادار سلمى يا سلمى ثم اسلمي فخذف هامة هذا العالم
قلب الالف من العالم همزة وهي لغوية وقوله حبل من التقي
اي سبب منه وعهد منه والحبل العهد وفي التنزيل (فاستمسكوا
بحبل من الله وحبل من الناس) وقوله وشيدت اي رفعت
ويروى ونوهت وقوله انبه من بعض اي ارفع واظهر والنابه
نقيض الخامل واما قول ابني العباس هل اولغت الكلاب دم
ابني نحيله كانه لمدحه بني امية ووصفه مسلمة بن عبد الملك
بن مروان بما ذكر فكان ابا العباس قال لاختيه حين دعاه الى
اللعب هل شفيت غيظك من ابني نحيله حتى ناعب . وقول
ابي جعفر لا واسكنك ادبتني فتأدبت اي امرتني بان لا اظهر
غضبي بقولك من ظهر غضبه ضعف كيده فكانه يقول انما قلت
هلم للعب ستراً لغضبي وتجلداً وتحملاً وانما قصد ابوسلمة
انشاد الايات المذكورة ليرى همتها ولما عندهما اذا سمعا

مدح بني أمية

قال الشيخ رحمه الله وبلغني ان أبا نخيلة وفد على العباس
السفاح بعد ان افضت الخلافة اليه فلما مثل بين يديه استأذنه
في الانشاد فسأله عن نفسه وهو لا يعرفه فقال عبد الملك
وشاعرك أبو نخيلة يا أمير المؤمنين فقال أبو العباس لا قرب
الا بعد نوى واعنه الست القائل . امسلم يا سمع يا ابن كل خليفة
وانشد الأبيات فقال يا أمير المؤمنين وانا الذي أقول فيك

لما رائنا استمسكت يداكا	كنا اناساً نرهب الاملاك
ونركب الاعجاز والاوراك	من كل شيء ما خلا الاشراك
وكلمنا قد قلت في سواك	زور فقد كفر هذا ذاك
انا انتظرنا زمنا أباك	ثم انتظرنا بعده أخاك
ثم انتظرناك لها أياك	فكننت انت للرجاء ذاك
فعفى عنه أبو العباس ووصله	

﴿درة زين لقرة عين﴾

قال الشيخ رحمه الله روي ان معاوية رحمه الله قال لعمر
الاشدق بن سعيد بن العاص حين مات ابو سعيد بن العاص

يا غلام الي من أوصى بك أبوك فقال يا أمير المؤمنين ان أبي
أوصى الي ولم يوص بي . قال الشيخ هذا خبر من كلمة تحكى
عن يزيد ابن معاوية حين قال له أبوه أتريد أن أوصي بك
الي عمرو قال لا قال ولم؟ قال لاني لم أرحياً وفي لميت . وبلغني ان
سعيد بن العاص لما ولده عمرو وترعرع تفرس فيه النجابة وكان
يفضله على ولده فجمع بنيه وكانوا يوهئذ أكثر من خمسة عشر
رجلا ولم يدع عمروا معهم وقال يا بني قد عرفتم خبرة الوالد
بولده وان أخاكم عمروا الذوهمة واعدة يسمو جده ويبعد صيته
وتشتد شكيمته . واني أمركم ان نزل بي من الموت مالا محيص
عنه ان تظاهروا وتوازروه وتعزود فانكم ان فعلتم ذلك يتألف
بكم الكرام . ويخسأ عنكم اللئام . ويلبسكم عزا لا تنهجه
الايام . فقالوا جميعا انك تؤثر علينا وتحاييه دوننا فقال
ساريكم ماستره البغي عنكم وصرفهم ثم أمهلهم حتى ظن ان قد
ذهلوا عما كان وراهم عمرو البلوغ استدعاهم دون عمرو فلم
حضروا قال يا بني ألم تروا الي أخيك عمرو فانه لا يزال يلحف
في مسالتي مالى فاحسن عياله لصغره واحسبه بالشئ دون الشئ

من مالى الى ان استثبت ان امه باغيته على ذلك فزجرتها فلم
تكدف وهذا مخرجه الآن من عندي جاء يسألني الصمصامة
كان لا ولد لى غيره وقد عزمت على ان أقسم مالى فيكم دونه
لتعلم أمه من يكيد . فقالوا كلهم يا أبانا هذا عملك بإيثارك له
علينا . واختصاصك اياه دوننا . فقال يا بنى والله ما أثرته دونكم
بشئ من مالى قط ولا كان ما قلته لكم الا اختلاقا تساهلت
فيه لما أملتة من صلاح أمركم ثم قال لهم ادخلوا المخدع فدخلوا
المخدع ثم أرسل الى عمرو فاحضره فلما حضر قال . يا بنى انى عليك
حذب مشفق لصغر سنك ونفاسة اخوتك على مكانك منى
وانى لا آمن بغتة الاجل ولي كنز أدخرته لك دون اخوتك
وها أنا مطلقك عليه فاكم أمره . فقال يا أبة طال عمرك . وعلا
أمرك . انى لا رجو أن يحسن الله عنك الدفاع . ويطيل بك
الامتع . فاما ما ذكرته من شأن الكنز فما يعجبني أن أقطع
دون اخوتي أمرا . وأزرع فى صدورهم غمرا . فقال انصرف
يا بنى فداك أبوك فوالله مالى من كنز ولكنى أردت أن ابلو
رأيك فى اخوتك وبني أبيك . فانطلق عمرو وخرج إخوته

من المخدع فاعتذروا الى أبيهم وأعطوه موثقهم على اتباع مشورته
ومما يتعلق بهذا الخبر ما بلغني أن سعيداً هذا لما احتضر جمع
بنيه وفيهم عمرو فقال يا بني من يكن وصيَّ فيكم فسكتوا وقد
كانوا علموا كثرة بناته وما ركبته من الدين الكبره وشأنه
فاعاد عليهم القول فسكتوا فقال عمرو أنا وصيك فماذا توصي
فقال اني أوصي في ثلاث قال قل يا أبة ما بدالك ان تقوله قال
انَّ على ثلاثمائة ألف درهمها دينا وقيل انه ذكر أكثر من هذا
قال عمرو هذه واحدة قد حملتها فما الثانية قال سعيد تنكح بناتي
اكفأهن قال عمرو هذه ثانية فما الثالثة قال سعيد واخواني
الذين كنت أتمهدهم وابرههم بمعروفي لاتقطع ذلك عنهم قال
عمرو نعم قد فعلت فقال سعيد أما والله يا بني لئن فعلت ذلك
اطال ما تأملت ذلك في حماليق عينيك وأنت في المهيد ثم ان
عمراً وفي لايه بما عهد اليه

﴿ تفسير الفاظ وقعت في هذا الخبر ﴾

قولنا ترعرع أى شب وظهر . وانتقل عن حد الصغر
قوله همة واعدة هى الفاعلة للوعد يقال شجرة واعدة اذا

ظهر لرائيها أن قد حان أثمارها . وارض واعدة اذا ظهر لرائيها
 ان قد قرب امكان المرعى بها وقوله يبعد صيته فالصيت هو
 الذكر الفاشي في الناس ويقال له صوت ايضا . وقوله شكيمته
 هذا مثل يضرب للصرامة في الأمور والمضاء فيها وقوله يخساء
 عنكم اللئام . أى يبعد . ويطرذ . وقوله لا تنهجه الايام أى
 لا تخلقه يقال نهج الثوب إذا أخلق . وقوله حذب أى متحنن
 شفيق وقوله ازدرع في صدورهم غمرا فالغمر هو الحقد والضغن
 وأما الصمصامة التي ذكرت فهي سيف عمرو بن معدى كرب
 الزبيدي الذي يضرب به المثل وكان فيما يقال قد صار الى سعيد
 ابن العاص والذي روينا أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل
 خالدا بن سعيد بن العاص وهو عم هذا المذكور على صدقات
 بني زبيد وهم قوم عمرو بن معدى كرب فورثه عنه ورثته
 فاشتراه عمرو ولم يزل ذلك السيف عند آل سعيد بن العاص
 حتي اشتراه منهم المهدي بن المنصور بعشرين ألف درهم وله
 حديث ليس هذا موضع ذكره وانما لقب عمرو بن سعيد
 الاشدق لفصاحته والاشدق في الحقيقة من عظمت أشداه

وقال معاوية وقد خطب عنده قوم يومالان منهم الخطيب
الاشدق يريد ولده يزيد

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه باغني أن معاوية بن ابي
سفيان قال لابنه يزيد وقد أتت عليه سبع سنين يابني في اى
سورة انت فقال في السورة التي تلي (انا فتحنا لك فتحاً مينا
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك
ويهديك صراطاً مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً) يا امير
المؤمنين فقال معاوية يابني ان هذه السورة تليها سورتان وهى
بينهما في ايها انت قال في السورة التي في اولها (والدين آمنوا
وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم
كفر عنهم سيئاتهم واصلاح بالهم) فثل معاوية بقول حذافة
بن غانم بن عدي بن كعب العدوى حيث يقول

ملوك وأبناء الملوك وسادة تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر
متى تلق منهم ناشئاً في شبابه تجده على أعراق والده يجري
فهم يغفرون الذنب ينقم مثله وهم تركوا رأي السفاهة والهجر

وقال له يوما اضر بك المعلم يا يزيد قال لا يا أمير المؤمنين قال ولم ؟ قال لانه استن بسنة أمير المؤمنين في العدل . وقال له يوما لو سألك سائل يا يزيد فقال من قومك ماذا تقول له ؟ قال أقول له سلاما قال احسنت اراد يريد بقوله (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) وكان لمعاوية زحمة الله ولد مضعوف اسمه عبد الله فينما معاوية جالس مع أم عبد الله مرت بهما أم يزيد وهي ميسون بنت بحدل الكلبية وكان بساقها خمش والخمش دقة الساقين فكانت تخفي ذلك فاتبعها ام عبد الله عينها ثم قالت لعن الله خمش ساقيك فغضب معاوية وقال أرايت ذلك منها ؟ قالت نعم قال معاوية أما والله على هذا لما انفرجت عنه ساقها خير مما انفرجت عنه ساقك يقول ان ولدها خير من ولدك فقالت لا والله ولكنك تحب ولدها وتحبائه فقال سأريك ذلك عيانا ثم ارسل الى ابنها فجاء فقال له يا عبد الله اني قاض لك كل حاجة فاذا ذكر حوائجك كأينة ما كانت فقال يا أمير المؤمنين اشترى حمار فقال له يا بني انت حمار واشترى لك حمار ثم استحضر يزيد فلما حضر قال يا بني ان أمير المؤمنين قد بسط أملك فاذا ذكر

حاجتك ان كانت لك حاجة فاستقبل القبلة ثم سجد ثم رفع
 رأسه وقال الحمد لله على جميل راي أمير المؤمنين ثم قال يا أمير
 المؤمنين اجعل الى العهد فقال معاوية نعم ونعم عين أنت وليتك
 عهدي أو كما قال فسجد وحمد الله سبحانه وتعالى فقال معاوية
 هل غير هذا قال نعم يا أمير المؤمنين تزيد كل رجل من أهل الشام
 عشرة دنانير في عطائه وتعلمهم ان ذلك بشفاعتي قال قد فعلت
 فهل غير هذا قال نعم يا أمير المؤمنين يفرض أمير المؤمنين
 لأولاد من قتل معه بصنفين وغيرها قال قد فعلت فهل غير
 هذا فحمد يزيد الله تعالى ثم قال نعم ويجعل أمير المؤمنين غزو
 الطائفة العام الى لافتح امري بتجهيز الجيوش في سبيل الله
 تعالى قال قد فعلت فلما رأت أم عبد الله ان يزيد قد حصل على
 الخلافة قالت ان أمير المؤمنين اعلم واهدى لولده فاوصه بي
 وبولدي يا أمير المؤمنين ثم قام يزيد يدعو لوالده وهو مول
 فمثل معاوية بقول القائل

اذا مات لم تفلح مزينة بعده فنوطني عليه يا مزين التمام
 ولما قدم زياد بن ابيه من العراق وافداً على معاوية

بمال كثير وتحف اوفد معه وجوه أهل العراق فظهر له
 البشر في وجه معاوية ففرط منه فقال يا أمير المؤمنين اني بقرت
 عن كبد العراق وذلت لك رجالها وحمت اليك أموالها فقال
 له يزيد ومن أولى منك بذلك وقد نقلناك من القلم الى المنبر
 ومن عبيد الى أبني سفيان ومن ثقيف الى عبد مناف فقال
 معاوية فداك أبوك يا يزيد

﴿ درة زين اقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه روى ان حبراً من أحبار
 الروم من أهل الشام أظنه راهباً قدم مدينة المصطفى صلى الله
 عليه وسلم في خلافة معاوية فبينما هو يمشى في اذقتها رأى عبد
 الملك بن مروان وهو غلام يسمي وعلى يده بازي فاستوقفه
 وسأله عن نفسه ونسبه فاخبره عبد الملك فقال الحبر يافتي اني
 مبشرك ببشارة فما جزاى عليها؟ فقال له عبد الملك اذا عرفت
 مقدار البشارة عرفت مقدار الجزاء فقال البشارة انك تملك
 الارض فقال عبد الملك الارض لله يورثها من يشاء من عباده
 وأنا أحد عباده فقال له الحبر مالي عندي ان كان ذلك؟ فقال

عبد الملك اذانت ان ضمننت لك أ يكون من ذلك ما لم يقدر او
ان يعجل قبل حينه ؛ قال الخبر لا قال أفرأيت ان أنا لم أضمن
أ يمنع من ذلك ما قدم أو يتاخر عن حينه قال لا قال فما أرى
للضمان وجهاً وان يكن ما يكون وتأتينا نحسن اليك

قال الشيخ رحمه الله وبلغني أنه دخل على معاوية وأبوہ جالس
عنده فسلم وقام بباب المجلس فلمهى عنه معاوية فقال له أبوہ مروان
الى هاهنا يا بني فنكس راسه وطرفه ولم يزل من مقامه فاعاد
أبوہ دعاءه مراراً فلما أ كثر قال يا ابة ان هذا مجلس امير المؤمنين
وهو يري مقامي فرماه معاوية ببصره وامره بالدخول
والجلوس ثم اقبل على مروان وقال كم سنه قال اثنتى عشرة سنه
قال اذا بلغ الحلم فأذنى ففعل مروان بامره فاستعمله معاوية
على ديوان المدينة وعمره ستة عشر سنه وهذا عمل نفيس كاذ
يعمل عليه يزيد بن ثابت الانصاري صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبلغني أن عبد الملك دخل على معاوية وعند
عمرو بن العاص فسلم وجلس جلوساً خفيفاً ثم انصرف فقال
معاوية لعمرو ما أكمل مرواة هذا الفتى واخلاق به ان يبـ

فقال عمرو يا أمير المؤمنين ان هذا الفتى أخذ بخلائق اربع
وترك ثلاثا اخذ باحسن الحديث اذا حدث . وباحسن الاستماع
اذا حدث . وباحسن المؤونة اذا خولف . وباحسن البشر اذا لقي
وترك مزاح من لا يوثق بعقله ولا دينه . وترك مخالطة ثام
الناس . وترك من الكلام ما يعتذر منه

﴿ درة زين ليرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله بلغني ان هرون الرشيد رحمه الله
اطلع يوماً من منظر له في قصره فرأى ولده عبد الله المأمون
وهو صبي يكتب على الحائط فقال لخادم بين يديه انطلق فتأمل
ما يكتب عبد الله واحترس ان يفتن لك او لتأملك فذهب
فتسلل عليه حتى قام خلفه وهو مقبل على الحائط ثم رجع فقال
يا أمير المؤمنين انه يكتب هذا

قل لابن حمزة ماترى في زيرباج محكمه

ثم قال اني تسلمت عليه حتى قمت خلفه وهو لا يشعر لاز
الفكر قد استهواه قال ارجع اليه فسله عما هو فيه فسيقول لك
ان ، مفكر في اجازة هذا البيت فقل له .

قال ابن حمزة يابني هزلت مجترياً فيه

فانطلق فقال له ذلك فكان منه من القول ما ضنه الرشد
وانشده البيت فاطرق عبد الله ووقف قليلاً وانطلق غير بعيد
ثم التفت الى الخادم وقال يا غلام قد علمت انك مرسل ولولا
ذلك لم تنج سالماً فرجع الخادم الى الرشيد واخبره بالامر على
وجهه فقال له نجوت يا غلام ثم ان الرشيد اخبر الكسائي بذلك
كاه وقال له من اين علم ان الخادم رسول قال لا ادرى قال علمه
من قوله فيه اذ كان الخادم لا يستطيع على مخاطبته بذلك الا
مأموراً بقوله قوله فيه اى اكفف ومه امر بالكف وابن حمزة هو
الكسائي واسمه على وكان قراء عليه وروى ان ابا محمد اليزيدي وكان
معلماً للمأمون بكرى وما الى المكتب من دار الرشيد واستنظر
خروج المأمون فتأخر فأرسل اليه يعلمه بانتظاره له فتباطأ وكان
يلعب ثم انه خرج فضربه اليزيدى بالدرة فينا هو يبكي اقبل
حاجبه فقال إن جعفر بن يحيى بالبواب يستأذن فاستوى على مضربته
وجمع عليه ثيابه ومسح عينيه قال اليزيدي خشيت أن يشكوني
الى جعفر فيسيء الي فلما دخل رحب به وقربه وتبسم اليه

وحادثه ثم نهض جعفر فامر بدابته فقدمت اليه . وأمر المأمون
غلامه بالسعي بين يديه قال اليزيدي فقلت له لقد اشفقت ايها الامير
ان تشكوني الى جعفر فقال اين نذهب بك عافاك الله انا اطمع
جعفر اني أحوج نفسي إلى الادب والله ما يطمع الرشيد مني
في مثل هذا خذ في أمرك عافاك الله وبلغني أن الرشيد رحمه
الله أمر جماعته من أهل العلم بمبايعة المأمون وهو غلام فبات
عنده الحسن بن زياد اللواؤي فينما هو يحادثه نعت المأمون
فقال له الحسن نمت أيها الامير فاستيقظ فقال له سويتُ ورب
الكعبة يا غلام خذ بيده فاخرجه فبلغ ذلك الرشيد فاستصوبه
وقال متمثلاً بقول زهير

وهل ينبت الخطي الا وشيجه وتغرس الا في منابتها النخل
قال الشيخ رحمه الله ووجه الأدب مع الرئيس اذا نام ان
يتنحى جلساؤه فيكونون بموضع يقرب منه ومن مستحسن
الاخبار في ذلك ما قيل أن قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد
ابن طولون لما زفت الى المعتضد بالله اغرم بها فوضع يوما
أهله حوله فلما نام تلطفت في إزالة رأسه من حجره

ووسدته وخرجت من البيت فلما استيقظ زعرو ناداهما فاجابته
من قرب فقال أسلمت نفسي اليك فذهبت عني فقالت لم ازل
كالية لاميير المؤمنين قال فما أخرجك عني فقالت ان مما أدبني
به أبي أني لا أجلس مع النيام ولا أنام مع الجلوس فاستحسن
ذلك منها . وزعم الفرس أن ملكا من ملوكها يقال له أردوان
الأكبر بينما هو ليلة مع ندمائه يشرب وعندده مغنوه ومضحكوه
وبين يديه وصيفة تسقيه وذلك في أول جلوسه فنمى فنهض
جلساؤه باجمعهم عن حال سكوت وخرجوا من البيت إلا
الوصيفة فانها قامت فذهبت الى باب البيت واستقبلت الملك
بوجهها وخرت ساجدة فاستيقظ الملك وناداهما فلم تجبه وسمعه
القوم فتبادروا اليه وأخذوا مجالسهم والوصيفة خارة على وجهها
فامر بتفقدتها فاذا لاحراك بها فامر الطيب أن ينظر في أمرها
فزعم انها حية وان بها غشيا فامر به بمعالجتها ثم أقبل على الحاضرين
فقال ان هذه الضعيفة تعارض في نفسها حق خدمتنا والملازمة
وحق الاذن منا بالخروج عنا في حال نومنا مع ما شربته من
الهيبة لنا فضعفت عن حمل ذلك فصارنا إلى مارأيتم . وقيل

ان الكسائي كان لا يفتح على ولد الرشيد اذا غلطوا في القراءة عليه وانما كان ينكس طرفه فاذا غلط أحدهم نظر اليه وربما كان يضرب الارض بخيزرانة تكون في يده فان سدد القارئ للصواب مضى وإلا نظر في المصحف فافتتح المأمون يوما عليه السورة التي فيها الصف فلما قوا (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون) نظر اليه الكسائي فنظر المأمون في المصحف فاذا هو مصيب فمضى في قراءته ولما انقلب الى الرشيد قال له يا أمير المؤمنين إن كنت قد وعدت الكسائي شيئا فهو يستنجزه قال انه كان استوصاني لبعض القراء فوعده فبهذا الذي ذكر لك؛ فقال انه لم يذكر لي شيئا وأخبره بالأمر فتمثل الرشيد بقول الشاعر في ثابت بن عبد الله بن الزبير

ورثت ابا بكر اباك بيانه وسيرته في ثابت وشماله
وانت أمروء ترجي خيروا نما لكل أمرئ ما ورثته واوله
وقيل أن الرشيد ناظر يحيى بن خالد اي ولديه يعهد اليه
وعلم يحيى بن خالد ميله الى أم جعفر واشاره هو اها فقال أمير
المؤمنين اعلم بولده . وقيل بل أشار عليه بالعهد الي الامين لطلب
(٨ - أنباء نجباء الالباء)

مرضاة أم جعفر وكان المأمون حاضراً وهما صبيان فاغرى
 كل واحد منهما بالآخر فاسرع الامين وحلم المأمون ثم أمرهما
 بالمصارعة فوثب الامين وثبت المأمون جالساً فقال له الرشيد
 مالك اليوم يا عبد الله اخفت ابن الهاشميه . اما انه لا يد . فقال
 المأمون هو كما ذكر أمير المؤمنين واسكنني لم اخذه ولكن
 قبض يدي عنه ما قبض لساني حين نال مني فقال الرشيد وما
 الذي قبض يدك ولسانك عنه قال قول الأموي لبنيه متمثلاً
 انفوا الضغائن بينكم وتواصلوا عند الاباعد والحضور الشهد
 فصلاح ذات البين طول بقاءكم ودماركم بتقاطع وتفرد
 ان القداح اذا جمع ورامها بالسكسر ذو حنق وبطش ايد
 عزت ولم تكسروا ان هي بددت فالوهن والتكسير للمتبدد
 فلمثل ريب الدهر ألف بينكم بتعاطف وتراحم وتودد
 حتي تلين جلودكم وقلوبكم لمسود منكم وغير مسود
 فرق الرشيد رقة شديدة واغرورقت عيناه بالدموع ثم
 تشدد وكفكفهما واقبل على الامين وقال له يا محمد ما أنت
 صانع ان صرف الله اليك أمر هذه الامة قال أكون مهديها

يأمر المؤمنين فقال الرشيد ان تفعل فانت أهل لذلك . ثم أقبل
على المأمون وقال له يا عبد الله ما انت صانع ان صرف الله
إليك أمر هذه الامة . فابتدرت دموع المأمون و فطن الرشيد
لما أبكاه فلم يملك عيذه فارساهما وبكى يحيى فلما قضوا من البكاء
اربا بكي الامين ابكاهم فاعاد الرشيد المسئلة للمأمون فقال اعفني
بأمر المؤمنين من ذلك . فقال عزمت عليك لتقوان فقال ان
قدر الله ذلك اجعل الحزن شعارا . والحزم دنارا . وسيرة أمير
المؤمنين مشعرا لا تستحل حرمانه . وكتابالا تبدل كلماته . فاشار
اليهما بالانصراف فذهبا ثم أقبل على يحيى بن خالد فانشده بيت
صخر بن عمرو بن الرشيد السامي أخي الخنساء وهو قوله
أهم بأمر الحزم لو استطيعه وقد حيل بين العير والنزوان
فقال يحيى بن خالد هيا الله لا مير المؤمنين من أمر درشدا
﴿ تفسير الفاظ اشتمل عليها هذا الخبر ﴾

قوله أغرى بينهم أى ساط احدهم على الآخر وألصقه
بمسآته وأغريت بالشيء اذا لزمته وقوله أسرع الامين أى اسمعه
قولا مكروها وقوله انه أيد أى شديد والايد القوة وكذلك

كان الأمين ولقد بلغني أن الأسد اقتحم بيتاً فيه الأمين وهو اذ
 ذاك خليفة وكان في احدى جانبي المجلس ولا سلاح معه فلم يقيم
 من موضعه وتناول مسورة بشماله وترجع إلى الحائط في احدى
 جانبي البيت وتركه حتى فاته ثم قبض على ذنبه وجذبه نثرة نثرة
 انخزل لها صلب الأسد فاقمى لها ومات مكانه وزاغت أنامل
 الأمين عن مفاصليها فاحضر الطبيب وأعادها الى مواضعها
 وعالجها حتى صلحت وقوله الاموي يعني عبد الملك بن مروان
 نسبه الى امية أموي بضم الهمزة فاما الاموي بفتح الهمزة
 فنسوب الى الامامة والايات المذكورة أنشدها عبد الملك
 يوصي بها ولده وليست له وقوله الضغائن هي الأحقاد وقوله إن
 القداح فهي الشام يقول إذا جمعت الشام فأراد أحداثاً
 يكسرها لم يستطع فاذا فرقها كسرها وهذا مثل وله حديث
 مشهور . وأما بكاء المأمون حين سأله أبوه عن ما يصنع ان
 صار اليه أمر الامة فان ذلك انما يكون اذا مات الرشيد فلذلك
 بكى وقال اجعل الحزن شعاراً فالشعار ما ولد الجسد من الثياب
 والثار ما هو فوق ذلك وأما البيت الذي تمثل به الرشيد فهو

من أبيات لصخر بن الشريد السامي وله حديث مشهور والعر
ههنا هو حمار الوحش والنزوان الوثوب وكان صخر أراد أن
يسوء امرأته لشيء كان منها فخال المرض بينه وبين ما أراد فقال
ذلك والذي ضربه الرشيد له مثلاً لتركه الحزم في العهد الى
المأمون مع علمه بفضله على الامين وانما ذلك لغلبة هوى أم
جعفر وزبيده لقب لها

❖ درة زين لقرة عين ❖

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني أن أبا العباس عبد الله
بن محمد المعتز بالله نطق بالحكمة صغيراً فكان مما حفظ عنه في
صباه أن مؤدبه قال له لقد هممت بك لشيء كان منك ثم رأيت
التجاوز عنك أولى . فقال له عبد الله أصالحك الله أنك تراد
للتأديب لا للتجاوز وأنه يلزم للحازم أن ينبه على عفوهِ تنبيهه
المسيء على اسأته . ليتجافى عن اشباه زلته . وينزل العفو بمنزلته
وسأله مؤدبه أن يكتب كتاب شفاعاة لانسان يعز عليه فجعل
يتباطى في كتابته . ويطلب التأمل فقال له مؤدبه اكتب على
ما خيلت فلست ممن يتفقد عليه . فقال كلا ان عقل السكاتب في

قلمه . وقال له مؤدبه اني انشدت فلانا أبياتاً لك فغضت منها
فقال إن الجهل امرأة صديقه . وحكى انه سمع جلبة فسأل عنها
فقالوا له هذا فلان زاده السلطان تشريفا فاضاف إلى عمله عملاً
ولم تضره عاميته ولا وضع منه جهله . فقال كلما حسنت نعمة
الجاهل ازاداد قبحا فيها . وكتب بين يدي مؤدبه سطرًا معوجاً
فضربه ضربة أوجعته فجعل يتلون لها وقال اصلحك الله ينبغي
ان تقف في صغار الذنوب عند الارتياح وتتجاوز في كبارها
إلى الإيقاع

﴿ ومن شعره في صباه ﴾

اصبر على مضغ العدو فان صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها اذ لم تجد ما تأكله
ومن ذلك أيضاً

ومن شعر أيام الفتى بذل وجهه إلى غير من حقت عليه الصنائع
متى يدرك الاحسان من لم تكن له إلى طلب الاحسان نفس تنازع
وسأله بعض زوار مؤدبه عن مسألة غويصة وكأنه قصد بها
المؤدب فلم يكن عنده جواب فقال المؤدب للسائل افده

أيها فضل بالجواب وفهم أن المؤدب لا يحسنه فلما رأى
ذلك عبد الله انشاء يقول

لا تمنعن العلم طالبه فسواك أيضا عنده خبر
كم من رياض لا أنيس بها هجرت لان طريقها وعمر
﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني أن العروضي مؤدب الراضي
محمد بن جعفر المقتدر بالله أنه قال غدا على الراضي يوما ويده
درج فوضعه وإقبل على ما كنت وظفته عليه فأسرع في حفظه
ثم انحاز عني وأخذ ذلك الدرج يتصفحه فقلت مافي درجك
أيها الأمير فقال حكيم من حكم الفرس مما ترجم لأمير المؤمنين
أبي جعفر المنصور انتسختها من طومار وجدته عندنا فقلت
اسمعي مافي فقراء على . لا يضر فساد الملك مع صلاح وزرائه
كثير ضرر . كما ينفع صلاح الملك مع فساد وزرائه كثير نفع
وينبغي للملك أن يسوس وزرائه بثقة يمكن فيها احتراس . وأنس
يشوبه هية . وليحذر كل الجذر من اختصاص بعضهم دون
بعض وتفضيل بعضهم على بعض فالوزراء للملك كالطبائع للجسم

صلاحه باعتدال طبائعه وتساويها في القوة كما ان عطبه في قوة
 بعضها على بعض قال العروضي فقلت أيها الامير انك اليوم
 غير محتاج الى هذا وشبهه فقال لي بلى اني اليه لمحتاج فان كان
 عندك منه علم فافدناه . وان لم يكن عندك فاستفده لكي تفيدنا
 اياه . قال فعلمت بذلك علوهتمته . وثقوب فطنته . ووحكي عنه
 أيضا انه قال أمليت على الراضي في صباه كلاما لقتيبة بن مسلم
 وكان قتيبة شاور وزرأه في رجل يؤمره على جيش أراد البعثة
 به الى بعض من يليه من الكفار ف قيل له هل لك في فلان
 فقال ذاك رجل ذو كبر ومن تكبر أعجب برأيه ومن أعجب برأيه
 لم يؤامر نصحاءه ومن تحلى بالا عجاب ودبر بالاستبداد كان من
 الرشد بعيداً . ومن اخذ لان قريبا . ومن تكبر على عدوه احتقره
 ومن احتقر عدوه قل احتراسه منه . ومن قل احتراسه كثر
 عثاره . وما رأت محاربا تكبر على عدوه الا كان مخذولا مهزوما
 مغلولاً والله حتى يكون اسمع من فرس . وابصر من عقاب
 واهدى من قطاه واحذر من عقق واجراء من اسد واوثب
 من فهد . واحقد من جمل . واروغ من ثعلب . واسخى من ديك

واشح من صبي . واحرس من كر كى . والح من كلب . واصبر
 من ضب . واجمع من نمل . فان النفس انما تسمح بالعبادة على
 مقدار الحاجة وانما يعنى بالتحفظ على مقدار الخوف وقد قيل
 على وجه الدهر ايس لمعجب رأي . ولا لمتكبر صديق . ومن
 أحب ان يحب يحب قال . العروضي فكتب الراضي ذلك
 بخطه وعكف عن دراسته حتى حفظه في مجلسه ذلك فلما
 حصله طرب وارتاح ثم أقبل على وقال لعل الزمان يبلغ بى الى
 ان تأدب بهذه الخصال . واروض نفسي بهذه الآداب
 ﴿ تفسير أمثال اجتمع عليها هذا الحديث ﴾

قوله اسمع من فرس هذا مثل سائر يقال اسمع من فرس
 فى ظلماء وعلس . وتزعم العرب أن الفرس تسمع وقع الشعر
 يسقط عنها . وقوله ابصر من عقاب مثل أيضاً ويقال ابصر
 من بازي والجوارح كلها حديدة البصر ولا سيما جوارح الطير
 وذلك معروف . وقوله أهدي من قطاة هذا أيضاً مثل سائر
 وهداية القطاه ما ذكر أنها تترك فراخها بالعراء وهى الارض
 الجرداء وتترك بيضها فى الخوصها وهو الموضع فى الأرض

الرخوة تفحصه بصدرها وتبيض فيه ثم تطلب الماء مسيرة عشرة أيام وليال وأكثر من ذلك فترده في مقدار ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فلا تخطى واردة ولا صادرة وقوله احذر من عقق مثل أيضاً ليس بمستعمل وحذره شدة حذره وتوقيه من الفخاخ والاشراك ومن حذره أنه يسرق الشيء من متاع أربابه مما يطيق حمله فيخبأه بحيث لا يفتن له ويحترس عند ما يخبأه احتراً شديداً والمستعمل في باب الحذر قولهم احذر من غراب وأما العقق فانه يضرب به المثل في الحمق فيقال احقق من عقق وحمقه ما قيل ان ولده ابدأ ضائع وقوله اجراء من اسد فهو مثل سائر معروف وكذلك قوله اوثب من فهد وقوله احقد من جمل فذلك معروف من أمره وربما ضربه الانسان فصال عليه بعد عام من يوم ضربه وقوله اروغ من ثعلب وذلك ان الثعلب اذا عدا امام الكلاب جعل ذنبه منحرفاً الى جانبه فاذا ظن ان الكلب قد طمع في أخذه راغ الى الجهة التي جعل ذنبه منحرفاً عنها فربما سقط الكلب لوجهه فلا يقوم حتى يبعد الثعلب وقوله أسخى من ديك مثل

ظاهر الصحة والديك يؤثر انشاء على نفسه بالحبة يجدها وهو
 اليها احوج والمثل المستعمل في هذا هو اسمح من لافظة
 يعنون الديك والهاء للمبالغة وقوله أشح من صبي يريد ان
 الصبي يمنع الشيء الحقير يكون بيده ويبكى عليه اذا أخذ منه
 وقوله أحرس من كركى فهو طائر معروف وحراسته ان يقوم
 الليل كله على أحد رجليه يحرس وقوله الح من كلب مثل
 سائر والمعنى أن الحاحه في النباح كلما حشي زاداً . وروى
 بعضهم أحفظ من كلب وحفظه حراسته أهله وان أهانوه
 وملازمته لهم وان وجد عندغير أهله خيراً من عيشته عندهم
 وقوله أصبر من ضب مثل سائر وصبره أنه يدخل حجره من
 قبل الشتاء فلا يخرج منه حتى ينصرم الشتاء والضب
 لا يدخر شيئاً فيقال انه لا يأكل في تلك المدة شيئاً وقيل انه
 يأكل من التراب ومن صبره انه لا يبرد الماء صيفاً ولا شتاء
 وفيه المثل السائر وهو قولهم أروى من ضب وكذلك النعام وقوله
 اجمع من نمل مثل أيضاً سائر يقال اكسب من ذرة وهى النملة
 الصغيرة ويقال اجمع من نملة واكسب من نملة واحزم من نملة

وحزامتها ضمها لشتائها ويروى في هذا أحمد من نمله واقوى من
نملة وقوتها انها تجر النواة وقيل انه ليس شيء من الحيوان
يستطيع حمل وزنه حديداً الا النملة . وقال العروضي ان الراضي
كتب الى أبيه المقتدر رقعة فقرمط فيها خطه . ونظم حروفه
بجاء خطها ثقيلا وكان إذا مشق بخطه ومطط حروفه أجاد
فقلت له كان الامير قصد الى ما أري من خطه . قال نعم قلت
ولم ؟ قال لان مط الحروف ضرب من الجرأة والقلم نائب اللسان
فهو يصلح ان أبسط لسانى فى محاوره والذى واتشدد عليه قلت
لا . ثم جعلت أنظر اليه متعجباً فقال مالك يا استاذ ؟ فقلت انى لك
هذا فقال يا استاذ ان آدابنا مولدة معنا فقلت اشهد انك لصادق
﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني أن المهلب بن أبي صفرة أراد
أن يتمتعن فطنة ولده يزيد فى حال غلوميته فقال له يا بني ما أشد
البلاء قال يا أبة معاداة العقلاء . ثم قال أقلني قال قد أقلتك فقل
قال أشد البلاء مسألة البخلاء . ثم قال أقلني قال أقلتك فقل
فقال أشد البلاء تأمر اللؤماء على الكرماء . فقال المهلب والله

مايسرنى بمقولك مقول لقمان . ولا يعدل عندي بقأك ملك سليمان
ثم قال أتروي من الشعر شيئاً ؟ قال نعم يا أبا قال فإيه أحب إليك
قال قول عمرو ذي الكلاب

ومقعد كربة قد كنت فيه مكان الاصبعين من القبال
صبرت له وكنت اخافها اذا حام الرجال عن النزال
فهذا والمنية من ورأى ستطرق مهجتي أحدي الليالى

فقال المهلب أما ان بقيت يا بني لترمين الغرض الاقصى
فكان من أمره أن برز للحروب وله ثمان عشرة سنة وأخذ
ذراعاً من حديد مجوفة فكان يدخل فيها يده اليسرى فاذا
استجرت الرماح في صدره وجلاته السيوف . وضع يده اليسرى
على رأسه ثم حمل فلا يقوم له شيء . وولى خراسان وتغلب على
البصرة وكان من عاقبة أمره أن نابذ بني أمية الخلافة فقتل بعد
حروب كثيرة مشهورة . وروى أن عمر بن عبدالعزيز رضي
الله عنه حبسه فهرب من الحبس ونزل في مسيره بأمرأة من
العرب مزنة فقرته عزاء . فلما أصبح قال لغلامه كم معك من المال ؟
قال ثمانماية دينار قال ادفعها الى العجوز قال ياسيدي انك محتاج

إلى الرجال ولا رجال الابل المال وهذه العجوز يرضيها اليسبر وهي
لا تعرفك . قال ان كان يرضيها اليسير فانا لا يرضيني الا الكثير .
وان كانت لا تعرفني . فانا أعرف نفسي . أ دفع اليها المال ففعل

﴿ درة زين لقرّة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله بلغني أن مخلد بن يزيد بن المهلب
سودته الازد لثنتي عشرة سنة . فقال حمزة بن فيض يخاطبه بذلك
بلغت لعشر مضت من سنينك ما يبلغ السيد الاشيب
فهمك فيها جسام الامور وهم لدائك أن يلعبوا
لداته أقرانه في السن الذين ولدوا معه في زمن واحد .
والشريف الرضى فيما ينحو هذا المعنى قوله

لله جيد ماتمهّد غير احشاء المكارم
فقطوق العلياء وهو قريب عهد بالتمائم
نيطت بعطفه حما لات المغام والمكارم

(ولغيره)

تئين فيه ميسم العز والاعلا وليدًا يفدى بين أيدي القوابل
فلما تردى بالحمائل وانتحي يصول باطراف الرماح الزوابل

تتيقنت الاعداء ان زمانه مطيل حنين الامهات الثواكل
ومن موجب سيادات مخلد بن يزيد ما حكي ان يزيد
ابن المهلب اشترى أمة عجوزة من اماء الاعراب فأخدمها
مخلد فكانت تحف بين يديها واذا جاء الليل ولم يحضر يزيد
سمرت عندها فأطرقها بأحاديث ممتعة من أحاديث الاعراب
فخطبت بذلك عندها . وان مخلدا قال لأمه يأمها اني أضن بهذه
العجوز انها سالوب نعمة أو حديثه عهد بشكل . فقالت له أمه
مادلك على ذلك ؟ فقال ألم تري الى انكسار طرفها وتنفسها
الصعداء . فلم تلق أمه بكلامه بالا حتي اذا عذر مخلد أي ختن
جاءت العجوز فاحتملته من بين يدي الخاتن وأخذت غرلته ثم
انطلقت به الى أمه فلما وضعته عندها قال لها مخلد أعني للعجوز
يا هذه اني أحسبك ذات شكوى وهذا أو ان بها . فقالت العجوز
والله ما ضاف سهم ظنك اني امرأة من عقائل رعل كنت ذات
خلايا حوافل . وبغايا روافل . فازهتنا ازام . ثم حطمتنا حطام .
فاذا أنا على مثل الملقاة الحلقاء . لا أنضوي الى جارحة . ولا أرنو
الى سارحة ولا رآحه . فنسفتني الارمال الى أبيات خراب من

بلمعبر . فاحتباني منها بيت كثير شغبه . قليل شغبه . لئيم ربه .
 فاعدا أن يمتني سنيها ثم شراني بشويها . وكان أخف أمريه
 على . أخرهما إلى . هذد شكيتي فهل من مشك . قال محمد
 ليروح روعك ياخاله فدونك غرلتى رهناً بثلاث أما الأولى
 فعتقك . وأما الثانية فعشرون حلوبة يتبعها فصها لها وسقاؤها .
 وأما الثالثة فامة ترب بيتك وتلي صوتك وعبد يؤول إبلك
 فاخذت الغرلة وبلغ ذلك يزيد بن الملهب فامر للعجوز بذلك
 كله واحسن جهازها وارجمها من الزمن والحقها باهلها

﴿ تفسير الفاظ اشتمل عاها هذا الخبر ﴾

قوله سموت عندها . السمر المحادثة ليلاً والمتحدثون ليلاً
 سمر أيضاً سموا باسم فعلهم وأصل السمر انه ظل القمر
 الواقع على الأرض من نوره وكانوا يجلسون فيه للحديث ثم
 استعير ذلك لهم ولحديثهم وقوله فخطيت بذلك أى أصابت
 حظوة وهي المنزلة والمكانة وقوله تنفسها الصعداء هو إرسال
 النفس بتأوه بعد استيعابه وقوله عذر مخاد . معناه ختن والخاتن
 هم العاذر والمختون هو المعذور وقوله اخذت غرلته الغرلة

ما يقطعها الخائن وهي القلعة أيضا وقوله هذا أوان بثها أي اظهارها
يقال بث الحديث اذا أظهره وأفشاه وقولها ماضف سهم
ظنك أي ماعدل عن الغرض وقولها من عقائل رعل أي من
كرائمهم وعقيلة القوم كريمتهم المرغوب فيها كأنها تعقل أي
تجسس عن من ليس كفواً لها وعقيلة الماء خياره ورعل وذكو ان
قبيلتان من قبائل سليم وقولها خلایا حوافل خلایا ههنا النوق
التي تتبعها فصالحا وبها سميت السفينة التي يتبعها قارب صغير
خلية، والخلية أيضا الناقة التي يألف ولدها غيرها فتتغلا لاهلها
يحتلبون درها كله لان ولدها يرضع غيرها. والحوافل ذوات
الدر الكثير المجتمع وقد احتفل الضرع اذا تحشك لبنه
قال زهير خوف العيون فلم تنظر به الحشك

أي لم يجتمع له اللبن ومنه احتفال القوم وقولها بغايا روافل .
فالغايا الاماء . والبغايا الزنا وكن لا يمنعن من الزنا بل كانوا
يأمروهن في الجاهلية بالاكتساب بالزنا ويجبروهن عليه ومنه
قوله سبحانه وتعالى (ولا تكرر هوا فتيا تكم على البغاء ان اردن
تحصنا) والروافل اللواتي يرفان في ما طال من الثياب ويسجن
(٩ - انباء نجباء الابناء)

الذيول والروافل من الناس الذي يسيء اللبسة ويجرّ ذيو له غير
مكثر بثيابه ولا صائن لها . وقولها أزممتنا أزام . أى اشتدت
علينا السنة والازم العض وأزام السنة الشديدة مبني على الكسر
وقولها ثم حطمتنا حطام الحطم الكسر والاهلاك ومنه قيل
للأشياء كل حطمة . وحطام أيضا من أسماء السنة المهلكة
والمعنى أن سنة اشتدت عليهم ثم أهلكتهم أخرى وقولها على
مثل الملقاة أى لم يبق لهم مال . كما يقال تركتهم على أنقى من الراحة
والملقاة الصخرة الصماء الملساء التي لا يتعاق بها شيء وكذلك
الحلقاء وهي الملساء أيضا وكل شيء ملسته وسويته فقد حلقتة
وقولها لا أنضوي إلى جارحة أي لا انضم إلى كاسب يقال ضويت
إليك أي انضميت إليك وأويت إليك والجارحة الكاسب يقال
فلان جارحتهم أي كاسبهم والهاء للمبالغة ومنه سميت الكواسب
من الطير والكلاب جوارح وقولها ولا أرنو إلى سارحة ولا
رائحة أي ما أرى ما يسرح ولا ما يروح من الماشية والرنو النظر
السّاكن الدائم وقولها فذسفتني الأرمال الذسف قلع الشيء
من أصله والقاء ومنه قول الله تعالى (ويسألونك عن الجبال

يقل ينسفها ربي نسفا) والا رمال فناء الزاد وذهاب القيم أيضاً
 ومنه قيل للذي ذهب قيمها وكاسبها من الناس أرمل والمعنى أن
 الارمال أخرجني من بين قومي فذهب بي . وقولها إلى آيات
 خراب هـ . هذا تصغير آيات تريد التصغير والتحقيق والتقليل
 والخراب سراق الابل خاصة واحدهم خارب قال الراجز
 والخراب اللص يحب الخاربا وتلك قرما مثل أن تناسبها
 وكي تشبه الضرائب الضرائب* وقولها من بلغنبر تريد بني
 العنبر وهي قبيلة من قبائل تميم وقولها احتباني منها بيت أي
 أمسكني والاحتبال الاقتناص بالحبالة والحبالة هي الحبلة الذي
 يصاد به وقد احتبلت الصيد به احتبالا وانما هذا مثل ضربته
 لا خذم اياها واحتباسهم لها وقولها كثير شغبه أي خصومة
 اهله وتوابع بعضهم على بعض . وقولها قليل شغبه الشخب
 هو صوت اللبن في الحلب عند الحلاب يعني لا مال لاهله
 وقولها تمني سنيها أي عبدني والتتيم التعبد ومنه قولهم تيم
 الحب أي عبده وذلكه ومنه تسميتهم تيم اللات أي عبد اللات
 والسنيهة تصغير السنة والجمع السنيها والمعنى انه استخدمهم

سنين قلائل . وقولها شراني بشويهات اي باعني بها يقال
شريت وبعث بمعنى واحد من المتبايعين يقام احدهما مقام الآخر
لان كل واحد من المتبايعين قد باع متاعه بمتاع الآخر واشتري
متاع صاحبه بمتاعه ومنه قوله سبحانه (وشروه بثمن بخس
دراهم معدودة) اي باعوه وقولها فكان اخف امرية على
اخزاهما الى . تقول صنع بي امرين وذلك انه استخذي ثمن
باعني فكان البيع على اخف وان كان اخزي لي اي اكثر عارا
على ولكنه اخف على مما كنت اعالنيه من الخدمة وسوء
حالي عنده . وقولها فهل من مشك أي من يقبل شكواي يقال
أشكيت الشاكى اذا قبلت شكواه وصرت الى ما اراد منك
بالشكوى وكذلك أعتبت العاتب وقول مخلد ليفرح روعك
فهذه كلمة تقال للخائف ومعناها التسكين والتأمين . وقوله
عشرون حلوبة الحلوبة ما تحلب من الابل وغيرها وهى فعولة
بمعنى مفعولة الا انه لما قال سقياها وفصالها دل على انها ابل
والفصال صغار الابل التي قد فصلت عن رضاع أمهاتها والسقب
الصغير الذي يرضع أمه وهو أصغر من الفصيل فكان وعداها

بستين من الابل عشرون منها تحلب وعشرون فصيلا
وعشرون سقبا وقوله أمة ترب بيتك أي تصلحه وتقوم عليه
ومنه تربية المولود وتربيته وهما سواء والاصل الترتيب وأما
التربية فانهم أغلوا منها احدي اليائين استتقالا كما قالوا تظنيت
وتسريت وأصلها تظننت وتسررت وقوله عبد يؤول إبلك
أي يسوسها ويرعاها والأيلة السياسة والرعاية
﴿ درتا زين افرتى عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله ورضي عنه بلغني أن محمد بن عبد
الرحمن الهاشمي قال كانت عناية أم جعفر بن يحيى تزور أمي
وكانت لييبة من النساء حازمة فصيحة برزة يعجبني أن أجدها
عند أمي فاستكثر من حديثها فقلت لها يوماً يا أم جعفر أن بعض
الناس يفضل جعفرًا على الفضل وبعضهم يفضل الفضل على
جعفر فأخبريني. فقالت مازلنا نعرف الفضل للفضل فقلت
إن أكثر الناس على خلاف هذا. فقالت ها أنا أحدثك وأقض
أنت وذلك الذي أردت منها. فقالت كانا يوماً يلعبان في داري
فدخل أبوهما فدعا بالغذاء وأحضرهما فطعما معه ثم أنسهما بحديثه

ثم قال لهما أتلعبان بالشطرنج ؟ فقال جعفر وكان اجراهما نعم قال
فهل لاعبت أخاك بها ؟ قال جعفر لا قال فالعبا بها بين يدي
لارى لمن الغلب فقال جعفر نعم وكان الفضل ابصر منه بها
فجئ بالشطرنج فصفت بينهما واقبل عليهما جعفر واعرض عنها
الفضل فقال له ابوه مالك لا تلاعب اخاك ؟ فقال لا احب ذلك
فقال جعفر انه يرى انه اعلم بها فيانف من ملاعبتى وانا الابعه
مخاطره فقال الفضل لا افعل فقال ابوه لابعه وانا معك . فقال
جعفر رضيت وأبى الفضل واستعفى أباه فاعفاه . ثم قالت لي قد
حدثتك فاقض . فقلت قد قضيت للفضل بالفضل على أخيه
فقلت لو علمت أنك لا تحسن القضاء لما حكمتك افلا ترى
أن جعفرأ قد سقط أربع سقطات تنزه الفضل عنهن . فسقط
حين اعترف على نفسه بأنه يلعب بالشطرنج وكان أبوه صاحب
جد . وسقط على التزام ملاعبة أخيه واظهار الشهوة لغلبه
والتعرض لغضبه . وسقط في طلب المقامرة واظهار الحرص
على مال أخيه . والرابعة قاصمة الظهر حين قال أبوه لآخيه
لاعبه وأنا معك فقال أخوه لا وقال هو نعم فناسب صفا فيه

أبوه وأخوه . فقلت أحسنت والله وانك لا قضي من الشعبي
ثم قلت لها عزمت عليك اخبريني هل خفي مثل هذا على
جعفر وقد فطن له أخوه ؟ فقالت لولا العزيمة لما أخبرتكم إن
أباهما لما خرج قلت للفضل خالية به . ما منعك من ادخال السرور
على أبيك بملاعبة أخيك ؟ فقال امران . أحدهما لو أنني لا عبته
لغابته فاخجلته والثاني قول أبي لاعبه وأنا معك فما يسرني ان
يكون أبي معي على أخي . ثم خلوت بجعفر فقلت له يسئل
أبوك عن اللعب بالشطرنج فيصمت أخوك وتعترف وأبوك
صاحب جد . فقال إني سمعت أبي يقول نعم لهو البال المكشود
وقد علم ما نلتاه من كد التعلم والتأدب ولم آمن أن يكون بلغه
أنا نلعب بها ولا أن يبادر فينكر فبادرت بالاقرار إشفافاً على
نفسى وعليه . وقلت إن كان توبيخ فديته من المواجهة به
فقلت له يابني فلما تقول ألاعبه مخاطرة كانك تقامر أخاك
وتستكثر ماله فقال كلا ولكنه يستحسن الدواة التي وهبها لي
أمير المؤمنين فعرضتها عليه فإني قبولها وطعمت ان يلاعبنى فاخاطره
عليها وهو يغلبني فتطيب نفسه بأخذها . فقلت لها يا امام

ما كانت هذه الدواة؟ فقالت ان جعفرًا دخل على امير المؤمنين
 فرأى بين يديه دواة من العقيق الأحمر محلاة بالياقوت الأزرق
 والأصفر فرآه ينظر إليها فوهبها له . فقلت ايه فقالت ثم قلت
 لجعفر هبك اعتذرت بما سمعت فما عذرك من الرضا بمناسبة
 أليك حين قال لآعبه وأنا معك؟ فقلت انت نعم . وقال هو لا
 فقال عرفت انه غالبي ولو فتر لعبه لتغالبت له مع ماله من الشرف
 والسرور بتجيز ابيه اليه . قال محمد بن عبد الرحمن فقلت بخ بخ
 هذه والله السيادة . ثم قلت لها يا اماء اكان منهما من بلغ الحلم؟
 فقالت يا بني أين يذهب بك أخبرك عن صبيين يلعبان فتقول
 أكان منهما من بلغ الحلم لقد كنا ننهى الصبي إذا بلغ العشر
 وحضر . من يستحي منه أن يلتسم

﴿ درتا زين لقرتی عین ﴾

قال الشيخ رحمه الله وقدس روحه بلغني أن الفضل بن سهل
 أرسل وهب بن سعيد إلى فارس محاسباً لعمالها فبلغه انه خان
 فعزله وسخط عليه وبعث به إلى أخيه الحسن بن سهل لينظر
 في أمره فاحس وهب بن سعيد بالشر فاوصى إلى رجل من

أهل واسط ثقة موسر يتحرف بالجزارة ويتجرف في الجلود فاعطاه
مالا عظيما وضم إليه ولديه الحسن وسليمان وهما صغيران ثم
توجه وهب الى بغداد فغرق وهلك غرقا فلما بلغ ذلك الوصي
اخببر به الغلامين وقال اختارا حرفة تتحرفان اليها وان اخترتما
الجزارة وبيع الجلود بصرتكما بذلك ولكما عندي مال ساشري
لكما به ضياعا تستظهران بها على أحداث الزمان . فقالا مالنا
ولحرف العوام وصناعاتهم وانما حرفة امثالنا جزرا عناق الرجال
في القراطيس فسمع الجزار كلاما لا عهد له بسمع مثله فتهييها
الوصي ورأى برا ليس من سوقه فضم اليهما من يؤدبهما ويصاح
من شأنهما فلما اشتدا قالوا لوصيهما ان واسط لا تقي لنا بما نرومه
من العلم ونؤمله من الرياسة . فقال لهما الوصي ان مثلكما لا يولى
عليه فراني بامر كما اطع . فقالا له جهزنا الى معترض العلماء
ومستقر الخلفاء . فجهزهما الى بغداد ودفع اليهما من المال ما احباه
وذكر الصولي انه دفع اليهما مالهما كله فلما صارا الى بغداد نالا
ما املا من الرياسة والعلم ثم كتبوا معا في دار المأمون في حال
غلو ميتهما وصغر سنهما ورأى المأمون يوما احدهما في الدار يمشي

فقال له من أنت يا غلام . فقال الناشئ في دولتك المغتذي بنعمتك
المكرم بخدمتك . عبدك وابن عبدك سليمان بن وهب فقال
المأمون أحسنت يا غلام ثم ان المأمون دعا سليمان بن وهب
وهو غلام فامرته أن يكتب بين يديه كتابا لم يبلغ قدره ان
يكتب مثله فخره على ما أراد المأمون على أحسن خط واضح
ضبط واسهل لفظ واجود معنى فسر به المأمون سرورا ظهر
عليه فلما خرج سليمان كتب اليه بعض أخوان أبيه يقول
أبوك كلّفك الشاؤ البعيد كما قدما تكلفه . وهب أبو حسن .
فلست تحمد أن أدركت غايته . ولست تعذر مسبوقا فلاتهن
ولم تزل أمورها تنمي حتي نالا الوزارة وحي أن بن
يزيد بن محمد المهلبى وفد على سليمان بن وهب حين استوزر
فسر به وعرف له فضله وأجلسه الى جانبه فانشده قوله
وهبتم لنا يا آل وهب مودةً فابقت لنا مالاً ومجداً يؤثّل
فمن كان للآثام والذل أرضه فارضكم للأجر والعز منزل
راى الناس فوق المجد مقدار فضلكم
فقد سألوكم فوق ما كان يسأل

يقصر عن مسعاتكم كل آخر وما فاتكم ممن تقدم أول
 بلغت الذي قد كنت امله لكم وان كنت لم أبلغ بكم ما أو مل
 فقطع عليه سليمان انشاده وقال لا تقل ذلك أصلحك الله
 فانك عندي كما انشدني عماره بن عقيل بن بلال بن جرير
 حيث قال

اقهه مسرورا اذا أنت سالم وابكي من الاشواق حين تغيب
 فقال له المهلبى فليسمع الوزير من آخر الشعر ما يحقر اوله
 فقال هات فانشا يقول

ومالي حق واجب غير اني بجدكم في حاجتي اتوسل
 وانكم أفضتكم وبرزتم وقد يستم النعمة المتفضل
 واوليتم فعلا جميلا مقدما فعودوا فان العود بالحر اجل
 فكم ملحف قد نال مارام منكم ويتمنعا عن مثل ذاك التجميل
 وعودتمونا قبل ان نسأل الغنا

ولا وجه للمعروف والوجه يبذل
 فقال له سليمان والله لا تبرح حتى اقضي حوائجك كائنه ما كان
 ولولم افدما انا لني امير المؤمنين الا شكرك لرائت بذلك

جنابي ممرعاً وزرعياً مرتعاً. ثم وقع له في رقاع كثيرة كانت معه بجميع ما اراد وهذا اختتام النخب التوالى والله سبحانه وتعالى اعلم * ذكر النكت الكرائم

﴿ درة زين لقرة عين ^(١) ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه ورحمه ومما تقلدناه رواية عن أبي الحسن مسلم بن الحجاج في صحيحه باسناداه الى أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى بن مريم عليه السلام . وصاحب جريج وذكر حديث جريج ثم قال صلى الله عليه وسلم بينما صبي يرضع من أمه اذ مرَّ راكب على دابة فارهة حسنة فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فنزل الثدى وأقبل اليه ناظراً ثم قال اللهم لا تجعلاني مثله ثم أقبل على ثديه فجعل يرضع فقال أبو هريرة رضى الله عنه فكانني أنظر الى رسول الله صلى الله

(١) هذه الدرة الى آخرها وغيرها لم توجد بنسخة مكتبة مصر كما أن كثيراً منها لم يوجد بنسخة الاستانة ولكن للجمع بينهما جاءت هذه على الوجه الاتم والاصح

عليه وسلم يحكي ارتضاعه باصبعه السبابة في فيه فجعل يعصها
قال ومر بجارية وهم يضربونها ويقولون لها سرقت زينة
وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت أمه اللهم لا تجعل ابني
مثلا فنزل الرضاع ونظر اليها . وقال اللهم اجعلني مثلاً فبنالك
تراجعا الحديث هو وأمّه فقالت مرّ رجلٌ حسن الهيئة فقلت
اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله . ومروا
بهذه الجارية الأُمّة وهم يضربونها ويقولون سرقت زينة اللهم
لا تجعل ولدي مثلاً فقلت اللهم اجعلني مثلاً فقال ان ذلك الرجل
جبار فقلت اللهم لا تجعلني مثله وان هذه يقولون لها زينة
سرقت ولم تزن ولم تسرق فقلت اللهم اجعلني مثلاً

﴿ درة زين اقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله ومما رويناه ان أبا محفوظ معروف
ابن فيروز الكرخي كان أبواه فارسين نصرانيين فاسلماه وهو
صغير الى من يعلمه كتابتهم فكان يقول له قل أب وابن وزوجة
فيقول معروف اله واحد فيضربه المعلم ويعود لتعليمه فيأبى الا
أن يقول اله واحد وقيل انه كان يقول أحد أحد فضربه في

بعض الايام ضربا مبرحا فهرب معروف فلم يطق أبوه وأمه صبرا عنه وكادا أن يهاكما جزعا عليه وكانا يقولان ليتنا لوظفرا به على أي دين كان فنتدين بدينه ولم تزل الارض تقاذف به حتى لقي عليا بن موسى الرضى عليه السلام وهو غلام فاسلم على يديه وتولاه وخدمه مدة طويلة ثم عاد الى أهله بعد ذلك فقرع الباب على أبويه ايمالا فقالا من؟ قال معروف قال له على أي دين أنت قال على دين الاسلام قال ادخل فنحن على دينك . فاسلما وجمع الله شملهم على الهدي . وبلغني أن معروفًا كلم أبويه في أمر الدين الذي هما عليه بكلام كرهاه فقالت أمه لاييه ان ابنك طفل لا يحسن هذا الكلام وانما أفسده عليك بعض الحنيفين فاحبسبه في بيتك فانه أنفع له فحبسبه في خزانة لهم أياما ثم رق عليه فاخرجه فعاد الى الخزانة وكان لا يخرج منها الا أن يخرجوه كرها . فقال أبوه الى كم لا تبرح من هذه الخزانة فقال ان الذي زعمتا انه أفسدني عليكما قد وجدته فيها . قال أبوه من هو؟ فصمت قال أبوه لامه هذا عمك انه قد خولط مادي في عقله فانطلق به الى راهب فقصص عليه خبره

وسأله يرقيه ويعوده فقال له الراهب ما الذي أفسدك على والدك؟ قال قلبي قال كيف ذلك. قال لانه لا يزال يتعرض الاشياء فيفكر في حالها وما لها فقال له الراهب وما الذي ترى فقال أرى واحداً عمل الاشياء كلها ولا يصح أن يشبهه شئ منها لانه لو أشبه شيئاً منها لكان معمولاً مثله فقال الراهب مكانك حتي أخرج اليك ودخل صومعته ثم أخرج دواة ورقاه ثم أعاد المسئلة عليه وكتب جوابه وقال لفيروز يا فيروز لولا انك قلت لي انه ابنك لقلت انه من تلاميذ الملائكة فانصرف فيروز بابنه مسروراً^(١) قال معروف خدثت بذلك مولاي عليا بن موسى الرضى فقال اشهد انك من تلاميذ الملائكة (وحكى) عن خليل الصياد انه قال غاب ابني محمد فوجدنا عليه وجداً عظيماً شديداً وغلب عن أمه فأتيت معروفاً فذكرت ذلك له فقال ماتريد؟ قلت ادع الله أن يرده علينا فقال اللهم السماء سماءك والارض أرضك وما بينهما لك فأت بمحمد فأتيت باب الشام يعني باباً من ابواب بغداد فاذا ابني فقلت له اين كنت فقال الساعة كنت بالانبار

* (درة زين لقرة عين) *

قال الشيخ رحمه الله مما رويته أن سهلاً بن عبد الله التستري قدس الله روحه لما بلغ عمره ثلاث سنين كان يسهر الليل ينظر الى صلاة خاله محمد بن سوار . وربما قال له خاله محمد قم يا بني فارقد فقد شغات قلبي . ولما رأى ذلك خاله قال له ألا تذكر الله الذي خلقك . قال كيف أذكره . قال قل في نفسك من غير أن تحرك به لسانك اذا جنك الليل الله معي الله ناظر الى الله شاهد على ثلاث مرات ففعل ذلك ثم قال له خاله فله سبع مرات في كل ليلة ففعل ذلك مدة ثم قال فله احدى عشر مرة في كل ليلة ففعل ذلك قال سهل فوقع في قلبي ونفسي حلاوة لذلك بعد مدة فاخبرت خالي بذلك فقال لي خالي ياسهل من الله معه وناظر اليه وشاهد عليه كيف يعصيه اياك ان تعصي الله تعالى . وبلغني أن ابا محمد سهلاً حفظ القرآن وهو بن ست سنين وكان يحيي نصف الليل بالصلاة وهو بن سبع سنين وكان يسأل عن دقائق الزهد والورع ومقامات الارادة وفقه العبادة وهو بن اثني عشرة سنة

فيحسن الأجوبة عنها ولما بلغ ثلاثة عشرة سعة عرضت له
مسألة فلم يجد بتستر من يسأله عنها فقال لاهله جهزوني الى
البصرة فلم يجد بالبصرة من يستفتيه فذكر له حمزة بن عبد
الله بعبدان فتوجه الى عبادان فلقيه . ووجد عنده ما يريد
ومن عجيب اجوبته ما بلغني ان رجلاً من المترفين كان مجاوراً
لخال سهل فخبج الرجل ثم قفل الى اهله فذهب خال سهل
ليهنيه بقدمه وصحبه سهل فاقبل الرجل يحدث خال سهل عن
لحق من الفضلاء بمكة وعن حجه حتى قال له فيما قال وشغلت
عن طواف الوداع بكذا وكذا ثم التفت الى سهل كالمزاح له
وهو اذ ذاك لم يبلغ اثنتي عشرة سنة الا أنه كان بصيرة
بالمسائل معروف باجادة الاجوبة ماتقول أنت يا أستاذ في من
ترك طواف الوداع فانشده سهل

ولما تذكرت المنازل والحمى ولم يقض الى تسليمه المتزود
زفرت اليها زفرة لوحشوتها سرايل أذراع الحديد المسرد
لذابت غواشيها وظلت لحرها تلين كمالانت لداوود في اليد
فوثب الرجل قائماً وثبة ملسوع ونزع ثيابه ولبس ثوبي

احرامه وصاح ابيك اللهم لييك بحجة وتجهز عائداً الى مكة . ولم
 يزل سهل ينتقل في الرياضة الغذائية حتى كان يفطر كل يوم وليلة
 على أوقية من خبز الشعير بغير ملح ولا أدام فكان يكفيه لقوته
 درهم واحد في كل سنة وهو مع هذا يقوم الليل كله ثم ترقى عن
 هذا الى ما أرفع منه مما أضربت عن ذكره (وروى) عبد الرحمن
 ابن محمد صاحب كتاب صفة الاوليا . ومراتب الاصفيا . باسناده
 عن علي بن أحمد عن مسلمة بن القاسم عن أحمد بن سالم قال
 ذكر سهل الله وهو بن ثلاث سنين وصائم وهو بن خمس
 سنين حتى مات وترك الشهوات وهو بن سبع سنين وساح
 في طلب العلم وهو بن تسع سنين وكان تلقى مشكلات المسائل
 على العلماء ثم لا يوجد جوابها الا عنده وهو بن اثني عشرة
 سنة وحينئذ ظهرت عليه الكرامات والله أعلم
 ﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله بلغني أن السري بن المغلس السقطي
 قرأ على مؤدبه (ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا) فقال
 يا استاذ ما الورد فقال لا أدري فقراء (لا يملكون الشفاعة الا من

أَتَخَذَ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا) فَقَالَ يَا أَسْتَازَ مَا الْعَهْدُ قَالَ لَا أَدْرِي فَقَطَعَ
السَّرِي الْقِرَاءَةَ وَقَالَ إِذَا كُنْتَ لَا تَدْرِي فَلَمْ تُغَرِّدْ بِالنَّاسِ
فَضْرَبَهُ الْمُؤَدَّبُ فَقَالَ السَّرِي يَا أَسْتَازَ أَلَمْ يَكْفِكَ الْجَهْلُ وَالْغُرُورُ
حَتَّى أَضَفْتَ إِلَيْهِمَا الظُّلْمَ وَالْإِذْيَ فَاسْتَحْلَهَ الْمُؤَدَّبُ وَتَابَ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى مِنَ التَّأْدِيبِ وَأَقْبَلَ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ وَكَانَ يَقُولُ إِنَّمَا
أُعْتَقَنِي مِنْ رِقِّ الْجَهْلِ السَّرِي

(وَرَوَى) أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَ فِي التَّحْفِظِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى (تَتَجَافَى
جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ كَانَ لَا يَضَعُ جَنْبَهُ بِالْأَرْضِ لِنَوْمٍ فَكَانَتْ
أُمُّهُ تَنْصُبُ لَهُ الْوَسَائِدَ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ فَإِذَا غَلَبَهُ النَّوْمُ أَمْسَكَتَهُ
الْوَسَائِدَ وَلَمْ يَرَّ مُضْطَجِعًا عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى وَبَلَغَ
مِنَ الْعُمُرِ ثَمَانًا وَتِسْعِينَ سَنَةً وَهُوَ الْقَائِلُ لِي ثَلَاثُونَ سَنَةً أَسْتَغْفِرُ
اللَّهَ تَعَالَى فِي قَوْلِي الْحَمْدُ لِلَّهِ مَرَّةً فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ وَقَعَ فِي
السُّوقِ حَرِيقٌ فَخَرَجْتُ مُبَادِرًا فَاسْتَقْبَلَنِي رَجُلٌ فَقَالَ سَلِمَ
حَانُوتُكَ فَقُلْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذَلِكَ . وَحَكَى
الْأَسْتَازُ الْإِمَامَ أَبُو الْقَاسِمِ الْجَنِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَهُوَ بْنُ أُخْتِ السَّرِيِّ
وَتَلْمِيزُهُ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى السَّرِيِّ وَهُوَ يَبْكِي فَقُلْتُ مَا يَبْكِيكَ فَقَالَ

جأتني البارحة الصبية يعني بنته فقالت هذه ليلة حارة وقد علقت لك هذا الكوز حتى يبرد فشربت منه فغلبتني عيناي فرأيت فيما يري النائم كأن جارية حسناء نزلت من السماء فقلت لمن أنت؟ فقالت لمن لا يشرب الماء المبرد في الكيزان فرأيت الكوز مكسوواً فارفعت شقاه من الدار حتى غطاها التراب

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني أن الحارث بن أسد المحاسبي رضي الله عنه وهو صبي مرّاً بصبيان يلعبون على باب رجل تمار فوقف الحارث ينظر الى لعبهم وخرج صاحب الدار ومعه تمرات فقال للحارث كل هذه التمرات قال الحارث ما خبرك فيهن؟ قال اني بعت الساعة تمرّاً من رجل فسقط من تمره فقال أتعرفه قال نعم فالتفت الحارث الى الصبيان الذين يلعبون وقال اهذا الشيخ مسلم؟ قالوا نعم فر وتركه فاتبعه التمار حتى قبض عليه فقال للحارث والله ما تنقلت من يدي حتى تقول لي ما في نفسك مني فقال يا شيخ ان كنت مسلماً فاطلب صاحب التمرات حتى تتخلص من تبايعه كما تطلب

لما اذا كنت عطشاً شديداً العطش يا شيخ تطعم أولاد المسلمين
السحت وأنت مسلم فقال الشيخ والله لا أتجرت للعالم أبداً
(وروى) انه كان معصوماً عن أكل الحرام والشبهات وان
الجنيد قال مرتبة الحارث بن أسد فرائت أن الجوع عليه فقلت
يا عم تدخل الدار فتأكل شيئاً قال نعم فدخل فقدمت له طعاماً
كان اهدي الينا من طعام عرس فاخذ منه لقمة فادارها في فيه
مرات ثم قام فالتقاها في الدهايز وذهب ثم انه مرتبة بعد ذلك
فكلمته فيما كان منه فقال انى كنت جائعاً وادرت ان أسرك
بأكلى عندك وان بينى وبين الله علامة في الطعام والشراب
لا يسيغني طعاماً فيه شبهة فادرت اللقمة في فمى مرات فلم اسغها
فمن اين كان لكم ذلك الطعام ؟ فقلت اهدي الينا من عرس
ثم قلت أتدخل اليوم تأكل شيئاً قال نعم فقدمت اليه كسرات
فاكل وقال يا جنيد إذا قدمت طعاماً الى أحد فليكن مثل هذا
وباغني أن امرأة اتته وهو في المكتب فسأله أن يكتب لها
كتاباً فكتبه واعطته درهماً فرددها عليها فاخذته ومضت فقال
له المؤدب لم رددت عليها الدرهم وقد استأجرتك به ؟ قال لقول

لله تعالى (ولا يَأْب كاتب أن يكتب كما علمه الله) فكتبت
لها طاعة لله كما أمر فبكيف أخذ على طاعة الله اجرا فقال له
المؤدب فما منعك أن تعطينيه حين لم ترد أخذه؟ فقال الحارث
منعني منه قوله سبحانه وتعالى (وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع
أثقالهم) ويسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون) (وروي) ان
أباه مات وترك ميراثاً فكانت حصة الحارث من ميراثه تسعين
ألف درهم وخلف عقاراً وضياعاً وأثاثاً يساوي (هذا) فامتنع
الحارث من أخذ ميراثه من أبيه فقليل له في ذلك فقال ان أبي
كان قديراً . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتوارث
أهل ملتين شيئاً فقليل له قال أهل العلم انما ذلك بين المسلمين
واليهود والنصارى والمجوس فقال من خرق حجاب الشبهات
يوشك أن يقع في المحرمات ولم يزل يكابد الفقر حتى مات
فقير ارحمه الله وقدس روحه وغفر له

❖ درة زين لقرة عين ❖

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني أن أبا يزيد طيفه ور بن
عيسى البسطامي رضى الله عنه لما تحفظ (يأيها المزمّل قم الليل

(الا قليلا) قال لأبيه يا أبة من الذى يقول الله تعالى له هذا
 قال يا بنى ذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال يا أبة مالك لا تصنع
 كما صنع النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال يا بنى ان قيام الليل خصص
 به النبي صلى الله عليه وسلم وبافتراضه دون أمته فسكت عنه
 فلما تحفظ قوله سبحانه وتعالى (ان ربك يعلم أنك تقوم أذني من
 ثلثي الليل ونصفه وثلاثة وطائفة من الذين معك) قال يا أبة اني
 أسمع أن طائفة كانوا يقومون الليل فمن هذه الطائفة؟ قال يا بنى
 أولئك الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين قال يا أبة فأى خير
 في ترك ما عمله النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال صدقت
 يا بنى وكان أبوه بعد ذلك يقوم من الليل ويصلي فاستيقظ
 أبو يزيد ليلة فاذا أبوه يصلي فقال يا أبة علمني كيف أتطهر .
 وأصلي معك فقال أبوه يا بنى ارقد فانك صغير بعد قال يا أبة اذا
 كان يوم يصدر الناس أشتاتا ابروا أعمالهم أقول لربي إني قلت
 لا بي كيف أتطهر لأصلي معك فأبى وقال لي ارقد فانك صغير
 بعد أتحب هذا؟ فقال له أبوه لا والله يا بنى ما أحب هذا وعلمه
 فكان يصلي معه (وروى) أنه قال لأمه وهو صغير اني لأجد

فى قلبى حرارة اجتهدت فى معرفة سببها فلم أقدر . فانظرى
 لعلك أطعمتيني فى صغرى شيئاً من غير وجهه فتفكرت
 فذكرت أنها كانت دهنته بدهن لجيرانها من غير اذنهم
 فاستحلهم منه ففعلوا فزال ما كان يجده فى قلبه من الحرارة . ومن
 عجيب أخباره رضى الله عنه أن رجلاً من أهل العراق كان له ولد
 متحرف الى البطالة فجهره الى أبى يزيد . وقال يا بنى لعله أن
 يدعو لك تخرج فى سفره تخرج عليهم الا كرا فاستأبواهم ما كان
 معهم وسار حتى انتهى الى أبى يزيد . وهو فى مسجده فتهيبه
 أن يدنونه فلبث فى المسجد يومين يصلي معه ويتهيب أن يدنو
 منه ولا تطيب نفسه ان ينصرف ولم يطعم فى اليومين طعاما
 فراه أبو يزيد فناداه فأتاه فسأله عن نفسه وحاجته فاخبره وكان
 فيما أخبره به أن قال ولي يومان لم أطعم فيهما طعاما فقال أبو يزيد
 اللهم ضيفي فاحسن نزله فاذا بين يديه قطف من عنب فى غير
 أوانه فاخذه أبو يزيد فتناوله وشمه ثم ناوله الفتى فاغتتم الفتى
 الدعوة ولم يلبث ان كثر راجعاً الى أبيه . فقال له أبوه ما وراءك ؟
 فقال سلبتني الا كرا . ودعا لي أبو يزيد واحسن ضيافتي فقال

أفلفت ثم انه اخرج العنقود فوضعه بين يديه وقد اجتمع
اليه أهله فتعجبوا منه ولم يكن أو ان العنب وقال أبوه هذا من
بركة أبي يزيد قال نعم فجعل أبوه يأخذ منه ثم يطعم اهله وياً كل
حتى لم يبق الا حبة واحدة فد الصبي يده فاخذها وأكلها وقال
هذه سهمي منه وقص عليه قصته وأكل الحبة فخرجت روحه
فكانه سراج طفي فانقلب سرورهم حزناً وقال أبوه هذا عنقود
مسموم وجعل يرتقب موت نفسه واهله الذين أكلوا منه فلم
يمت منهم احد فأرسل الى أبي يزيد بأن ضيفك الذي كان من
امره كيت وكيت قد أكل حبة من ذلك العنقود فمات ونحن من
امره في لبس فقال أبو يزيد للرسول قل لمرسلك يسأل الله
ربه كشف ما نزل به فلما جاءه الرسول واخبره قال صدق
أبو يزيد ثم دعا الله سبحانه في كشف ما نزل به فرأى فيما يرى
النائم ولده فقال يا بني ما خبرك ؟ قال ادر كتنى دعوة أبي يزيد
في ان الله تعالى يحسن نزلي ولو ان الله تعالى اعطاني الدنيا
بمخذا فيرها ما احسن نزلي فابشر فسرى عن ابيه

(وحكى) ان ابا يزيد بات مرابطاً على سور ثغر فلم

يذكر الله تعالى في جميع ليلته بلسانه فقيل له في ذلك فقال
ذكرت كلمة جرت على لساني في حال صباى فاستحييت ان
اذكر ربي بلسان قات به تلك الكلمة

(* درة زين لقرة عين *)

قال الشيخ رحمه الله بلغنى أن عبد الله بن أحمد الجلا
اوغيره قال اشتهت امي سمكا على أبي فانطلق الى السوق وأنا
معه فاشتراه ووقف ينظر من يحمله فاذا صبي قال ياعم أتريد
من يحمله لك قال نعم فحملة ومشى معنا فاذن المؤذن فقال الصبي
لابي قد أذن المؤذن واحتاج إلى أن أصلي فاحفظ سمكك ان
احببت حتي أعود وأحملة ووضع الصبي السمك ومر فقال ابي
نحن أولى بذلك منه فالتوكل على الله في السمك فتركناه ودخنا
المسجد فصاينا وخرجنا والصبي معنا فاتينا السمك فاذا هو
موضوع بمكانه فحملة الى دارنا فحدث أبي أمي حديث الصبي
فقالت قل له يقيم عندنا ويأكل من هذا السمك معنا فقلنا له
في ذلك فقال اني صائم فقلنا له تنصرف الى شغلك ثم تعود عند
الافطار فقال اني اذا حملت مرة في اليوم لم أعد لحمل شيء فيه

ولكن أدخل هذا المسجد الى المساء فدخل ثم دعوانه عند
الافطار فأكل وقلنا له تبيت عندنا قال نعم فدللناه على المرحاض
ورأيناه يؤثر الخلوة فادخلناه بيتا خاليا قال وكانت لقريب لنا
بنت زمينة فلما كان في بعض الليل جاءتنا تمشي فقلنا ماجاء بك
فقلت اني سألت الله تعالى بحرمة ضيفكم هذا الصبي ان يمافيني
ففعّل قال فاتينا البيت الذي كان فيه فوجدناه مغلقا ولم نجد
الصبي قال فكان أبي يقول بعد ذلك فمنهم كبير ومنهم صغير
وبعضهم يقول أن عبد الله بن أحمد الجلا سمع هذا الحديث
في مجلس مـرروف الكرخي وان الصبية كانت بنت صاحب البيت
﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله قال أبو القسم عبد الرحمن بن محمد في كتاب
صفة الاولياء حدثني محمد بن ابراهيم النيسابوري باسناده أن
فتح الموصلي رحمه الله عليه خرج يريد الحج قال فلما توسطت
البرية ودخلت البادية اذا غلام صغير لم تجر عليه الاحكام فقلت
له الى أين فقال الى بيت ربي قلت انك صغير لم تجر عليك الاحكام
قال لقد رائت اصغر مني مات قلت أن خطوك قصير قال على

الخطو وعليه التبليغ ان شاء . الم تسمع قوله تعالى (والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) قلت لا أرى معك زاداً قال زادي
في قلبي اليقين أينما كنت أيقنت أن الله يرزقني قلت انما أردت
انك تنزودا فخبزو الماء قال ما اسمك قلت فتوح الموصلي قال يافتح
اسألك قلت سل قال رأيت لو أن أخاك من أهل الدنيا دعاك
الى منزله أما كنت تستحي ان تحمل معك طعاماً لتأكله في منزله
قلت بلى قال فان مولاي دعاني الى بيته فهو يطعمني ويسقيني
قال فتوح فجعلت اعجب من أمره وبيانه وزهده مع صغر سنه
﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله بلغني ان أبا الحسين أحمد بن محمد النوري
لما قرأ القرآن ألزمه أبوه أن يكون معه في الدكان فكان إذا
أصبح أخذ روزمانجاً ودواة وذهب يسأل عن علم ما جهل من
كتاب الله تعالى ويكتب ما يقال له ثم يأتي أباه فيزجره عن
الغيبة ويتهدده وربما ضربه واذا بعثه في حاجة اخذ الواحه معه
فيسأل من مر به من أهل العلم وربما ضربه أبوه على ذلك
أحيانا فقال له أبوه يوماليت شعري ما تريد بعلمك هذا ؟ قال

أريد ان اعرف الله تعالى واتعرف اليه فقال كيف تعرفه قال
اعرفه بتفهم أمره ونهيه قال وكيف تتعرف اليه قال اتعرف
اليه بالعمل بما علمني قال له أبوه لا اعرض لك في امرك ما بقيت
ثم ان اباد سلم الحانوت اليه عندما اشتد قلبت عشرين سنة يغدو من
داره ويأخذ غذاءه معه يوم اهلكه انه يتغذى في الحانوت وهو
صائم فيتصدق بغذائه ويدخل مسجداً مهجوراً فيصلي فيه الى
زوال الشمس ثم يفتح الحانوت ويصلي في مسجد السوق
الظهر والعصر والمغرب ثم ينقلب الى أهله ثم انه ترك السوق
وصحب الجواري وغيره من الائمة وآه وهو صبي شرطي من
جيرانه وهو يمشي في خرابة ويبكي فظنه ضائعاً فقال له الى أين
يا احمد قال والله ما أدري الى اين قال ما ابكاك قال أبكاني إني
لا أدري الى اين قال الشرطي اتبعني أهدك قال أحمد بل أنت
اتبعني أهدك صراطاً سوياً فنظن الشرطي لما أراد وقال له
يا احمد كيف تهديني صراطاً سوياً وانت لا تدري الى أين فقال
احمد إني الآن على صراط مستقيم ولكن لا ادري ما يكون غدا
فاتعظ الشرطي وتاب بكلامه ومن عجيب اخباره ان ساعيا سعى

به وبجماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء وزعم انهم زنادقة
فقبض عليهم واحضروا الى قصر الخليفة وامر بضرب اعناقهم
وبسط النطع وأحضر السياف فتقدم اليه احمد هذا فقال له
السياف اتدري الى ماذا تتقدم اليه قال نعم الى الموت قال ولم
تتعجل الموت قال لاني أريد أن أوثر أصحابي على نفسي بحياة
ساعة فنخر السياف كما تنخر السفلة واغمد السياف وقال أنا أقتل
سيد الفتيان لا كان هذا ابدا ونحي الخبر الى الخليفة فعجب بما
جرى من ذلك وأحضر القاضي ورد النوري واصحابه الى
القاضي ليختبر أحوالهم فالتقى القاضي على النوري مسائل من
الفقه فأحسن في اجوبتها وعقب كلامه بان قال ان لله عبادا
اخلصهم لولائه فاذا قاموا قاموا لله واذا نطقوا انطقوا بالله يعملون
بالعلم ويمبرون عن الحقائق قد راضوا أنفسهم بالله على التفويض
إلى الله وأخرجوا السخط لمكروه قضاء الله ما لم يثلم لهم دينا
أو يوهن لهم يقينا . فبكى القاضي وقال يا أمير المؤمنين إن كان
هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم . ولما كان الحديث
ذاشجون حسن عندي أن اتبع هذه الحكاية بخبر يقارب

ذلك وهو ما بلغني ان محسنا بن جعفر بن علي بن محمد بن علي
الشحاذ بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم اجمعين
كان مشتهرا بالمواساة مختلفا بها حتى صارت له كالطبع فخرج على
السلطان طالبا للخلافة على حداثة من سنه فصمد لمحاربتة احمد
ابن كيغلف باعمال كيغلف دمشق وذلك في سنة ثمان وتسعين
ومايتين فصبر اصحاب محسن وابلوا بلاء عظيما وخاف احمد بن
كيغلف أن تدور الدائرة عليه وكان له كاتب ذادها فقال له احمد
أين نجابتك هذا حينها فقال أيها الأمير ان محسنا متخلقا
بالمواساة فر رجلا من شجعان قومك ان يبرز بين الصنفين
فينادي يا محسن (اين) مواساتك هؤلاء أصحابك تختلف الرماح
في صدوهم وانت قائم في ظل الرايات فهل الي فانه سيخرج
فيقاتل ويترك تدبير أصحابه وفي ذلك اضطراب امرهم فأمر
ابن كيغلف بذلك فلما سمع محسن النداء نزل عن بغلة كان عليها
إلى حصان فقال له أصحابه ما تريد ان تصنع؟ فقال اواسى بنفسى
فقالوا ان مواساتك تلزم موقفك وهذه مكيدة وقد أشفى القوم
على الحرب فانشاء يقول

على دفع الضيم لادفع الأجل ذاك الى الله متى ماشا فعل
ولم يستطع أصحابه امساكه فبرز الى الرجل الذي نادى
به فما أمهله ان طعنه فارداه عن جواده وكان دارعا فذهب
ليقوم فاخطف رأسه بالسيف فقال كاتب بن كينغلغ اندب له
رجلاً آخر فلما جاوله أمر أصحابه أن يحملوا فحملوا بأجمعهم
فلم يثبت اصحاب محسن وانهمزوا . وهلك محسن فيمن هلك
وفعل النوري اعجب من هذا لان النوري آثر على نفسه .
ومحسن واسى بنفسه . والا يثار افضل من المواساة والله
الموفق برحمته

﴿درة زين لقرة عين﴾

قال الشيخ رحمه الله بالغني ان ابا سليمان داوود بن نصير
الطائي رحمه الله لما بلغ من العمر خمس سنين اسلمه ابوه الى
المؤدب . فابتدأ بتلقين القرآن . وكان لقنا فلما تعلم سورة هل
أتى على الانسان وحفظها رآته امه يوم جمعة مقبلاً على الحائط
مفكراً يشير بيده بخافت على عقله فنادته قم يا داوود فالتعب مع
الصبيان فلم يجبها فضمته اليها ودعت بالويل فقال مالك يا امام

فقلت ابك بأس قال لا قالت اين ذهنتك قال مع عباد الله
 قالت اين هم؟ قال في الجنة قالت ما يصنعون قال متكئين فيها
 على الارائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً ثم مر في السورة
 وهو شاخص كأنه يتأمل شيئاً حتى بلغ قوله (وكان سعيكم
 مشكوراً) ثم قال يا اماء ما كان سعيهم فلم تدر ما تجيبه فقال لها
 قومي عني حتي اتزله عندهم ساعة فقامت عنه فارسلت الى
 أبيه فاعلمته شأن ولده فقال له أبوء يا داوود كان سعيهم ان قالوا
 لا إله الا الله محمد رسول الله فكان يقولها في أكثر أوقاته . ومن
 عجيب أخباره أن جارا له أتاه يشكو جارا له آخر كانت بينهما
 منازعة في حائط فجعل الشاكي يخط ويكثر في كلامه في خصمه
 بما لا ينبغي له فقال له داوود ان لسانك لرطب فيبس لسان
 الرجل في فمه وخرج وفتح فاه وجعل يشير الى لسانه فقال
 داوود اللهم لم أرد هذا وأنت أعلم فاردد عليه لسانه فلان
 لسان الرجل وعاد الى ما كان عليه فقال لداوود اني أشهدك بتسليم
 ما كان الخصم ينازعني فيه وان دية لساني من مالي صدقة على

الفقراء^(١) ثم انصرف وعاد ومعه ألف دينار فسأل داوود أن يتولى تفريقها فلم يفعل وقيل انه باع من التبتل في العبادة مبلغاً عظيماً ولم يستطع أن يخرج حب الدنيا من قلبه فمروا في السوق فاذا خدام يطرقون بين يدي رجل فنحوه عن الطريق فاذا الرجل الذي يطرق له رجل يقال له حميد الطواشي وكان قبل ذلك لانونية له فنفق عند السلطان بغير آلة ولا حسب فلما رآه داوود قال مخاطباً لنفسه أف الدنيا سبقك بها حميد . ثم كان بعد من رؤوس الزاهدين . وأما اجتهد فيدل عليه ما روي انه كان يفطر على الفتيت فقالت له التي كانت تصلح طعامه الي كم تأكل الفتيت أما تشتهي الخبز؟ قال ان بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية . وزاره بعض أصحابه فراء الجرة التي يشرب منها الماء في الشمس فقال له ما بال هذه الجرة في الشمس ههنا فقال حين وضعها لم يكن هناك شمس وأنا أستحي من الله أن أمشي إلي ما للنفس فيه حظ من الدنيا

(١) من هنا الى آخر الصحيفة لم يوجد بنسخة مصر وأيضاً من قوله في صحيفة ١٥٨ ولما كان الحديث ذا شجون الى قوله درة لم يوجد بنسخة مصر

* (درة زين لقرة عين) *

قال الشيخ قدس الله روحه ونور ضريحه بلغني أن أبا
السري منصور بن عمار رضى الله عنه أصاب أمه وجع الولادة
وعندها قابلتها وهو صبي بين يديها فقالت له يا منصور بادر الي
أبيك فادعه فقال لها أتستعينين في حال الشدة بمخلوق لا يضر
ولا ينفع وأكون أنا رسولك اليه قالت . الساعة أموت . قال لها
قولي يا الله أغثني فقالت ذلك فاندلج جنينها من ساعته . وقالت له
وهي توحم يا منصور اني أجد ريح سمك يقلى فانطلق الي أبيك
فاطلبه منه فقال يبعد عليك فقالت اني أجد الرائحة من دار فلانة
جارتنا فاذهب اليها فاطلبه قال لا ينطق بهذا لسانى ولكن أسأل
الله فأخذت باذنه فعركتها وقالت ان لم تأتني بشهوتي لا جبرن
أباك فقال يا الله شهوة أمي فقرع الباب ونودى يا منصور نخرج
فاذا سمك بين رقاقتين . وكان منصور هذا واعظاً مفوهاً
مقبول الموعظة وفق لسانه بالحكمة وقيل انه وجد قرطاساً فيه
بسم الله الرحمن الرحيم فلم تطب نفسه أن يضعه في موضع فابتلعه
فقيل له في الرؤيا ابشر فقد فتح الله عليك باباً من الحكمه (وحي)

أن بعض الفضلاء رآه في رؤيا المنام بدمرة فساله عن مقدمه .
 على ربه قال فقال لي أنت منصور الذي كنت تزهد الناس
 في الدنيا وترغب فيها ؟ قال قلت نعم يا رب راسكني ماقت مقاماً
 الا بدأت بالثناء عليك . وثبتت بالعلم لا عمل رسولك وثلثت
 بالنصيحة لعبادك فقال صدقت طمرا له كرمي اليك جدي في سماءي
 بين ملائكتي كما مجدي في أرضي بين عبادي

أنقضت النكت الكرائم وتناوها النقر الخواتم

(درة زين لقرة عين)

قال الشيخ رحمه الله بلغني أن أبا عمرو أحيحة بن الحلاج
 الاوسي نكح سلمى بنت عمرو بن يزيد بن لبيد العدوية وكانت
 قبله تحت هاشم بن عبد مناف فولدت لهاشم عبد المطالب بن هاشم
 وهلك عنها فلما خاف عليها أحيحة بن الحلاج ولدت له عمرو
 ابن أحيحة فنشاء أريباً مهيئاً حليماً جواداً . فكان لداته . من
 قومه لو قوفهم دون شأوه يغضون منه ويتقصرون به ويسمعونه
 الاذي فيزيده اصرارهم على ذلك اغضاء . وعلى أغوائهم مضاء
 ما ان حياء قومه أرادوا امتحانه في حداثة سنه فقالوا له علام

تقر على ما نسمع من الأذى وأبوك أعز من بين لابتيها؟ فقال
لو أنني اهتديت لسلكت شراقة أذى تبلغني لحسرت دون ذلك
ولم أبلغ منه . . أريد . . ويشغاني ذلك عما أريد . . وعن أكثر
أمري . . وما لي من يبلغني ذلك عنه ما أريد . . والصبر أجل
وأخف . . على . . يكره من التسميع به وإذ اتكلم المتكلم في الأمر
ثم نزع منه قبل أن يبلغ منه عجزه ذو البصيرة والفضل ومن
عارض الناس فيما يكره منهم اشتد ذلك من فعله عليهم ونقبوا
عنه فأنكشف لهم من أمره ما لا يجب كشفه . . ومن خاصم من
ليس له خطر صغر قدره وهان على من كان يكرمه . . واجترأ
عليه من كان يهابه . . وحقره من كان يحله . . وإذا تسرى الشر
سري . . وصون المرء عرضه بالعلم خير من ابتذاله بالجهل .
والفراغ من إدارة أمر لا يعينك خير من الوقوف عليه . . ولا
خير فيما شغل عن إكرام عرض أو صون حسب ومن مازت
الناس مآظوه . . ومن قال لهم ما فيهم قالوا له ما ليس فيه واستمع
بأذنيه ما كان الناس يقولونه في أنفسهم والليدب لا يجعل للناس
عليه مقالة فيما بينهم . . واحرس نفسك من غيرك وكن عليها أشد

سلطنة من عدوك، ووقرها بالحلم يوقرك من سواك فان الحلم
رأس الحكمة ومن كان حليما كان حكيما فقال الهزلي

إذاً لو أشاء لقلت فيها واني بمثابة طب عروف

تركت لها القضاء فامكنتها سهول الارض والحزن الحروف

ولم تنطق رواة السر فيها وحيث على مكارمهم أريف

ولو عارضتها اشتعلت وشاعت ولاشتعلت كما اشتعل الغريف

قال الشيخ رحمه الله هذا كلام يتالق منه شعاع الشرف

ويترقق عليه صفاء العقل وينبت فيه فريد الحكمة ومن

عمل به صفت له العيشة ناعمة، وانقادت اليه السيادة راغمة، وفي

مطاويه كلمات من الغريب هانحن نشرحها قوله لحسرت

أي لاعتيت وانقطعت وقوله استسرى أي لجأ واستسرى

استفعل من ذلك وقوله ماظ الناس أي شارهم واسمعهم المكروه

وقوله اداة هي اثني الادي وقوله طب أي بصير حاذق بالشئ

وقوله تركت لها القضاء هذا مثل أي لم اعارضها فاصدها عن

الذهاب والحروف جمع حرف الشئ وهو طرفه وقوله الغريف

هو نوع من الشجر خوار تسرع فيه النار

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه ومما رويناه باسناده الى ابن عباس رضي الله عنه قال قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة وان يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا وأبو بكر الصديق رضي الله عنه معه حتى دفعنا الى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر رضي الله عنه وكان نسابة فقال ممن القوم فقالوا من ربيعة قال وأي ربيعة أنتم أمن هامتها أم من لها زمها فقالوا بل من هامتها العظمى قال وأي هامتها العظمى أنتم قالوا من ذهل الاكبر قال أبو بكر رضي الله عنه أمنكم عوف الذي كان يقال لاجر بوادي عوف قالوا لا قال أمنكم جساس بن مرة حامي الذمار ومانع الجار قالوا لا قال أمنكم بسطام بن قيس أبو اللواء ومنتهى الاحياء قالوا لا قال أمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالها نفسها قالوا لا قال أمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة قالوا لا قال أمنكم اخوال الملوك من كندة قالوا لا قال أمنكم اصهار الملوك من خلم قالوا لا قال فلستم ذهل

الاكبر انتم ذهل الاصغر قال فقام اليه غلام من بني شيبان حين
نقل وجهه يقال له دغفل فقال

ان على سائنا أن نسأله والعبؤ لا تعرفه أو تحمله

يا هذا انك سالتنا فاخبرناك ولم نكتملك شيئا فمن الرجل ؟
قال أبو بكر رضى الله عنه من قريش فقال الغلام بخ بنخ أهل
الشرف والرياسة ولكن من أى قريش أنت فقال أبو بكر رضى
الله عنه انا من ولد تميم بن مرة فقال الغلام امكنت والله الراعي
من سوء الشجرة افمنكم قصى الذي جمع الله به القبائل من فرب كان
يدعى من قريش مجمعا قال لا قال افمنكم عمرو العلى هشم الثريد
اقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف . قال لا قال افمنكم شيبه
الحمد عبد المطلب مطعم الطير في الهواء الذي كان ربه الشمس
في الليلة الظلماء قال لا قال أفمن أهل الافاضة أنت قال لا قال
أفمن أهل السقاية أنت قال لا قال أفمن أهل السدانة أنت قال
لا قال فاجتذب أبو بكر الصديق رضى الله عنه زمام راحته
ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغلام
وافق در السيل در يدفعه يهيفه حيناً وينا يصدعا

قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا أبا بكر لقد وقعت منه على باقة فقال أجل ما من طامة الا وفوقها طامة والبلاء موكل بالمتنات ثم ساق الحديث بطوله قال الشيخ رحمه الله وهذا الغلام المذكور هو دغفل بن حنظلة السدوسي اعرابي أسلم وعاش الى خلافة ابي ربيعة رحمه الله ووفد عليه وسمع معاوية من علمه واستكثره وقال له بما أدركت هذا العلم؟ قال بلسان سؤال وقلب عقول غير ان للعلم آفة . واضاعة . ونكدا . واستجاعة فآفته النسيان . واضاعته ان تحدث به من ليس من أهله . ونكده الكذب فيه . واستجاءته ان صاحبه منهوم لا يشبع وقول أبي بكر رضي الله عنه صاحب السمامة الفردة هو المزدلف فيما بلغني كان اذا اتم لم يعتم أحد من قومه اجلالا له ان يتشبهوا به والحمد لله وحده وصلواته على أشرف عباده محمد النبي الامي وعلى آله واصحابه .

*(درة زين لقرة عين) *

قال الشيخ رحمه الله حكى ان الملك النعمان بن المنذر كان معجبا بالربيع بن زياد البسي وكان يفد عليه فيحسن نزله ويجزل صلاته فينما هو عنده وفد عليه وفد من بني جعفر بن كلاب

وفيهام عامر بن مالك بن جعفر وطفيل بن مالك ومعاوية بن مالك وعبيدة بن مالك وعروة بن عتبة بن جعفر وعبد الله بن جعفر بن كعب وكان الربيع يسخر من الجعفريين ويغمزهم عند الملك وينقصهم بحضرة الوفود لما كان بين هوازن وغطفان من العداوة ولم يزل على ذلك حتي صرف وجه الملك عنهم وكان مع الجعفريين لييد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو يومئذ غلام يтим وكان أبوه قتل وكانوا يخلفونه في رحالهم يحفظها ويرعى رواحلهم وكان الجعفريون اذا رجعوا الى رواحلهم تشاكوا ما يلقونه من الربيع بن زياد من سوء المحضر والبذاء فقال بعضهم لبعض ارجعوا بنا الى أهلنا ولا نعرض احسابنا لهذا الكلب يضحك الوفود منا فسمعهم لييد فسألهم فقالوا ان خالك الربيع يؤذينا عند الملك ويضحكه وحاضرتنا وكانت أم لييد عبيسة فقال لهم لييد انطلقوا بي معكم أكفكم أمره فزجره عمه فقال لييد والله لا أسرح لكم في راحلة ولا أحفظ لكم متاعا الا أن تنطلقوا بي معكم فلما رأوا الجدم منه قالوا تيت وترى رائك وقال لهم عمه عامر انظروا غلامكم هذا فان بات نائماً

فليس أمره بشيء وانما تكلم بشيء جاء على لسانه وان رأيتموه
يسهر فوالله ليجلين عن وجوهكم وجاء الليل فجعل القوم يرمقونه
فاذا هو قد ركب بعض رواحلهم وهو يهدر ثم هوم بعد ذلك
فاستيقظ عنه طفيل بن مالك فرآه نائماً فقال لعامر انظر الي بن
أخيك نائماً كان عنقه عنق غزال وانت تريد ان تعرض عرض
مالك بن جعفر من أجله للاعداء فايقظه عامر وقال له قم فافكر
فيما تلقى به الناس غدا فانه مشهد عظيم . فقال له ابىدياعم ان عندي
بديهة فما عندي غيرها فلما أصبحوا قال له عامر وطفيل الان بلوك
بشيء قال بلى قال اصف لنا هذه البقلة (واشار) لبقلة نابتة بين ايديهم
لاصقة بالارض فقال ان هذه البقلة الرذلة . الدقية الخيطان .
الذليلة الاغصان . التي لاتدخر ناراً . ولاتستر جارا ولا تؤهل
داراً عودها ضئيل . وخيرها قليل . وبلدها شاسع . واكلها جائع .
والمقيم عليها قانع . اوخم البقول فرعا . واخبثها مرعا . فخر با لجارها
وجدعا . وكان يشير الى البقلة في حال كلامه ثم اقبل عليهم فقال
القوا بي اخا بنى عبس . ارجعه عنكم بتعس ونكس
واتركه من امره في لبس

فقالوا له أنت والله لها فخلقوا رأسه وألبسوه حلة وأتوا به حتي
اتھوا الى الملك وهو في قبة وحوّلھا أناس ومعه في القبة الربيع
بن زياد يواكله فناده ليبد من وراء القبة

أنام أم يسمع رب القبة يا أوهب الناس لعنس صلبه
ذات هباب في يديها خدبه ضاربة بالمشقر الاذبه
في لاحب كانه الاطبه

فلما سمع النعمان كلامه اذن لهم فدخلوا فاذناهم الى
المائدة وبسط الملك يده الى الطعام وبسط الربيع بن زياد يده
ايضاً فقال ليبد و اشار لصحفة الطعام
انا ليبد ثم هذا المترعه مهلاً اييت اللعن لاتأكل معه
فقال النعمان ولم يا غلام فقال ليبد

ان استه من برص ملمعه وانه يدخل فيها اصبعه
يدخلها حتي يوارى اشجعه كأنما يطلب شيئاً ضيعه
ثم قال

نحن بنى ام البنين الاربعه ونحن خير عامر بن صعصعه
المطعمون الجنة المددعه والضاربون الهام تحت الخيضة

أكل يوم هامتي مفرعه يارب هيجاهي خير من دعه
 اليك جاوزنا بلاداً مسبعه والفلوات عند ذاك المضيعه
 قال فرفع النعمان عند ذلك يده من الطعام وقال أف لهذا الطعام
 ونظر الى لييد وقال لقد أفسدت علينا طعامنا يا غلام وياربيع
 ما أنت بآكل معنا بعد اليوم فقال الربيع كذب والله ايها الملك
 ابيت اللعن ما انا كما ذكره والله لقد فعلت بامه بالكاف والنون
 ما يكتني عنه فقال له لبيد انت لذلك أهل وكانت ابنة عمك في
 حجر ك ومثلك من فعل هذا بابنة عمه وأيضاً فهي من نسوة
 فعل يريد زواني فقال ضمرة بن الدارمي كلاماً نصر فيه
 الربيع بن زياد وكانت بنو كلاب قد اسرت ضمرة بن ضمرة
 ثم منت عليه فقال لبيد

يا ضمير يا عبد بني كلاب ويابن كلب معلق بناب

اكان هذا أول الثواب لا يعلقنك ظفري ونابي

اني اذا عاقبت ذو عقاب . فسكت عنه وكان لبيد بعد
 ذلك يقول لقد خاطبته وما أحد عندي اخوف منه يومئذ لانه
 كان شيخاً مجرياً شاعراً . وقال ضمرة بن ضمرة لا اهجو كلاباً

بعدها ما حييت وكان النعمان اذا غلب الرجل عنده وفالج على
 خصمه زأده وسادة وامر فلقم عشر لقمات من طعامه قبل أن
 يأكل أحد ففعل ذلك بلييد وهو معني قول ابنة لييد

ان ابانا كان حلواً مرا يا كل قبل الآكلين عشرا

ولما انصرف الربيع بن زياد الى رحله بعث اليه النعمان
 بضعف ما كان يجيزه في كل سنة وأمره بالانصراف فأرسل
 الربيع اليه قد علمت ما وقع في نفسك ولست أبرح حتى تبعث
 الى من اتجرد له ليعلم الملك برأى فأرسل اليه النعمان مثل قوله
 الاول فقال الربيع بن زياد

لئن رجعت جمال لا الى سعة مامثها سعة عرضا ولا طولا
 بحيث لو وردت خلم باجمعها لم يعدلوا رشة من ابن شمويلا
 فأرسل اليه النعمان بقوله

شرد برحلك غني حيث شئت ولا تكثر على ودع عنك الاباطيلا
 وارحل بحيث علمت الارض واسعة

وانشر بها الظرف ان عرضا وان طولا
 قد قيل ما قيل ان حقوا ان كذبا فما اعتذارك من قول اذا قила

فقال الربيع ماانا بقاليل لبني جعفر شيئاً بعدها واني
لا انصر عليهم

﴿ تفسير الفاظ اشتمل عليها هذا الخبر ﴾

قوله يغمزهم أي يعيبهم استضعافا واصله في العود اللين
يغمزه باليد لينهصر وقوله يهدر فالهدير صوت مردد من أصوات
خول الابل والحمام وقوله هوم اي نام نوماً خفيفاً وقوله بديهية
اي جواب حاضر وارتجال قول وقوله لا تؤهل داراً اي تعمرها
بالاهل وقوله ضئيل اي حقير وقوله شاسع اي بعيد وقوله قانع
هو الراضي باليسير وهو أيضاً الذي يسأل الناس وقوله حربا
وجدعا الحرب ذهاب المال والجدع قطع الانف وغيرها توسيعا
وقوله تعس أي عثر ونكس أي قلب ولبس اي اختلاط
وقوله عنس أي ناقة شديدة وقوله هباب أي نشاط وقوله
خدبة اي هوج الذكر خذب والانثى خدبة وبعير خذب
شديد الصلب وقيل نشيط وقيل ضخم وقوله لاحب يريد
ملحوبا أي مقشورا وقوله الاطبة هو جمع طبه وهي رفعة من
يكون على عروة المزاد يقويها وقوله المترعة هي المملوءة والاشجع

أدم العقدة التي هي مفصل الاصبع من أصله . وقوله أم البنين
الاربعة هي امرأة مالك بن جعفر ولدت له بنين خمسة سادة وهم
معاوية معوذ الحكماء وطفيل ابو عامر بن الطفيل . وربعة أبو
ليبد الشاعر هذا وعامر وعبيدة وجعلهم ليبد أربعة للقافية وكلهم
حضر هذا المقام الا ربعة فانه كان قتل . وقوله الجفنة
المدعده هي التي ملئت ثم هزلت ثم ملئت . وقوله الخيضة
هي اختلاط الاصوات في الحرب . وقوله مسبعة أى ذات
سباع وبقي ليبد الى أن وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وعاش
في الاسلام سنين ولم يقل بعد الاسلام الا هذا البيت
الحمد لله الذي لم يأتني أجلى حتى كسانى من الاسلام سربالا
وقيل والحمد لله اذ لم يأتني أجلى والاول جائز موجود
في أشعارهم مثله

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله ذكر الاخباريون أن ساجور بن
هرمز ذا الاكتاف ملكته الفرس جنينا في بطن أمه وذلك
أن أباه هرمز كان عدل القضية متحننا على الرعية فلما هلك

ولم يخلف ولداً شق ذلك على أهل مملكته فدخل موبذ
موبدان على نسائه ومعنى هذا الاسم انه حافظ دين حفظه
الدين فعنى موبذ حافظ وموبدان حفظه وهو كالنبي عندهم
فقال لمن هل فيكن من تحسّ حملاً ؟ فادعت ذلك احداهن
فقال لها إن المرأة الحازمة تظن من أمارات جنينها لكونه
ذكراً أو أنثى . فقالت انى أرى من نضارة لونى . وخفة حملى
وقوة تحريك الجنين فى بطنى وميله الى شقى الأيمن مايدلنى على
كونه ذكراً فبشر موبذ موبدان أهل المملكة بذلك وأحضر
التاج وعقده على بطنها وأخذ عهد الطاعة على الرعية لجنينها وجعلوا
ينتظرون ما يكون منها الى أن ولدت ولداً ذكراً سوى البنية
جميل الصورة عظيم الخلق تامه فسمى سابور . وجدد له عقد
الطاعة . وأخذ الوزراء فى تدبير الملك . وتنفيذ الأمور وسد
الثغور . واحتشدوا على مثال صورة هرمز . الا أن تدبيرهم
كان الى ضعف لعدم الرأس الضابط وطمع فى مملكتهم من
كان يجاورهم من كل الجهات فكانوا ينتقصونهم من أطرافهم
وتغلبت الاعراب على مايلي بلادهم فعاثوا ولم يكن عند الوزراء

(١٢ - انباء نجباء الابناء)

دفع لذلك ولما بلغ ساجور من السن ست سنين نام يوماً فائقظته
ضجة عظيمة فقال لمن وكل بحراسته في نومه ما هذه الضجة
فقالوا هذه أصوات الناس على الجسر يستوقف بعضهم بعضاً
لكثرتهم وازدحامهم ويصبح المقبل منهم بالمدير فقال وأي
شيء دعانا الى تكليفهم هذه المشقة يعقد لهم جسر آخر فيكون
أحد الجسرين للمقبلين والآخر للذهابين فسمى ذلك في أهل
المملكة فعظم سرورهم وتباشروا بجود فطنته الى مصلحة الرعية
ورأفته بهم فكانوا بعد ذلك يعرضون عليه الأُمُور ليتدرب
في السياسة ويتدرج في النظر الى الرعية فمن عجيب ما حكي عنه
أنه قيل له أن رجلاً من الاساورة غضب لامرئ ناله من السلطان
فضم اليه جماعة من أهل الفساد وأخاف السبيل وطلبناه طلباً
شديداً فلم نظفر به ثم جاء مستسلماً قال يعنى عنه ويحسن اليه
فقيل له أيها الملك انه قد قتل الرجال وأخذ الاموال فيتشوف
مثله الى مثل فعله من الفساد فقال بئس الرأي ان الجاني اذا
يئس من العفو . أصر على الجناية واذا طمع في العفو أسرع
بالمراجعة وقال يوماً لحواضنه اذا كنتن عندي فلا تنظرن

انحدوا كن الى الأخرى ولا تتحدثن معها إلا فيما أمرتكن به من
 مراعاة أحوالي وإياكن والمسارة بحضرتي . ونظر اليه الموبدان
 يوماً فقال أيها الملك عشت الدهر . وما كنت الا قائم ان
 العقل عقلان عقل مولود . وعقل مكسوب . وان الرب قد أفاض
 على الملك من العقل المولود ما لو قسم على أهل الارض لو سعه
 وان العقل المكسوب انما ينال بصحبة الحكماء وان
 الموسومين بخدمة الملك شكوا اعراضاً وسامة من الملك فقال
 سابور ان الحمد الاعظم والشكر لواهب العقل . أما السامة فلم
 تكن منا . وأما الاعراض فلانهم يقضون لنا في المحاضرة
 بحكم السن فنبهناهم على غلطهم ببعض الاعراض عنهم ولذلك
 ظنوا بنا السامة ولسنا لها . قال فخرج الموبدان عنه بعدما سجد
 له وأمر أن يكتب في ديوان الحكمة ان الملوك متميزة بعقولها
 وأخلاقها عن مشاكلة من سواها من الناس فمن صحبهم بغير
 ما يلائمهم وقصر عن توفيتهم ما يجب لإقدارهم عطب . قال الشيخ
 رحمه الله الذي أرادته سابور . ان الفلاسفة الذين كانوا يصحبونه
 قد قصرُوا في الادب معه لصغر سنه فعا ملوه في بعض مجالستهم

له بمقتضى ذلك . ولم تزل أهل دولته يتعرفون منه سمو الهمة
ولطف الفطنة وسعة الصدر وانبساط المصالح واعتماد العدل الى
أن بلغ ستة عشر سنة فامر أن ينتخب له ألف أسوار من
ذوي البأس والمجدة وأن تزاح عليهم ويبسط أمليهم فامتلأ
أمره فساد بهم الى الاعراب الذين كانوا في أطراف بلاده
فاوقع بهم وهم غازون فنال منهم وأوغل في آثارهم طلباً فغور
مياهم وخلع أكتاف من ظفر به منهم فلقب ذا الاكتاف
ولم يتعرض شيء من أموالهم ولا سلبهم ثم نزعته نفسه الى أن
يدخل بلاد الروم متذكراً فيشاهد حالهم ويعلم عورة ثغرهم وقدر
قوتهم وهمة ملكهم فامر من كان معه بالعودة الى أوطانهم ثم
استصحب معه وزيراً كان أفضل وزرائه . ودخل بلاد الروم
قال الشيخ رحمه الله قد فصلنا خبره في مسيره الى بلاد الروم
وتطوافه فيها وقبض ملك الروم عليه بدلالة المتنرس فيه وسجنه
في تمثال بقرة وخروج ملك الروم الى بلاد فارس . واستصحابه
اياه مسجوناً في ذلك التمثال ومانال من أرض فارس ومانال في
مسيره وما دره وزره في الخروج وفي عود سابور الى بلاده

ودار ملكه . وتديره في مباحثته قيصر . وظفره به واستينائه
منه وتغريه مائل من مملكته وأوضحت ذلك كله مستوعباً في
كتابنا المسمى . سلوان المطاع . في عدوان الاتباع ودرصعت
ذلك كله بذي أمثال حكيميات غرائب . عديمت الضرائب
﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله انه لما ولد ليزجرد ابن بهرام الاكبر
ولده بهرام جور . ذكر له بعض منجميه قوة ميلاده . وسعادة
جده . وعظم شأنه . ومصير الملك اليه وذكر واعم ذلك انه
ينشأ غريباً في أمة ذات همم عالية . وأحساب زاكية . وانه
يتناول في ملكه من بين ظهرائهم فاجال فكره في الامم
المجاورة له والنائية عنه فوقع اختياره على العرب فاستدعى النعمان
ابن المنذر بن امريء القيس بن عدى بن نصر اللخمي فاحسن
اليه وملكه على العرب وسلم اليه ولده بهرام . وجعل اليه
حضانته وامر أن يسير به الى بلاده فكفله النعمان بن المنذر
لسبب ليس هذا موضع ذكره وانطلق به الى الحيرة من بلاده
وبنى له الخورنق واختار لرضاعته أربع نسوة ذوات أعراق

ولادات زكيه . وألوان وضيه . وأخلاق رضيه . وأذهان ذكيه
ونفوس أبيه . ففهن امرأتان من الفرس . وامرأتان من العرب
وأحسن القيام عليهن فارضعن بهرام أربعة أعوام وفطمته فلما
استكمل خمسة أعوام قال للنعمان احضري من يصلح مني بادبه
وعلمه . فقال له النعمان انك صغير السن لا تطيق فيه العلم فاذا
بلغت سنّاً تطيق فيه التعلم فعلت ذلك . قال بهرام أنا كما
قات صغير السن ولكن عقلي عقل محنك . وأنت وإن كنت
كبير السن فعقلك عقل صغير ضرع أما تعلم أيها الرجل أن
كلما يتقدم في طلبه قبل وقته . ينال في وقته . وما يطالب في وقته
ينال في غير وقته وما يفرط في طلبه يفوت فلا ينال . وأنا ولد
الملك والملك صاير باذن الله الى . وأولى ما طلب المملوك
صالح العمل لانه زين لهم ولملكهم وبه يقومون ولن ينال
ذلك الا بالعلم فعجل عليّ بما سألتك . قال الشيخ رحمه الله هذا
الذي حكّيته عن بهرام جور أورده محمد بن جرير الطبري رحمه
الله رويته عنه باسناده والقصد بذكر هذه البرأة من العهدة
اذ كان حمود الأنفس . نافي إضافة مثل هذه الحكم الى ابن

خمس سنين ولن ينكر ذلك من وقف على خبيصي عقول من طبع على الرياسة وفطر على سمو الحكمة واهله خالقه سبحانه بسياسة الخلق ثم انهم لا يعدمون في حال الطفولية صحة الاريات من النساء . والاديبات من الحواضن فتنشأ آدابهم وكانهم فطروا عليها . قال ولما سمع النعمان مقالته بعث من فوره الى يزدجرد يذكر له مقالة ولده فارس الى يزدجرد برهط من فقهاء الفرس وحكمائهم وضم اليه النعمان رجالا من حكماء العرب وفصحائهم وذوى البصر . بوقائعها وأيامها وأخلاقها ورتب لكل طبقة ممن أهله لتعليمه وقتا يقيدون فيه ما يعلمونه وحذرهم من ذهاب وقت من الاوقات ضياعاً وكان فيمن ضمه اليه رجل يقال له حلس كاد ان يحتوى على ما خصصوا به من الاداب فاخذوا فيما امروا به بجدة ومنا صحة فصادفوا من بهرام فطنا لقنا متانياً فما انتهى عمره الى اثنتي عشرة سنة حتي استفاد ما عندهم وفاقهم فاعترفوا بفضله عليهم فاتى بهم النعمان وصرفهم الا حلسا وكتب الى الملك أن يبعث اليه من يعلمه الرمي والقروسية وما يحتاج اليه المحارب ففعل ذلك قال فاستفاد بهرام ما عندهم في

ثلاث سنين ثم ان النعمان كتب الى يزدجرد يستأذنه في القدوم عليه بولده فاذن له فقدم عليه به واوفدمعه سادة العرب ذوي شرفها فاحسن يزدجرد نزلهم واجزل صلتهم وصر فهم مكرمين واحتبس بهرام عنده فجعله على مجلس شرابه والزمه التيام في مجلسه وكان يزدجرد فظا غليظا عسوفاسي الخلق فلقى بهرام من ذلك عناء وندم على مفارقة النعمان ثم انه اخذ نفسه بالصبر على خدمة ابيه الى ان قدم على ابيه اخو قيصر ساعيا في عقد صاح فتشفع به الى ابيه في رده الى النعمان فشفعه فعاد اليه ولبث عنده حتى هلك ابوه وصار الملك اليه وقد ذكرنا في الكتاب المسمى سلوان المطاع . في عدوان الاتباع . ما كان من بهرام في صحبة ابيه وتبرمه بها وما أشار به عليه حاس في ذلك وشرحنا ما ساسه جلس به من الحكمة وضربه له الامثال وذكرا عودته الى النعمان وتمالي الفرس على تحويل الملك عنه وتوليتهم غيره وما امتحنوه به حين نازلهم وكيف ارتجاعه الى الملك وما منعنا ان نأتي بذلك ها هنا الا لابقاء على ذلك الكتاب في التجنب لهضمه واهرام جور اخبار عجيبة دونها الفرس ونقلها الاخباريون

وهو أحد من أخذ الملك بقوة الجسد وشجاعة النفس . وها
 أنا أورد من أخباره خبرين عجيبين (أحدهما) ما ذكره ان
 بهرام لما استقر الملك له اقترع عيون رعيته بلطف السياسة وقصد
 السيرة وعموم الاحسان ثم احتجب عنهم ونصب لهم احسن
 وزرائه رأيا واعدهم سيرة . فلما القوا من بهرام الاحتجاب
 خرج متكرراً حتى أتى بلاد الهند فجال في ممالكها ونقب عن
 ملوكها واحاط علماً بسبلها فينما هو بحضرة فيروز عظيم الاراكنة
 بالهند دم فيروز عدو له كان يوالي غزوه ونكايته حتى خامرته
 الطمع في سلب ملكه فاضطرب فيروز لمقدمه واستعد له على
 حال خور وتبين لبهرام ذلك فقصد فيروز فاستأذن عليه فاذن
 له ولما مثل بين يديه جعل فيروز يتأمله فرأى صورة جميلة
 وقامة مديدة ومنظراً بهيافناداه وادناه وسأله عن نفسه فاخبره
 انه أسوار من اساورة الفرس احدث في بلاده حدثاً يخاف من
 ملكها فهرب فسأله عن حاجته فاخبره انه يريد ان يكون في
 جماعته ومن خدمته وان عنده من الغناء والكفاية ما ليس عند غيره
 فقال له فيما قال أيها الملك ليهن عندك أمر عدوك فانا اكفيك

بقوة الله تعالى فدخلت فيروز له هبة وصادف منه قبولا ولما
 حضر رؤساء جنده امرهم بطاعته والتدبر بامرهم في تلك
 الحروب ولما غشيه العدو خرجوا اليه فصفهم بهرام وقال لست
 اريد منكم الا أن تحموا ظهري وان تتقدموا اذا تأخر عدوكم
 واذا رأيتموهم قد تشوشوا وتزلزلوا فاحملوا عليهم . وتقدم بهرام
 فشد على العدو شدة قتل فيها جماعة ثم كر راجعا فاتبعوه فجعل
 يرميهم فلا يسقط نشابه الا في عين رجل منهم فارتدعوا عنه
 وكر عليهم وقد دخلتهم هيئته فجعل يضرب الدارع فيسقط
 نصفين ويقلع الرجل منهم عن فرسه فيذبجه بقربوس سرجه ثم
 يضرب به فارسا آخر فيصرعه وتأخر فقل من تجاسر على
 اتباعه ثم كر عليهم وقد اغمد سيفه وجعل قوسه في ذراعه
 فخالطهم وجعل يأخذ الفارسين فيضرب احدهما بالآخر فيقتلها
 ثم يرمي بهما في الصف فذعروا منه وصاحوا هر مند هر مند
 اى الشيطان ونكسوا وتشوشوا فامر فيروز عند ذلك جنود
 بالحملة فحملوا على عدوهم واستباحوا عسكرهم فقتلوهم ابرح
 القتل ولما رجع فيروز الى دار ملكه غانما احضر بهرام فاجلسه

على السرير معه واطعمه من ورق التنايل بيده وقال له احتكم
فلا تسألني شيئاً الا اعطيتك اياه فقال اقطعني ارضا من ارضك
فاقطعه الدليل ومكران وعملهما وكتب له بذلك كتابا أشهد فيه
على نفسه فاخذ بهرام الكتاب ولبت اياما يتعاهد الملك ثم
تسلل فعاد الى مابكة وبعث اليه رسولا واصبحه بهدية نفيسة
ودفع اليه كتاب الاقطاع وامره بان يعرضه عليه فلما وقف
فيروز على باطن الامر قال بحق حكم ارموز الرب لشاهان
شاه في ميراث ابيه ان يمضى كتاب الاقطاع وأقام من يقبض
خراجة ويحمله اليه وكتبه بكتاب عنوانه الى شاهان شاه بهرام
ايران شهر شاه بهرام ابن يزدجرد من المعترف بفضله ملك
الحكمة فيروز . أما قوله ارموز فهو بلغتهم اسم الله تعالى وهو
عندهم اله الخير الذي هو النور لكونهم ثوية . وأما قوله شاهان
شاه فعناه ملك الملوك فشاه هو الملك وشاهان الملوك . وقوله
ايران شهر شاه فعناه ملك خيار الخيار وشهر هو بلدور بما قالوا
ارمان شهر أى بلد السباع . وشهر معناه بلد . وهم يقدمون من
لغتهم ماتأخره العرب في الاضافة والنعت

﴿ والخبر الآخر ﴾

مارواه أن بهرام ذكر عند خاقان ملك الترك بالقوة والشجاعة
فسدده حسداً شديداً وكان له وزيران فذكر ذلك لافضاهما
وسأله التدبير في هلاك بهرام فقال له الوزير إن كتم الملك ذلك الي
سعيت له فيه . فقال اني اكتمه ولبث مدة ثم سأل الوزير عما صنع
فيه فاستصبر دثم تكرر منه مراراً الى أن قل الوزير . لاحيلة
لى أيها الملك فيما كلفتنى فيه وانما استصبرت لك رجاء ان يزول من
نفسك ما فيها منه فاذلم يزل . فاندب له غيرى فغضب خاقان عليه
واطلع وزيره الآخر على ذلك وكان فيه شرو حسد فتكفل لخاقان
بنيل مراده ثم ندب له فاتكاً من فتاك الترك لم يكن في الترك اشد
بدناً ولا أجراً مقدماً منه وضمن له انه ان قتل بهرام ونجا اعطاه
رياسة الجند وجعل ذلك خالداً في عقبه وان هلك دون مرأه ان
يشرف ولده تشريفاً يخلد ذكره أبداً وأعطاه مالا كثيراً وان
القاتك استصحب أخاه الى دار الملك بهرام فلما حضر دار الملك قال
ذلك القاتك لآخيه بعني من بعض خدام القصر الموكل بحراسته
ليلا فجعل ذلك القاتك يتجيب الى مولاه بحسن الطاعة ونصح

الخدمة حتى نفق عنده واختص به ثم تخلف الذي اشترى الفاتك
عن حراسة القصر لمرض ناله فاستناب الفاتك في الحراسة
فعمد الى خزائن سلاح بهرام وكانت بازاء قصره فالتقى نارا .
وثبط أصحابه عن المبادرة الي أطفائها فاشتد عملها ثم ندب الناس
لاطفائها فارتفعت البضجة فخرج بهرام على فرس ولا سلاح عليه
فانهز الفاتك الفرصة ودنا من بهرام ومعه خنجر قد أخفاه
فنظر اليه بهرام في ضوء النار فتنفس فيه الشر فجمع رجله على
ظهر الفرس فاذا هو . على الفاتك فقبض عليه فاستسلم في يده
وظهر الخنجر فاخذه بيمينه منه وجمع يديه في يده الواحدة وانطلق
به يقوده حتى دخل القصر فخلى عنه وسأله عن أمره فصدقه
الحديث فقال له بهرام اما أنت فلك زمطنا على حفظ نفسك
والاحسان اليك ان اطعنا إذ كنت اتيت ما أتيت طاعة الملك
ونصيحة له وبذلت نفسك في مرضاته واداء حقه عليك ومثلك
فليصطنع وأنا نبخل بنفسك اذ سمح بها صاحبك . ونحفظها
عليك إذ ضيعها . ولنا أرب في حبسك مكرما مدة ثم نطلقك
ونحس اليك فادلنا على أخيك فدل عليه فارسل اليه من قبض عليه

وحبسهما في قصر مكرمين وأخذ عليهما أن يكتما امرئهما وإن أذاعاه
فقد أحل دمهما وبريا من ذمته وكان قد رفع إلى بهرام إن رجلا
من رعيته ببعض بلاده له ابنة لم يسمع بامرأة خلقت على
صورتها طولها ستة أذرع وشعرها يتسحب على قدميها وكان
جلدها في لونه وصفائه وصقائه كأنما كسى قشور الدر . متناسبة
الخلق . بديعة الجمال . حسنة التركيب . دقيقة التخطيط لا يستطيع
من رأى عضواً منها ينقل بصره عنه إلا بعد مجاهدة
النفس وإذا قابلت عيناها عيني ذي لب اضطرب قلبه في
صدره اضطراباً شديداً فلا يسكن حتى يضمها إلى صدره
ويرشف ريقها . وإذا وجد المحزون ريح جسمها ذهل عن
حزنه وكان لها مع ذلك أدب وعقل وحزم فشرهت نفس
بهرام إليها ثم قعها بالأنفة وتزده أن يكون عنده ابنة رجل من
الزرّاع قد عرفها الناس فصرف نفسه عنها ونهى أن يذكرها
له ذاكر . وأمر العامل على بلدها أن يتفقد أحوالها . ويتعاهد
أمورها ومنع أباهما من انكاحها فلما حدث عليه من ملك الترك
ما ذكرناه أحضر رجلا من أصحابه داهية ذا مكر لطيف التآني

لما يحاوله فندبه للمكيدة بخاقان وأمره بما سئد بكرة في أثناء الحديث وأعطاه من الذهب والفضة ونفائس ذخائر الملوك ما ظن أنه يحتاج إليه وأمره أن يصير متنكراً في زى تاجر الى والد تلك الجارية التي ذكرناها فيشتريها منه ليستعين بها على مكيدته التي ندبه اليها وأرسل الى العامل الذي هو على بلد أبيها يأمره بالتضييق على أبيها ومطالبته بما يعجز عنه ففعل ذلك واشتراها منه بوزنها ذهباً وهو شيء تفعله أهل الخراج من الفرس يبيعون أولادهم ثم قصد الى وزير خاقان الساعي في المكيدة لبهرام فباعه أشياء من تحف بلاد فارس وأهدى اليه هدايا وتنفق عنده مدة بالتحف حتى أنس به وخف على قلبه فلبث عنده عاماً ثم قال له اني أحببتك أيها الوزير حباً شديداً ولي عام أنازع نفسي في اتحافك بتحفة لم يظفر بمثلا أحد من الناس . وقد كانت نفسي ترضى بها ثم قد سمحت أن أتركها . فقال له الوزير ماهذه التحفة . قال جارية طولها ستة أذرع وشعرها يتسحب على مواطئ قدميها كأنما كسى جلدها قشور الدر . إذا وجد الحزون ريح جلدها ذهل عن حزنه

ومن نظر الي عضو من أعضائها لم يصرف بصره عنه الا
بمجاهدة شديدة من النفس ومن قابلت عيناها عينيه تحير
واضطرب قلبه فلم يسكن الا بضمها الى صدره ورشف ريقها
فلما سمع الوزير الصنة استنزه الهوى وجعل يتقاضا احضارها
فاحضرها اليه . فلما وقع بصره عليها لم يملك نفسه ان وثب اليها
وعانقها ورشف ريقها . وقال اسيدها احتكم فقال حكمي قربك
والخطوة عندك قال الوزير هذا لك عندي ولك من المال
ما احببت . قال لا حاجة لي بالمال ثم خرج مبادراً فقصد باب الملك
خاقان فذكر لبعض ثقاته ان عنده نصيحة يخاف فواتها فادخله
على خاقان وسأله عن نصيحته . قال قصدت الملك تحفة لاتصلح
الا له . وسألت الوزير فلان أن يوصلها اليك فاستأثر بها
واعتدى عليها وبذل لي مالا كثيراً على كتمان ذلك فلم أفعل .
قال له ماهذه التحفة فذكر له الجارية ووصفها بصفتها فارسل
خاقان من فوره رجلاً من ذوي النسك في دينهم وأمرهم
بالهجوم على الوزير . وحفظ الحال التي يرونها وهيأته التي
يرونه عليها والأتيان به وبالجارية محجوبة ففعلوا ذلك وذكروا

انهم وجدوها بين يديه جالسة متجردة فسألها خاقان عما نال منها فقالت عانتني وقباني وجرذني فنظر إلى . فامر خاقان بقلع عينيه وقطع لسانه وشفتيه ويديه ثم خلا بالجارية فسألها أبكر هي أم ثيب فقالت بل بكر . فلم يملك نفسه ان اقترعها ولما نزع عنها أزالته عن رأسها قناعاً فسحت ذكره . فاحس تنملا فيه ثم ظهرت فيه نفخة . وتبدا بتغيره فعلم انه قد سم وتناول موساً فقطع بها ذكره وأمر بالجارية فنحيت عنه وحفظت وطلب مولاهما فلم يظفر به وعالج نفسه حتى برى ثم أحضر الجارية فسألها عن أهلها وبلدها فصدقته وسألها عن أمر سيدها فلم تعلم من حاله سوى انه رجل تاجر اشتراها من أبيها وسألها عن القناع فقالت كسانيه سيدي وعرفني انه يهديني الى الملك وان من شأن الملك إذا وقع على امرأة ونزع عنها أن تمسحه المرأة بما على رأسها كلنا ما كان فان لم تفعل ذلك تعرضت لسخطه فعلم خاقان أنها مخدوعة فلم يعرض لها بشئ . قال ولما عاد صاحب بهرام اليه وأخبره بما تم له من المكيدة احضر بهرام التركي القاتك وأخاه فاحسن اليهما وكتب كتابا الى خاقان يقول فيه (١٣ . - انباء نحياء الابناء)

ان الحسد والبغى أورداك . وأوردنا وزيرك وزير السوء موارد
العقوبة والندم . وقد كنا أنزلناك منزلة الأخ قبل أن نعرف
خبث نيتك فلما علمنا رأيك فينا أردنا بك ما أردت بنا فقضى
الله لنا عليك بنجاح السعي لما علمه من صلاح نيتنا وقد كان
وزيرك الناصح قضى حقك ونظر لك نظراً حجبك البغى
عنه . وإذا فالتق الله لنفسك فلسنا نعرض لك بعد ما لزمنا
من حسن النظر لنفسك بمسألتنا . فلما انتهت الكتاب الي
خاقان عرف من أين أتى . وتجهز لغزو الفرس في أمم
لا تحصى كثرة فانتخب له بهرام أنجاد أساورة الفرس ولقيه
ففضحه ولم تغن عنه جنوده شيئاً ودمر الله عليه ملكه لبغيه
﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه ونور ضريحه زعم الفرس ان
سابور لما هلك ترك ابنه سابور ابن سابور صغيراً . واختلف
مدبرو الدولة فيمن يملكونه عليهم فقال قوم الى ان يملكوا
عليهم سابور هذا لما يرجونه من اخذه بسنة سلفه ومال قوم
الى ان يملكوا اذ دشر بن هرمز لكفاته وقالوا انا بلونا طمع

في ملكنا ونقضهم لاطرافنا حين كان سابور صغيراً فلا نعود
 وغابوا على الامر فلما كوا ازدشهر ابن هرمز ولما بلغ ذلك سابور
 كان مما حفظ عنه في ذلك . أربع كلمات قالهن في أوقات
 شتى . قال ليس من العدل أن يدفع الولد عن ارث أبيه
 وقال في وقت آخر ما عذر قوم ورثوا الجنين . وحرّموا الوليد
 يريد أنهم ملكوا أباه في بطن أمه . وقال لو علم رعيتنا أن
 الملك كالنار . لا يمنعها صغرها من عدم التأثير ما اجتروا علينا
 وقال لان عاد حتماً يوماً بالذيقن المعتدين علينا من حلاوة العفو
 وبرد الاحسان أضغاف ما اذاقونا من مرارة البغي وحر الأساة
 أخذاً بالفضل وشكراً للمولى على النعمة . فملك ازدشير بن هرمز
 أربع سنين . واحسن السيرة ثم هلك فعطفوا على سابور بن
 سابور فملكوه لما علموه من حكمته وسمو همته ولم يردهم عنه
 صغره فلو سمعهم صيحاً وطولاً ولم تطل اياه فهلك ومما حفظ عنه
 حين ملكوه قوله . الحمد لله على صنعه لنا ان لكم عندنا قضاء
 الحق . واخذ بالعدل . وقولا بالصدق . ونظراً بالعطف . وسماعاً
 بالحكم . وصيانة بالحزم . وان تثيب من اقلع عن الاساة

ثواب المحسنين فاحسنوا بنا الظن في يومنا . واصرفوا الينا
الامل في غدنا . وادعوا الرغبة الى الله في معونتنا على طاعته فيكم
﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله ذكر الفرس مامعناه ان ازدشير بن
بابل بن شاهان لما قهر ملوك الطوائف وجمع كلمة الفرس ومهد
سبيل العدل ومد اسباب المصالح . وحسم اطماع الاعداء
مرض مرضاً شديداً فجزع عليه خاصة رعيته وعامتها ثم ان
البرء دب فيه فينما هو نائم ايقظته ضجة عظيمة قد طبقت الجو
فسأل عنها ف قيل هذه رعية الملك اجتمعت تدعو الرب له
بالسلامة فاستحضر موبدان موبذ الذي هو حافظ حفظة الدين
والموابذة الذين هم حفظة الدين والاصفهيدي الذي هو حافظ
الجوش والامراء والمرابذة الذين هم قوام الثغور فحضروا مجلسه
وقد سدل بينهم وبينه حجابا فقام المتكلم عنه فقال لهم انكم بمرآى
من الملك ومسمع وانه سميع ضجة فسأل عنها ف قيل له ان رعية
الملك جزعت لمرضه فاجتمعت تدعو الرب له بالسلامة أخفق
هذا ؟ فقال موبدان موبذ . حق ما قيل لشاهان شاه وان نفوس

رعيته لسمحة ببذل أموالها وأولادها في الدفع عنه . وأهل
هو ومستحقه . وكلنا له الفداء . فتكلم ازدشير بصوت ضعيف
فشكر الرب ثم قال ان الانحلال والدبور ليحومان على عالم
التركيب وان نهلك فبعد أن اعدنا للملك الذي كان هرم الى شبابه
والدين الذي كان غرب الى مشرقه ثم هذا ولدي قد علمنا غناؤه
بفيض العقل به وامداده اياه بمواهبه فان شئتم فاخبروه
وكان سابور اذ ذاك . لم يجاوز . ثمان سنين . وكان لازدشير
ولد كبير اسمه بابك نشاء في حجر فيلسوف ناسكا فرسخت
الفلسفة في قلبه وغلبه النسك فساح في الارض وجهل موضعه
فنكس القوم رؤسهم وصمتوا فقال ازدشير ليتكلم موبدان
موبذ بالصدق الذي هو أهله . فقال قد علم شاهان شاه ونحن له
الفداء ان جماعة من المتغلبين على الممالك الفارسية كانوا قد ركبوا
الاسرة وحملوا التيجان ونظروا بالنفع والضرر ونطقوا بالحياة
والموت ثم تركوا ذلك كله لالزهد فيه لكن لان شاهان شاه
ازدشير اضطرهم الى تركه وتيجانهم الان بعد في خزائهم
وسيوفهم على عواتقهم واتباعهم نصب أعينهم فلسنا نأمن إذا

علموا أن هذه المملكة التي هي لممالك الاقاليم كالواسطة للعقد قد صارت الى صبي ان يثبوا على اسرتهم ويضعوا تيجانهم على رؤسهم والخصم حاضر والكلم يدي . والعهد بالشتات قريب فيعود الملك الى هرمه والدين الى غروبه ومع هذا فعبيد شاهان شاه مفوضون الى اختياره . راضون بحكمه . فقال ازدشير ليحضر ولدنا سابور فحضر سابور في محفة من العود الرطب مصفحة بالذهب مرصعة بالياقوت والدر فوضعت على باب المجلس فلما استقرت بالارض قام سابور على قدميه وخرج من المحفة فخطى خطوة واحدة وقام فرفع الحجاب الذي على ازدشير ومشى حتى انتهى اليه فسجد امامه وقام فقال ازدشير مخاطبا لموبدان موبذ . أيها الفاضل المخصوص من أول الاوائل بحفظ الديانة اذكر لولدنا ما ذكرته لنا فاعاد موبدان موبذ كلامه لم يخرم منه حرفا ثم قال ازدشير لولده ليجب ولدنا عما سمع بما عنده فيه فقال سابور لشاهان شاه لك المدح الخالد وأعطاك الرب عمر كيومرت كلشاه وملكك الرب ممالكه . أما اذا أذن الملك في الجواب فليعلم الحاضرون من حفظة الدين .

وحفظة الملك ان رعية الملك مدبرون بقوي عقله لا بقوي
 اعضائه ومحروسون بعظم همته ولطافة فطنته وكرم جسده لا بضخامة
 جسمه . وتقدم مولده . ومن كان جزء من شاهان شاه ازدشير
 خنسية ثم سكت . فقال ازدشير بل انت أيها الولد كل نفسنا
 لاجزاء منها . فبخر الحاضرون سجداً واعترفوا بفضل سابور وبذلوا
 من أنفسهم الانقياد له . وبايعوا على ذلك . قال الشيخ عني الله
 عنه قد قدمنا تفسير الفاظ وقعت في هذا الخبر بما أغنى عن أعادته
 وبقي ماله أن ياتبس على بعض الناس

﴿ ذكر مقتضي قول موبدان . وبذ ﴾

قوله المتغلبين على الممالك الفارسية هو ان الاسكندر المكدوني
 انتهى في تطوافه الى إقليم بابل فلقية ملك بابل وهو دارا بن
 دارا بجموع فارس فقتله الاسكندر بيده مبارزة واستولى على
 ملك فارس وارسل الى مؤدبه ارسطوطا ليس يستشير في أمر
 إقليم بابل فاشار عليه أن يملك على كل عمل من أعمال فارس رجلا
 من أشرف أهل ذلك العمل وقال له ان الملك المتوج منهم
 لا يرى أن ينقاد لغيره وذلك يوجب افتراق كلمتهم وسياسة

مرهم ففعل فملك على كل ناحية منها ملكا وعقدوا على رأسه
ناجا فضبط كل ملك منهم ماتحت يده وجعل ينازع من يليه
من المملوكين فلبثوا بذلك اربعماية وخمسا وستين سنة فهم ملوك
الطوائف وكان ازدشير من أحد ملوك الطوائف مملكا على
اصطخر وعملها الا أنه كان من ذرية متقدمي ملوك الفرس
فسعت همته الى الاستيلاء على ممالك فارس واعادة أمورهم الى
النظام المتقدم وطلب ذلك فادركه . وأما قول سابور وأعطاك
عمر كيومرت كلشاه فان كيومرت عند الفرس هو أول الملوك
• ويزعمون انه آدم عليه الصلاة والسلام وانه عمر ألف سنة
ومعنى كلشاه ملك الطين . قال الشيخ رحمه الله تعالى وبعد فاني
قد أتيت على ما عمدت له في كتابي هذا راغبا الى الله سبحانه
في صلاح العمل ونجاح الامل فمنه المنة والحول وله المنة
والطول . وهو حسبي ونعم الوكيل

تم الكتاب بعون الملك الوهاب وهو المسمى أنباء نجباء
الابناء لابن ظفر رحمه الله تعالى والحمد لله رب العالمين

